

جامعة الدول العربية  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
مكتب تنسيق التعريب  
الرباط



# اللُّسَانُ الْعَرَبِيُّ

دورية متخصصة محكمة نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط  
التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



الإيداع القانوني :

الإيداع القانوني : 1964/13

الرقم الدولي : ISSN : 0258 -3976

تصميم الغلاف : أحمد جاريد

الطبعة : 2016

المدير المسؤول  
أ. د. عبد الفتاح الحجمري

هيئة التحرير  
إ. إيمان محمد كامل النصر  
أ. عبد الحميد البكديوري الأشقري

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ. دة. ليلى المسعودي :

مديرة مختبر اللغة والمعجم -  
جامعة ابن طفيل، القنيطرة،  
المملكة المغربية.

أ. د. حسن بشير صديق :

رئيس مجمع اللغة العربية -  
الخرطوم، السودان.

أ. د. محمد حسن عبد العزيز:

عضو مجمع اللغة العربية  
بالقاهرة، مصر.

أ. د. عودة أبو عودة :

عضو مجمع اللغة العربية  
بالأردن



## شروط النشر

- تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب والترجمة والمصطلح، المحررة باللغة العربية.
- التقيّد بالمعايير العلمية والأكاديمية المتعارف عليها، والحرص على التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث إلى المكتب، مطبوعة ومصححة، مسجلة على أقراص حاسوبية ليزرية أو بالبريد الإلكتروني.
- تنشر البحوث في المجلة، بعد أن تخضع للتحكيم من قِبَل لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص، للبت في مدى صلاحيتها للنشر، ولا تُردُّ البحوث إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قُدّم للنشر في وسيلة نشر أخرى، ويجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر، بعد نشره في اللسان العربي، بشرط أن يشير إلى ذلك.
- يجب أن تكون الصوّر والجداول واضحة إذا وجدت في البحث.
- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر - بالضرورة - عن وجهة نظر المنظمة ومكتبها بالرباط.
- يسمح باستعمال المواد المنشورة في المجلة، بشرط الإشارة إلى مصدرها.
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة مع بحثه سيرته الذاتية والعلمية وعنوانه.



## محتويات العدد

- 9..... افتتاحية
- النص القانوني وأسئلة ترجمته
- 13..... حافظ إسماعيلي علوي
- المترجم والمعجم
- 39..... علي القاسمي
- المعجم العربي في الدراسات الاستشرافية
- 59..... عبد الله بوروة
- "المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية" و"معجم التراكيب والعبارات  
الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد"
- 75..... محمد عبد الرحمن إبراهيم
- الألفاظ الدالة على السيد المسيح ومعانيها في لسان العرب
- 111..... عبد الرؤوف خريوش
- شواهد على التطور الدلالي في اللفظ القرآني
- 147..... تمام محمد السيد
- الكلام المستغني وبنيتاه: الخطابية والعاملية في كتاب سيويه
- 179..... محمد بن حجر
- التأنيث في اللغة العربية: وصف وإشكال
- 207..... كمال الساقى

- بيئة نوج NooJ اللسانية، أداة لمعالجة وتعليم اللغات

229.....عزالدين غازى

- تعلمية اللغة العربية: من الكفاية المعجمية إلى الكفاية التواصلية

269.....فاطمة الحسينى

- العربية والعولمة اللغوية

283.....ناصر إبراهيم النعمى



## افتتاحية

يصدُرُ العدد السابع والسبعون من مجلة (اللّسان العربي) حاملا لرسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال تعريب وترجمة المصطلح العلمي والتقني، وتوفير البحوث اللغوية والمصطلحية الجادة والتميّزة. وبهذا، يهدف مكتب التنسيق التعريب إلى المساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية، وإغنائها بالمصطلحات الحديثة، وتوحيد المصطلح العلمي والحضاري.

يصدُرُ العدد السابع والسبعون وقد أضحى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خطة استراتيجية جديدة 2017-2022 تستند من خلال محاورها الكبرى على تصوّر شامل يهّم مجابهة التّحديات التي تواجه الوطن العربي في ميادين الفكر والثقافة، وخدمة اللغة العربية وتطوير تعليمها وتعلّمها ونشرها في ظلّ المتغيرات والتّحديات، يُضاف إلى ذلك مُواجهة التحديات التي تعترض الأمن القومي العربي، ومكافحة الأمية، وتطوير العلاقة بين الإعلام المعاصر والتّعليم، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع في التربية، ورفع كفاية توظيف العلوم والبحث العلمي والتّقانة.

يصدُرُ العدد السابع والسبعون والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تتطلّع لتنفيذ برامجها ومشاريعها وفق تخطيط مُستقبلي وأسلوب عمل يرفع من كفاية الأداء، ويعمّق مسارات خبرة رسّخها ميثاق الوحدة الثقافية العربية، ودستور المنظمة، ومختلف الاستراتيجيات الصّادرة عن المنظمة، فضلا عن خطة تطوير التعليم في الوطن العربي، ومشروع النهوض باللغة العربية للتّوجه نحو

مجتمع المعرفة. إنها إذن اختيارات تنبني في جَوهرها على دعم العمل العربي المشترك في ميادين التربية والثقافة والعلوم، استرشادا برسالة المنظمة وتحقيقا لتفاعل مُثمر مع الثقافات العالمية، وتطويرا لسياسات التعليم والتعلم في مختلف مجالات المعرفة والبحث العلمي، ومُواصلة إعلاء شأن اللغة العربية والوقوف بأبنائها على مُعطيات العلوم الحديثة.

يصدُرُ العدد السابع والسبعون وقد أصدر مكتب تنسيق التعريب المعجم الموحد لمصطلحات البيئة في إطار اهتمام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمَوْضوع البيئة، وتيسيرا لانفتاح الباحث العربي على الأبحاث والدراسات الصّادرة بلغات أجنبية في هذا المجال، وتنفيذا للمنهجية الخاصّة بتوحيد المصطلحات العلمية.

تصدر هذه الطبعة الجديدة من المعجم وقد أضحى مَوْضوع البيئة من المسائل العالمية التي تتهدّدها أخطار تهّم تغيير المناخ والتنوّعات البيولوجية، وموارد الأرض وحالة بيئة المياه، وعوائق التّمنية الحضريّة، وتغيّر النّظام الإيكولوجي، وتعدّد بُؤر التنافس على الموارد الطبيعيّة؛ مثلما ساهم المكتب وبدعم من الوكالة الألمانية للتعاون الدولي في إصدار مجلد المناخ والبيئة وإدارة النّفايات الصّلبة ضمن مشروع المعجم التقني التفاعلي Arabterm، ويشتمل على حوالي 7040 مدخلا رباعيّ اللغة بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، مصحوبا بمقابلات وتعريفات للمصطلحات باللغة العربية، يتوفر هذا المجلد على تسعة مجالات فرعية هي: البيئة وعلم البيئة - التنوع البيولوجي - الغابات - التربة والأراضي - الغلاف الجوي والمناخ - السلامة الكيميائية والوراثية - الحماية من الإشعاع - إدارة النفايات - السياسة البيئية - الإدارة المستدامة؛ كما أصدر المكتب ضمن نفس المشروع مجلد الطاقات المتجددة مشتملا على 4446 مدخلا، أي ما يعادل 18984 مصطلحا تقنيا، ويضمّ أيضا جملة من المجالات الفرعية: الطاقة الحرارية الأرضية، والطاقة الحيوية والطاقة الشمسية والطاقة المائية؛ وتمّ إعداد

مادته العلمية بالتعاون مع جهتين رائدتين في هذا المجال هما برنامج الطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا (REMENA)، والمركز الإقليمي للطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة (RCREEE). من هذا المنظور، تروم هذه المعاجم الخاصة بالبيئة والمناخ والطاقات المتجددة تحقيقَ ثلاث غايات أساسية:

- صياغة ونشر المصطلح العربي العلمي المتعلق بتلك المجالات؛
- تمكين الباحثين والطلبة والمهندسين من مواكبة ما يُستجد من مصطلحات تقنية وعلمية؛ وتمكين الأجيال العربية الناشئة من الاطلاع على المفاهيم التّقنية الجديدة المرتبطة بالطاقات المتجددة والمحافظة على البيئة؛
- إسهام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في التّوعية بالأهمية التّصوي للمحافظة على البيئة، عبر استعمال الطاقات المتجددة ووصولاً إلى بيئة نظيفة بتكلفة اقتصادية مناسبة.

يصدُر العدد السابع والسبعون متضمناً لجملة من البحوث والدّراسات القيّمة تهّم مجالات لغوية ومصطلحية ومعجمية وترجمية، وتخصّ النص القانوني وأسئلة ترجمته؛ والكلام المستغني وبنيتاه: الخطابية والعملية في كتاب سيويه؛ والمعجم العربي في الدراسات الاستشراقية من خلال نموذج المعجم العربي اللاتيني؛ والمُترجمُ والمعجمُ - شيخ المترجمين العرب المرحوم منير بعلبكي ومعجمه "المورد"؛ و"المعجم السّياقي للتعبيرات الاصطلاحية" و"معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولّد؛ والألفاظ الدّالة على السيّد المسيح ومعانيها في لسان العرب؛ وشواهد على التّطور الدّلالي في اللفظ القرآني؛ والتأنيث في اللّغة العربية، وبيئة نُوج NooJ اللسانية بوصفها أداة لمعالجة وتعليم اللغات؛ وتعلّمية اللّغة العربية: من الكفاية المعجمية إلى الكفاية التواصلية؛ وأخيراً العربية والعولمة اللغوية.

والله وليّ التوفيق.



## النص القانوني وأسئلة ترجمته

د. حافظ إسماعيلي علوي

كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية

جامعة قطر

توطئة:

تتطلب الترجمة القانونية، بخلاف كل أنواع الترجمة الأخرى، قدرا من التخصص على المستويين القانوني واللساني. كما تتطلب إتقان اللغة الأم إتقاناً، والإحاطة باللغة المصدر إحاطة؛ فالترجم يجب أن يكون خبيراً في المجال القانوني، وعارفاً بالنظامين اللسانيين للغة المصدر واللغة الهدف؛ إذ لا يمكن ترجمة نص قانوني ما ترجمةً صحيحةً ما لم يتم التمييز بشكل واضح بين معجم اللغة المصدر ومعجم اللغة الهدف؛ لأن اختلاف مصطلحات اللغتين ونظاميهما المؤسسين يجعلان الحديث عن وجود مرادفات بالمعنى الحرفي للكلمة أمراً في غاية الصعوبة. كما يجب أن يمتلك المترجم مؤهلات تحريرية جيدة في لغته الأم (النحو، والإملاء، والتعبيرات المسكوكة، والثقافة العامة...)، وأن يكون محباً للاطلاع، و متميزاً بالفضول المعرفي، ومحترماً للأخلاقيات المهنية.

تقودنا هذه الملاحظات إلى أن الترجمة القانونية تطرح صعوبات خاصة، ترجع إلى المبادئ المفهومية والسوسيولوجية، واللسانية، والثقافية، والمنهجية...، التي يستحضرها المترجم في هذا المجال (مجال الترجمة القانونية)<sup>(1)</sup>.

---

(1) Gonzalez, Gladys, *L'équivalence en traduction juridique*.

وستتوزع القضايا التي سنطرحها في هذا البحث على المحاور الآتية: سنقف بداية على أهم الدوال المشكلة لنسيج العنوان، وسنخصص القسم الأول لمقاربة أهم الخصائص الثقافية للنص القانوني، ثم ننبري في القسم الثاني لاستعراض أهم خصائصه اللسانية، وسنختم بأهم الخلاصات والاستنتاجات.

### 1. ما النص القانوني؟

لقد احتاج الناس منذ ظهور التجمعات البشرية الأولى إلى تنظيم حياتهم والعلاقات فيما بينهم، فوضعوا أسسا للتعامل تسعى جميعها إلى هدف أساس هو تحقيق العدالة والنظام والإنصاف، فكان النص القانوني من أوّل النصوص المكتوبة، وربما الشفهية أيضا التي وضعت لتحقيق تلك الغايات<sup>(2)</sup>.

ورغم أن مجال اهتمام رجال القانون هو هذه النصوص تحديدا، فإننا قلّمنا نجد تعريفات للنص القانوني في دراساتهم ومؤلفاتهم، وعادة ما يستعيضون عن ذلك بتعريف القاعدة القانونية وبيان خصائصها ونطاق إعمالها وأوجه التمييز بينها وبين القواعد الاجتماعية الأخرى (كقواعد العادات والتقاليد، وقواعد الأخلاق، وأوامر الدين ونواهيهِ...). وتصاغ القواعد القانونية على هيئة نصوص، ومن ثم فإن حديث رجال القانون عن فحوى النص القانوني هو حديث عن القاعدة القانونية، وحديثهم -رجال القانون- عن خصائص القاعدة القانونية هو حديث عن خصائص النص القانوني الذي يتضمن مبادئ عامة<sup>(3)</sup>.

وحاصل ما يستفاد من ذلك أن رجال القانون يطلقون "النص" ويعنون به (المادة)؛ إذ يتألف القانون من عدد من النصوص؛ أي المواد. وتحمل كل مادة منها حكماً واحداً على الأقل، وغالباً ما يقال في الأحكام القضائية: تنص المادة (كذا) من القانون رقم (كذا) على (كذا). ومعنى ذلك أن (النص / المادة) هو

(2) ينظر: كلود وهبه، حكمت المحكمة، ص38.

(3) ينظر: سعيد أحمد بيومي، لغة الحكم القضائي، دراسة تركيبية دلالية، ص26.

أصغر وحدة لغوية مستقلة ترد في قانون وتتضمن قاعدة قانونية؛ أي فرضاً وحكماً ملزماً<sup>(4)</sup>.

ولا ترجع خصوصية "النص القانوني" إلى محتواه القانوني فحسب، بل يمكن تفسيرها بخصوصياته اللغوية أيضاً<sup>(5)</sup>؛ فهذا التخصص "يقع في المنطقه الرمادية بين القانون واللغة؛ فالمعنيون بالقانون يعتقدون أن هذا الموضوع يخرج عن دائرة اهتمامهم، وربما أحياناً، عن دائرة قدرتهم وخلفيتهم، في حين يعتقد المعنيون باللغة أنهم غير مؤهلين لبحث هذا الموضوع الذي يتطلب في المقام الأول معرفة القانون. ونتيجة لاعتقاد كل جانب بأن الآخر هو المعني بأمر تدريس اللغة القانونية، فقد نشأت فجوة لا تجد من يملؤها"<sup>(6)</sup>.

## 2. أسئلة الترجمة:

لقد سعى العديد من المنظرين والباحثين إلى تطوير الجانبين النظري والتطبيقي للترجمة القانونية بمعالجة قضاياها وإشكالياتها ومظاهرها المختلفة، ومن بين هؤلاء قانونيون، ولسانيون، و مترجمون... وتعكس دراساتهم ومقارباتهم المتنوعة، ارتباطاً مباشراً بمجالات تكوينهم وخبراتهم.

وقد استفاد تطوير الجانب النظري والتطبيقي للترجمة القانونية، بشكل خاص، من الأعمال البحثية في أوروبا وكندا، ومن أشهر المنظرين الأوروبيين الذين ذاع صيتهم في هذا المجال نذكر: جيرار غوني دي غروت (Gérard-René de Groot) رجل القانون المقارن في جامعة ليمبورغ Limburg وماستريخت (Maastricht) (هولندا)، ورودولف ساكو (Rodolfo Sacco) الأستاذ بجامعة توران (Turin) (إيطاليا)، وجيرار كورنو (Gérard Cornu) الأستاذ بجامعة القانون والاقتصاد والعلوم الاجتماعية بباريس (Paris) (باريس 3)، وجان لوي سوريو (Jean-Louis Souriou) الأستاذ بجامعة أوريلان

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

(5) حافظ إسعيلي، لغة النص هوية النص.

(6) محمود محمد علي صبره، أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية، المقدمة.

(Orléans) (فرنسا)، وبير ليرات (Pierre Lerat) الأستاذ المبرز في النحو (باريس3) وغيرهم كثير<sup>(7)</sup>.

وتتلخص أهم القضايا التي حاول هؤلاء الباحثون الإجابة عنها فيما يلي: إذا كانت الترجمة هي عملية نقل نص من لغته الأصل (اللغة المصدر) إلى لغة أخرى تسمى لغة هدف؛ نقلا يتوسل بالتحليل والتركيب والشرح والتفسير والتأويل:

فما هي السبل الكفيلة بنقل سليم يضمن عبور النص القانوني المترجم من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف مع احترام إرادة المشرع؟

وهل يجوز للمترجمين في مجال القانون ما يجوز لغيرهم؟

وهل يكفي النظر في صياغة الأساليب والدلالات والمفاهيم الموجودة في النص الأصلي بصورة سليمة وواضحة للقول إن الترجمة القانونية ناجحة أو فاشلة؟ ...

إن ربط الأسئلة المطروحة بالنص القانوني على وجه التخصيص يعني أن هذا النص مختلف ومتميز عن غيره من النصوص الأخرى. ولعل هذه الاعتبارات هي التي دفعت عالم القانون واللساني ج. ك. جيهار (Jean-Claude Gémar) إلى وضع تصنيف للإشكاليات المتأصلة في الترجمة القانونية أرجعها إلى عوامل أساسية:

الطابع المعياري أو الإلزامي للنص القانوني، الذي يترك هامشا ضيقا جدا للمترجم فيما يتصل باختيار المصادر اللغوية المتاحة؛ إذ يتعين على المترجم أن يكون على بينة بما ينبغي له التصرف فيه بحرية، وما يجب أن يتقيد فيه بالمصطلح القانوني والعبارة القانونية،

(7) Gonzalez, Gladys, *L'équivalence en traduction juridique*.



خطاب (لغة) القانون، ومصطلحاته، وتقنياته، وآلياته، ومؤسساته، ومفاهيمه، والظواهر الأخرى الخاصة بمجاله، وأسسها الاصطلاحية التي هي أيضا غامضة بل مبهمة أحيانا...

التنوع السوسيوسياسي للأنظمة القانونية، وتعددتها وتنوعها،

العناصر التي تتحكم في مسألة التوثيق؛ إذ يتميز مجال القانون بوفرة المصطلحات المتعددة المعاني التي من الصعب نقلها بسبب الشروط السوسيوثقافية للمجتمعات...<sup>(8)</sup>.

ويستفاد من ذلك أن الحاجة ماسّة إلى نهج مقارنة متعددة الاختصاصات في مجال الترجمة القانونية؛ لأنها تمرين معقد يستوجب القيام به تكويننا عميقا في مجال القانون، وتمكّنا من اللغة المصدر واللغة الهدف، إلى جانب المهارات التحريرية التي تمكن من التعبير عن الفروق الدقيقة بين النص في اللغة الأصل، والنص في اللغة الهدف بالدقة المطلوبة.

النص القانوني: خصائصه الثقافية واللسانية:

تفرض المحددات الثقافية واللغوية للقانون أن يبارس في إطار مؤسسي محدّد بدقّة؛ فلكل مجتمع نظامه القانوني الخاص، وهذا ما يعبر عنه بوضوح القول اللاتيني المأثور (Ubi societas ibi jus) "حيث يوجد مجتمع يوجد قانون"؛ فالأنظمة القانونية ترتبط بالمجتمعات التي صاغتها ارتباطا وثيقا؛ إذ إن لكل مجتمع بُنى اجتماعية وثقافية ولغوية مختلفة طُورت حسب ظروفه الخاصة، ولذلك تختلف المفاهيم والضوابط القانونية وتطبيقات القانون من مجتمع إلى آخر، وهذا ما يفرض على المترجم أخذ الحيطة والحذر.

### 1.3. النص القانوني وخصائصه الثقافية:

نعني بالخصائص الثقافية هنا، الشروط والمحددات العامة التي يتعين على المترجم مراعاتها قبل الشروع في الترجمة.

(8) Gonzalez, Gladys, *L'équivalence en traduction juridique*.

فهناك قواسم مشتركة بين الأنظمة القانونية، ولكن بما أن كل جماعة اجتماعية تطور قانونا خاصا بها، فليس هناك في هذا المجال قوانين علمية كونية تسمح للمتخصص في المادة أن يعالج الإشكالات بالشكل نفسه. وبهذا المعنى فإن لغة القانون في بلد ما هي لغة خاصة بقانون ذلك البلد وهي ممثلة اللغوي والثقافي<sup>(9)</sup>. وهذا يكسب القانون، باعتباره ظاهرة اجتماعية، ومنتوجا ثقافيا، طابعا فريدا في كل مجتمع؛ إذ ينظم كل مجتمع قانونه أو نظامه القانوني وفق التصورات التي لديه، ووفقا للبنية التي يريد أن يمنحه. ومن هذا المنطلق، فإن الخطاب القانوني يحمل أبعادا ثقافية لا تظهر فقط في مفرداته، ومصطلحاته الخاصة، بل تظهر أيضا في الطريقة التي يعبر بها عنه في نظام قانوني ما كما سنرى<sup>(10)</sup>. وهذا كله يعكس رؤية للحياة والكون.

### 1.1.3. القانون ظاهرة وطنية:

يشكل كل قانون وطني نظاما قانونيا ذا جهاز مفهومي خاص، قائم على بنية تصورية، وقواعد للتصنيف، ومصادر محددة، ومقاربات منهجية ومبادئ سوسيو اقتصادية<sup>(11)</sup>. ولكل هذا آثار على ترجمة القانون عندما يكون التواصل موجهًا عبر لغات وثقافات وأنظمة قانونية مختلفة. إن القانون مفهوم مجرد وكوني، ينعكس في قوانين مكتوبة وضوابط عرفية تؤثر على سلوكيات الأفراد في مختلف البلدان. وهذا ما يجعل القانون مرتبطًا "ارتباطًا وثيقًا بالحدود الجغرافية والوطنية واللغوية، وهذا سبب آخر وراء تميز اللغة القانونية. وبالانتقال من بلد إلى آخر، نتقل من نظام قانوني وقضائي، إن لم يكونا مختلفين تماما، فهما مختلفان إلى حد بعيد. وقد يعتمد البلد الواحد نظامين قانونيين مختلفين. فكيف يمكن توحيد المعنى بين هذه الأنظمة المختلفة التي قد لا تتألف من الحقائق نفسها؟"<sup>(12)</sup>.

(9) *Ibid.*

(10) *Ibid, Voir Chap2.*

(11) *Deborah Cao, 2007, Translating Law, p23.*

(12) كلود وهبه، حكمت المحكمة، ص39.

### 2.1.3. الأنظمة والعائلات القانونية:

إن الأنظمة القانونية الكبرى في العالم بحسب القانون المقارن، أصناف متنوعة. ونقصد بالنظام القانوني هنا طبيعة القانون ومحتواه بشكل عام، والبني والمناهج التي سُرع وحُكِّم وأدير عبرها في ولاية قضائية ما<sup>(13)</sup>.

فالأنظمة أو العائلات القانونية في العالم، بحسب تصنيف ديفيد وبريرلي (David and Brierly) هي: القانون الجرمانى الرومانى (القانون المدنى الأوروبى)، والقانون العام (common law)، والقانون الاشتراكى، والقانون الهندى، والقانون الإسلامى، والقانون الإفريقى، وقانون الشرق الأقصى<sup>(14)</sup>. وتوجد بحسب زفيكرت وكوتز (Zweigert and Kotz) ثماني مجموعات كبرى من الأنظمة القانونية، هي: الرومانية والجرمانية والشمالية والقانون العام والقانون الاشتراكي وقانون الشرق الأقصى والقانون الإسلامى والقانون الهندي. والقانون العام والقانون المدنى<sup>(15)</sup>.

وتنضوي تحت لواء القانون التشريعي العام، إنجلترا وويلز والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا ونيوزيلندا وكندا وبعض المستعمرات البريطانية السابقة في إفريقيا وآسيا مثل نيجيريا وكينيا وسنغافورة وماليزيا وهونغ كونغ. أما دول القانون المدنى فهي: فرنسا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا والنمسا ودول أمريكا اللاتينية وتركيا وبعض الدول العربية ودول شمال إفريقيا واليابان وكوريا الجنوبية. كما توجد أيضا أنظمة مختلفة تعتمد مرجعيات مستمدة من أكثر من عائلة قانونية واحدة؛ فهي ذات نظام قانوني هجين يمتح من القانون العام ومن القانون المدنى، ومثال ذلك إسرائيل وجنوب إفريقيا ومنطقة الكيبك بكندا وولاية لويزيانا بأمريكا وسكوتلاندا والفيليبين واليونان، ويضاف إليها كذلك

(13) Deborah Cao, 2007, *Translating Law*, p23.

(14) David René and Brierley John, p20-31. Voir Deborah Cao, p24.

(15) Zweigert, Konrad and Kotz, *An introduction to comparative law*, Voir Deborah Cao, p 24.

قانون الاتحاد الأوروبي. أما الصين فقانونها شكل هجين منفصل يمزج بين القانون الصيني العتيق والقانون المدني والقانون الاشتراكي. وقد أشار ديفيد وبريرلي (David and Brierly) إلى أن لكل نظام أو عائلة قانونية مميزات خاصة ومعجما يستعمل للتعبير عن المفاهيم، وقواعد مرتبة وفق تصنيفات، وله تقنيات للتعبير عن القواعد وتأويلها وهو متصل برؤية خاصة تحدد بها الطريقة التي سيطبق بها القانون والقوالب التي سيوظف بها القانون داخل المجتمع<sup>(16)</sup>.

### 3.1.3 المدارس القانونية ومنطلقات التفسير:

لا تعتمد المدارس القانونية منهجا واحدا في تفسير النصوص القانونية؛ فهناك مدارس تعتمد التفسير اللفظي للنص القانوني، وهذا ما يسمى مدرسة الشرح على المتون (l'école de l'exégèse). ويقوم التفسير على فهم المترجم لألفاظ النص ومفاهيمه القانونية، حتى يتمكن من إعطاء هذه الألفاظ والمفاهيم المصطلح القانوني المناسب، وصياغة النص صياغة صحيحة. وترى مدارس أخرى أن الشرح على المتون لا يكفي وحده لتفسير النص القانوني؛ لذلك لا بد أن تصاحبه قاعدة هامة أخرى وهي تفسير فحوى النص أو روح النص (l'esprit du texte)، وهذا يتطلب دراسة قانونية دقيقة وتمعنا كبيرا في الموضوع الذي يعالجه النص القانوني. ففهم فحوى النص يوجب على المترجم أن يكون ذا تكوين قانوني يمكّنه من دراسة النص القانوني دراسة قانونية دقيقة حتى يستوعب الموضوع القانوني الواجب ترجمته من خلال النص القانوني<sup>(17)</sup>.

### 4.1.3 فروع القانون:

يستقل كل نص قانوني عن غيره من النصوص الأخرى بمضمون محدد، لكن هذا لا يعني أن هذه الاستقلالية تعزل النصوص القانونية عن بعضها البعض؛ فالنصوص القانونية تشكل في مجموعها بنياناً مرصوصا، ولذلك يتعين

(16) Ibidem.

(17) فتيحة ناصر، مشكلة الترجمة على ضوء بعض نصوص القانون المدني، ص 44.

فهم هذه النصوص وتطبيقاتها بوصفها كلا متماسكاً لا يتجزأ، وبما لا يهدر أحكام جانب منها؛ فالنص القانوني ينتج معناه بالتفاعل المستمر بين أجزائه، ولا سبيل إلى إدراك دلالاته والوقوف على مرمى المشرع من وراء سنه ما لم يكن متماسكاً ومنسجماً مع غيره من النصوص<sup>(18)</sup>.

ولقد ميز فروبلوفسكي (Wroblewsky) بين ثلاثة أقسام فرعية في اللغة القانونية هي: اللغة التشريعية، واللغة العلمية، واللغة القانونية المشتركة. كما أشار جون لوك بينفورنيس (Jean Luc Penformis)، إلى وجود مقولات فرعية خاصة بكل فرع قانوني، ومثل لذلك بمصطلح (obligation)<sup>(19)</sup>، الذي تختلف معانيه باختلاف استعماله فمعناه في القانون المدني، يختلف عن معناه في القانون التجاري؛ إذ يكون الوجوب في القانون المدني هو الرابط القانوني بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص لتقديم خدمة ما. أما في القانون التجاري، فهو سند صادر عن شركة مساهمة تقرض رأس مال مهماً عادة ما يكون لمدة طويلة بتفويض الدين إلى أقساط متعددة.

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن مصطلح "المنازعات القضائية" (contentieux) ومصطلح "المصالح القانونية" (services juridiques) وذلك تبعاً للقانون المعني في النظام القانوني الفرنسي. فبالنسبة إلى ر. دوبيوك (R. Dubuc)، فإن "المنازعات" (contentieux)، هي المصلحة التي تعنى بالنزاعات وبشكل أخص في أروقة المحاكم، في حين أن "المصلحة القانونية" (service juridique) يمكن أن توجد في شركة تجارية تعالج الشؤون القانونية ومن ضمنها الدعاوى<sup>(20)</sup>.

وأخيراً، يؤكد ف. هوبرت (F. Houbert) وكريستين شميت (Christine Schmidt) أن لغة القانون هي لغة متعددة؛ لأن المعجم المستعمل في

(18) سعيد بيومي، لغة الحكم القضائي، دراسة تركيبية دلالية، ص 9.

(19) "الوجوب".

(20) أودري لاور، هل هناك لغة قانونية؟، ص ص 227-234.

العقود والتأمين مثلاً، يختلف عن المعجم المستعمل في المحاكم أو التشريع. وتذكر كريستين شميت (Christine Schmidt) في كتابها "مدخل إلى اللغة القانونية الفرنسية 1997م" أن الصيغة اللاتينية لا تستعمل إلا في القانون الأمومي (droit matrimonial) الفرنسي، بينما تتجاهلها فروع القانون الفرنسي الأخرى، بل يتجاهلها أيضاً الفرع نفسه الذي هو القانون المدني<sup>(21)</sup>.

يعكس وجود لغة قانونية، إذن، وحدة القانون باعتباره خصوصية ثقافية للنظام القانوني الذي أنتجها ويغذيها باستمرار، غير أن هذه اللغة تشمل الموازة مع ذلك تقسيمات فرعية متعددة أكثر من وجود الوظائف الخاصة في القانون، ولها معجمها الخاص (القانون المدني، القانون التجاري) وهذا ما يدعو إلى افتراض تنوع لغات القانون (القانون المدني والقانون التجاري...) <sup>(22)</sup>.

### 5.1.3. أي ترجمة قانونية نريد؟

لا تتحقق الأهداف المتوخاة من الترجمة إلا إذا كانت الغاية منها واضحة، وفي هذا السياق نميز تبعاً لديبورا كاو (Deborah Cao) بين ثلاثة أنواع من الترجمة القانونية حددتها بناء على الهدف المتوخى منها<sup>(23)</sup>.

أولاً: قد يكون الهدف من الترجمة معيارياً (Normative). وهنا نكون بصدد عملية إنتاج نص قانوني مماثل تماماً، وقد مثلت كاو لذلك بالقانون الكندي؛ حيث يصدر النص القانوني باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وتصدق الملاحظة نفسها على النصوص القانونية الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة،

ثانياً: قد يكون الهدف من الترجمة القانونية إخبارياً. ويشمل هذا الصنف ترجمة القوانين الأساسية وقرارات المحاكم، وكذلك المؤلفات الأكاديمية، إلى غير ذلك من النصوص القانونية، وخاصة إذا كان الهدف من الترجمة هو إيصال

(21) المرجع نفسه.

(22) المرجع نفسه.

(23) Deborah Cao, *translating law*, pp13-15.

معلومة إلى القارئ المستهدف. ويوجد هذا النوع من الترجمة في القضاء أو النظام القانوني الموحد اللغة. ويكمن وجه الاختلاف مع النوع الأول في أن الصنف الأول يعتبر النص القانوني المترجم ذا حجية لا تقل عن حجية النص الأصل. والمثال على ذلك ما نجده في كندا؛ إذ يمرر النص القانوني الأصلي بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية أو العكس، ويحظى النص المترجم بالحجية نفسها في الحالتين كليهما. والشيء نفسه يحدث في منظمة التجارة العالمية؛ إذ تحرر النصوص بلغات مختلفة (الفرنسية والإنجليزية والإسبانية) ثم تترجم إلى لغات أخرى على سبيل الإخبار فحسب، وفي هذه الحالة لا تحظى الترجمة بالحجية نفسها التي يمتلكها النص الأصلي.

ثالثا: الترجمة القانونية ذات الهدف القانوني والقضائي العام، ويكون الهدف منها بالأساس هو الإخبار. ويستعمل هذا النوع من النصوص المترجمة في الوثائق القضائية كوثائق إثبات. وتشمل نصوص اللغة الهدف ووثائق قانونية كالمرافعات والعقود والاتفاقيات كما تضم كذلك نصوصا عادية كالمراسلات الخاصة والسجلات والشواهد وتقارير الخبرة.

### 2.3 الخصائص اللسانية والأسلوبية:

لا تتحدد هوية النص القانوني بمحتواه فقط، بل بلغته أيضا؛ ف"القانون يجيا بالكلمات". ويتفق فلاسفة القانون على أن اللغة القانونية هي لغة معيارية تنتظمها ضوابط على مستوى الخلق (création) والإنتاج والتعبير<sup>(24)</sup>. وهذا يعني أن اللغة المستعملة في القانون، أو المصادر القانونية لها تجليات واسعة، ترتبط بالوظيفة الأساسية للقانون في تنظيم كل أنماط السلوكيات الاجتماعية. لكن فيم تختلف لغة القانون عن اللغة المتداولة (لغة الاستعمال اليومي)؟

(24) Deborah Cao, translating law, p15.

### 1.2.3. ما بين اللغة القانونية واللغة العادية:

لا يرجع تميز النص القانوني إلى محتواه القانوني فحسب، بل يرجع إلى لغته الخاصة أيضاً؛ أي اللغة القانونية، وهي مزيج بين أسلوبيين: اللغة المتداولة (لغة الاستعمال اليومي) التي تتيح للناس جميعاً فهم حقوقهم وواجباتهم، وهذا هو أساس القانون، واللغة التقنية المتخصصة التي تسمى الأمور بأسماء دقيقة محددة قصد منها المشرع مقصداً معيناً لا يحتمل التبديل<sup>(25)</sup>.

إن لغة القانون في أي بلد من البلدان هي اللغة الرسمية لهذا البلد، ورغم ذلك فإن الخطاب القانوني يبقى سجلاً مختلفاً عن اللغة العادية المتداولة، مما يساعد على خلق محور آخر من التمييز الاجتماعي والطبقي، كما يخلق أنظمة قانونية تختلف من مجتمع إلى آخر.

لقد اهتم العديد من الباحثين بأوجه العلاقة الممكنة بين اللغة المتداولة ولغة القانون في فرنسا مثلاً، ومن هؤلاء فردريك هوبرت (Frédéric Houbert)، الذي وجد بين اللغتين (اللغة العادية، واللغة القانونية) تاريخاً مشتركاً طويلاً؛ فكل واحدة منهما تستلهم الأخرى، فالمفردات القانونية توجد في اللغة المتداولة والعكس صحيح، رغم الاختلافات الدقيقة بينهما<sup>(26)</sup>.

وتستلهم اللغة القانونية، بحسب فردريك هوبرت (Frédéric Houbert)، وجيرار كورنو (Gérard Cornu) اللغة المتداولة لتشكيل معجمها الخاص. فلكل كلمة معنى خاص تفرضه الوضعيات التي تستعمل فيها. ومن خلال هذا المعجم القانوني تولدت، بحسب هذين الكاتبين، ثنائية بين ألفاظ تتسبب حصرياً إلى القانون، وأخرى ترتبط مباشرة باللغة المتداولة<sup>(27)</sup>؛ فالمفردات ذات الطبيعة القانونية الحصرية هي الكلمات التي تستعصي على فهم الشخص

(25) كلود وهبه، حكمت المحكمة، ص 38.

(26) أودري لاور، هل هناك لغة قانونية؟، ص ص 227-234.

(27) المرجع نفسه.



الذي لا يعرف القانون؛ فهي كلمات تقنية ودقيقة ومحكومة بالسياق الذي تُستعمل فيه<sup>(28)</sup>.

ومن هذا المنطلق ليس بإمكان المصطلحات القانونية ذات "الانتهاء المزدوج" أن تُؤسس معناها بشكل حصري على اللغة المتداولة والعكس صحيح. فاستعمال المفردة أو العبارة (سياق استعمالها) هو المهم، وليس شكلها اللساني، إلا أن هذا لا ينفي وجود تأثير متبادل، أو التفكير في أن اللسانيات القانونية الفرنسية مثلاً، تجد أصلها في اللغة الفرنسية المتداولة قبل أن تتطور بشكل مستقل ومتميز كلياً.

وبهذا المعنى يرى بعض الباحثين من أمثال جون لوك بينفوغرنى (Jean Luc Penfornis)، وليرات (Lerat)، في المعجم القانوني لغة اختصاص (تسمى أيضاً لغة تقنية أو لغة خاصة)؛ لأنها لغة فريدة وخاصة بالحقل الذي تُطبق فيه؛ أي حقل القانون. وقد ذهب فروبلوفسكي (Wroblewsky) إلى أبعد من ذلك عندما تحدث عن لغة "اصطناعية" في مقابل لغة "طبيعية" التي هي اللغة المتداولة<sup>(29)</sup>.

واهتم باحثون آخرون، بالموازاة مع هذه النظرة الدلالية، بدراسة الطابع المعياري بهدف تحديد وجود لغة قانونية في النظام القانوني. والتزم باحثون آخرون، منهم جورج ليغولت (Georges Légault)، بالنظر في أعمال سابقة. ففضلاً عن علم الدلالة فكر ج. ليغولت (G. Légault) في الطابع الوصفي ليرهن على وجود لغة قانونية. غير أنه استنتج أنه لا شيء يوجد بين القانون المدني (الذي يصف الحقوق) والقانون الجنائي (الذي يحدّد الجرائم)، وأن النظرة الوصفية لا تسمح، نهائياً، بتحديد لغة القانون في النظام القانوني، ومن ثمة وجب تبني مقارنة أخرى هي المقاربة المسماة بالمقاربة المعيارية. فإذا كان اختلاف الأنظمة القانونية والاختلافات الثقافية يشكل مصدر صعوبة للمترجم القانوني، فإن الخصائص اللسانية تسهم بدورها في تعقيد ترجمة النص القانوني

(28) المرجع نفسه.

(29) المرجع نفسه.

وصعوبته، وهذا ما يفرض على مترجم النص القانوني أن يراعي الخصوصيات المعجمية والتركيبية والدلالية التي تجعل من النص القانوني سجالاً مختلفاً عن اللغة العادية.

### 2.2.3. ازدواجية اللغة القانونية ومفاراتها:

يتطلب القانون قدراً كبيراً من الدقة والوضوح، فأى شكل من أشكال الغموض يمكن أن يؤثر في فحوى النص القانوني، وفي حجتيه<sup>(30)</sup>. لكن اللبس واللاتحديد يظنان أحد سمتين من سمات اللغة القانونية، وهذا ما يعبر عن مفارقة واضحة.

فإذا كانت لغة النص القانوني لغة خاصة ولغة اختصاص، شأنها في ذلك شأن لغات أخرى، فإنها تتميز عن هذه اللغات كلها. فلغات الاختصاص تتألف من حقائق ومفاهيم ثابتة لا تتغير؛ والمعنى في النص الطبي يبقى واحداً لا جدال فيه مهما تبدلت اللغة التي تعبر عنه. والمفاهيم الدالة على أعراض أمراض القلب مثلاً، هي واحدة وموحدة علمياً، ومحددة وواضحة، ولا يمكن أن يخطئ طبيباً يستعملان لغتين مختلفتين، فيخلطان بينها ويفسرانها بطريقة مختلفة، أو أن يلجأ إلى التأويل في فهم معناها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللغة الكيميائية، والفيزيائية، والهندسية، وسواها من اللغات المتخصصة. أما في القانون، فإن المعنى يخضع لمؤثرات خارجية منها ما هو ثقافي، وما هو اجتماعي، وما هو لغوي تركيبى<sup>(31)</sup>.

وقد وضع جاك بيلاج (Jacques Pelage) سُلّمية بحسب قرب التخصصات من الرياضيات أو بعدها عنها جاءت على النحو الآتي:

(30) محمد الهادي الطرابلسي، مسالك البحث عن المعنى في النص القانوني، ص 530.

(31) كلود وهبه، حكمت المحكمة، ص 39.

القانون/ العلوم الاقتصادية/ العلوم الاجتماعية/ العلوم البيولوجية/  
العلوم الفيزيائية/ الرياضيات.

وُضع القانون في النقطة القصوى من علم الرياضيات الذي يعتبره العلم الذي يمنح المرجعية الكبرى للعمليات الكونية. فالأدوات الرياضية مهمة جدا في الاقتصاد، وفي العلوم التي تعتمد على الملاحظة، ولكنها غائبة في القانون بوصفه تخصصا معياريا<sup>(32)</sup>.

ولا تتألف "اللغة القانونية، رغم طابعها الكوني، من مصطلحات كونية كما هي الحال في لغة الحساب أو الرياضيات، بحيث لا يبقى أي مجال للتأويل، فهي مرنة؛ لأن مصطلحاتها وتراكيبها تجعلها تحتمل تأويلات وتفسيرات مختلفة، حتى من مستعملي اللغة الواحدة ومن أبناء البلد الواحد إلى درجة أننا نجد من الباحثين من يرى هذا الغموض مقصودا، فهو استراتيجية أو تقنية لتمويه المعنى، وترك مجال للتصرف بالقانون، وتأويله بحسب ما يناسب القضية المطروحة. وفي المعاهدات والاتفاقات الدولية، يمكن أن يكون الغموض تقنية دبلوماسية. فيمكن تشبيه النص القانوني في هذا الإطار بالنص الأدبي"<sup>(33)</sup>.

وتساعد هذه المرونة على مواكبة النصوص للتغيرات والتطورات التي تحدث في المجتمع؛ إذ ليس من المستساغ أن تتغير التشريعات كلما حدثت تغيرات بسيطة ونوازل جديدة. والمؤكد أن مرونة اللغة تسمح بتكييف التشريعات مع التغيرات الجديدة دون إخلال بفحوى النصوص التشريعية؛ فالمرشع الحكيم هو الذي يترك مجالا فسيحا لتطور القانون، فلا يحكم عليه بالجمود، ولا يجعله أسير لحظة محددة.

ويكمن وجه المفارقة هنا في أن لغة القانون "يجب أن تكون واضحة دقيقة. فاللغة المعقدة تجعل القانون مغلقا، كما أن اللغة غير الدقيقة تجعل القانون

(32) Jacques Pelage, *La traductologie face au droit*. [www.tradulex.com/Actes2000/pelage.pdf](http://www.tradulex.com/Actes2000/pelage.pdf)

(33) كلود وهبه، حكمت المحكمة، ص 39.

مبهما. ويجب أن يكون للتشريع لغة فنية خاصة به، يكون كل لفظ فيها موزونا محدود المعنى. ولا يجوز أن يتغير معنى اللفظ الواحد باستعماله في ظروف مختلفة. كما أنه إذا عبر عن معنى بلفظ معين، وجب ألا يتغير هذا اللفظ إذا أريد التعبير عن هذا المعنى مرة أخرى. ولا يتنافى أن تكون لغة التقنين غنية وأن تكون بسيطة تنزل إلى مستوى الجمهور"<sup>(34)</sup>.

فالنص القانوني يعاني من "التعدد اللغوي الذي يتجلى في التقسيمات الاجتماعية واللسانية، التي تصارعها اللغة القانونية لإثبات نفسها. وهذا يعني بطريقة ما، أن اللغة القانونية تتحدد بوصفها موضوعا متخصصا عبر مجهودها الدائم لتستثني نفسها وتميزها عن الخطابات واللغات التي تحيط بها. لذلك، فإن اللغة القانونية لا تراقب اللغة العادية فقط، وإنما تجعل نفسها صعبة المنال على الناس العاديين"<sup>(35)</sup>. وحتى يبقى النص القانوني مختلفا و متميزا عن باقي النصوص، فإنه يستثمر لغة متخصصة يلجأ إليها في نصوصه للتعبير عن مفاهيمه؛ فهي ليست لغة موحدة المصطلحات كما ذكرنا، ولا هي موحدة المفاهيم والحقائق بحكم انتمائها إلى بيئات جغرافية وثقافية ووطنية مختلفة"<sup>(36)</sup>.

### 3.3 الخصائص المعجمية - الدلالية:

يرجع غموض النص القانوني وتعقده إلى غموض المعجم القانوني، ونعني بذلك مجموع المصطلحات التي تنتمي إلى حقل القانون. وتكاد هذه الخاصية تكون الأبرز والأوضح؛ لأنها تكشف الطبيعة التقنية للغة القانونية. فكثيرا ما يكون المعجم القانوني للغة ما واسعا؛ لأنه ناتج عن قانون خاص بنظام قانوني معين وعاكس له في الآن نفسه.

(34) الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري، على أي أساس يكون تنقيح القانون المدني المصري، الجزء الثاني، ص115.

(35) فاطمة الزهراء المراني، السلطة وخطاب قاعة المحكمة، ص152.

(36) كلود وهبه، حكمت المحكمة، ص40.

فإذا كانت اللغة هي مجموع المفردات والجمل المشكّلة لخطاب ما سواء أكان مكتوبًا أم منطوقًا؛ خطابٌ ينتمي إلى بلد معين وإلى مجال محدد (مثل: القانون والرياضيات)، فإن التساؤل عن وجود لغة للقانون هو سؤال جوهري سواء من وجهة نظر تأويل القانون وتطبيقه أو من وجهة ترجمته؛ لأن كل مفردة تحمل معنى ولها تأثيرها في النظام القانوني الوطني<sup>(37)</sup>.

ولذلك فإن "بداية تفكيك النص القانوني، سواء تعلق الأمر بفهمه أو تفسيره أو تأويله وترجمته، تبدأ باستخراج معجمه؛ أي باستخلاص ألفاظه والوقوف على مصطلحاته، وفي هذه الحالة يفرق بين الألفاظ المعجمية التي ترتبط بمعان لغوية عامة، وبين المصطلحات الفنية التي لها علاقة وطيدة بتخصصات قانونية لا بد من الحفر عن جذورها في تربة تلك التخصصات، وفي الحالتين فإنه لا مندوحة للمتعامل مع النص القانوني، تفسيراً أو ترجمة من الاستعانة بالمعجم اللغوية للوقوف على معاني الألفاظ وفهم سياقاتها المختلفة (تاريخية، ثقافية، فلسفية...)، وخاصة القواميس القانونية المتخصصة، فضلاً عن الاستعانة بالقواميس الثنائية اللغة بين لغة الانطلاق ولغة الوصول"<sup>(38)</sup>.

والمؤكّد أن الترجمة القانونية ليست هي مسألة حسن استعمال قواميس نجد فيها المقابل في اللغة بطريقة عشوائية نختار بكل بساطة المقابل الأول الذي يورده القاموس. فمن المعلوم أن أفضل مرجع في الترجمة القانونية هو القانون نفسه في اللغتين المصدر والهدف. ولكن ما العمل عندما تختلف الأنظمة القانونية والقضائية وتختلف معها المفاهيم والحقائق، فلا يعود ممكننا الاستناد إلى نصين متوازيين في لغتين مختلفتين عن المفهوم نفسه أو الموضوع نفسه؟<sup>(39)</sup>.

(37) أودري لاور، هل هناك لغة قانونية؟، ص ص 227-234.

(38) يحي بغيث، النص القانوني، خصائصه الإنسانية واللسانية، ص 17.

(39) كلود وهبه، حكمت المحكمة، ص 40.

فلكل نظام قانوني خصوصياته، ولا شك في أن المعجم القانوني يعكس خصوصية ذلك النظام (القانوني)، ويظهر هذا جليا في مجال الترجمة تحديدا؛ إذ ينجم عن اختلاف الأنظمة القانونية، العديد من المصطلحات القانونية، وهذا يعني ضمنا أن نظام لغة من اللغات قد لا يستجيب بشكل كلي للمصطلحات المتداولة في نظام لغة أخرى؛ فمشكل غياب المعادلات الموضوعية يعتبر مشكلا رئيسا في الترجمة القانونية للاعتبارات التي أسلفنا.

وترجع صعوبة ترجمة المصطلح القانوني إلى كونه مصطلحا ثلاثيا الأبعاد بالمعنى الذي نجده في سيميائيات ش.س. بورس (Ch.S. Peirce)، فوفقا لهذه النظرية فإن للمصطلح بعدا لغويا، وبعدا مرجعيا، وبعدا مفاهيميا<sup>(40)</sup>. وعليه، ففي الترجمة عامة، نادرا ما نجد مكافئا مائلا تماما وفقا للأبعاد الثلاثة المذكورة مما يضعنا أمام احتمالين اثنين. أولا، ألا نجد مكافئا للمصطلح المراد ترجمته، وعليه تُستحدث كلمات ومصطلحات جديدة (pléonasmе). وثانيا، أن نجد مصطلحات مكافئة قانونيا ولا وظيفيا كذلك.

إن مجال المصطلحية القانونية متسع، ويمتدح من مصادر متنوعة. فعدد كبير من المصطلحات مأخوذ من اللغة المتداولة (لغة الاستعمال اليومي)، لكنها تستثمر بدلالات خاصة، بينما لا توجد بعض المصطلحات الأخرى إلا داخل الإطار القانوني. وبعض المصطلحات الأخرى مقتبسة من لغات أخرى، أو ترجع أصولها إليها، وبشكل خاص اللاتينية أو الإغريقية. وفي المقابل فإن دلالة المصطلحات تبقى رهينة سياق خاص، وبحالة محددة، وهذا ما يجعل من اللغة القانونية واحدة من اللغات ذات الدلالات الكثيرة. وعلاوة على ذلك، يحوي كل معجم قانوني خصوصيات مميزة ليست متوافرة في اللغات القانونية الأخرى<sup>(41)</sup>.

(40) Ch.S. Peirce, *Ecrits sur le signe, rassemblés, traduits et commentés par Gerard Deledalle.*

(41) ينظر ذلك في المحور الخاص بالخصائص الأسلوبية.

### 4.3. الخصائص التركيبية:

تتميز اللغة القانونية أيضا بخصائص تركيبية تختلف عن تلك التي نجدها في تركيب اللغة المتداولة؛ إذ يعتمد تركيبها البناء إلى المجهول والجمل الطويلة والمعقدة. فالجمل في النصوص القانونية أطول من مثيلاتها في الأنواع الأخرى من النصوص<sup>(42)</sup>، ويُفسَّر طول الجمل وتعقيدها في بعض التشريعات أحيانا إلى الطبيعة المعقدة للموضوعات، والصبغة الاحتمالية للقانون التشريعي.

كما تميل معظم اللغات القانونية إلى المبالغة في استعمال الجمل الشرطية، فالشروط والتوقعات من الخصائص اللسانية الإضافية للغة التشريعية التي تستعمل بشكل واسع الانتشار للتعبير عن النوازل. علاوة على خاصية تداولية مهمة وهي أن الفعل المضارع دائما يحمل معنى الإلزام:

يدفع المكثري لصاحب البيت...

يلتزم...

يتعين...

ينتهي العقد...

وتخلق هذه الخصائص اللسانية المميزة حواجز تعوق فهم القراء العاديين، والمترجمين على حد سواء، لمثل هذه الكتابات فهما واضحا. وهكذا، فإن فهم الأحكام التشريعية وترجمتها بالدقة المطلوبة، يَحْتَمِنُ على المترجم أن يدخل في الحسبان الصعوبات النوعية التي تفرضها هذه العوامل<sup>(43)</sup>.

### 5.3. الخصائص التداولية:

تدرس التداوليات المبادئ العامة في الخطاب: المرسل، والمتلقي، والقناة، والسياق... وهي مبادئ أساسية يتعين استحضارها في الترجمة القانونية؛ لأنها

(42) Deborah Cao, translating law, p21.

(43) Ibid, p21.

تقدم إضاءة لا تحملها المكونات اللسانية الأخرى. فبإدخال عنصر الاستعمال نجحت التداولية في تحليل العلاقات والمبادئ اللسانية وغير اللسانية التي تدخل على الخط في رسالة ما.

ويعتمد القانون على الطبيعة الإنجازية للغة؛ فالمفوضات القانونية تنجز أفعالا، وتحدث حقائق وحقوقا. والخطاب القانوني بشكل عام هو خطاب فعل؛ فكل جزء منه يشكل أفعالا خطابية. وتعد الإنجازية والقبولية وسيلتين لغويتين تعبر عن إيديولوجية المؤسسة ودور العلاقات المتدخلة في صناعة القانون التشريعي<sup>(44)</sup>، لذلك من الطبيعي أن نجد العقود والوصايا تشكل أمثلة لأفعال خطابية ذات فعالية وأن تختلف الكلمات في اللغة القانونية معنى ومضمونا وفاعلية بحسب الناطق ومكان النطق بها وزمانه<sup>(45)</sup>.

وتظهر الخصائص التداولية للغة القانونية بوضوح في الاستعمال المتكرر للدلالة الإنجازية. فعلى سبيل المثال، تُوظف في الوثائق القانونية الإنجليزية كلمتا "قد" و"سوف" بشكل كبير. كما تستعمل بكثرة الأفعال الإنجازية من قبيل "صرح" و"أبلغ" و"تعهد" و"تولى" و"سن" و"تساور" و"أصلح"، كما يحضر في النص القانوني اعتبار تداولي آخر هو اللبس والغموض الذي نجده في القوانين والعقود التي تفتح المجال لتعدد التأويلات، وهذا ما يجعل المحاكم والهيئة القضائية أحيانا أمام مشاكل لسانية يفرضها البحث عن تأويل مطرد ويقين قانوني.

إن الحديث عن الخطاب القانوني يعني أيضا، الحديث عن القصد. فللقانون مهام خاصة. كما أن لخطاب القانون غاية، أو غايات أيضا أكثر خصوصية. وبسبب هذه الخصائص المميزة للغة القانونية، فإنه يتعين على المترجم، شأنه في ذلك شأن كل مستعملي القانون، أن ينتقل إلى السيرورة

(44) Deborah Cao, translating law, p21-22.

(45) Ibid, p22-23.



التأويلية للمعنى، ومقصد النص القانوني. ومن ثم يجب أن يتمتع بكفاية لسانية ذات مرجعيات تداولية حتى تسهل للأول عملية الإنجاز وتيسر للثاني فك الشفرة<sup>(46)</sup>.

### 6.3. الخصائص الأسلوبية:

يشكل الأسلوب القانوني إحدى سمات اللغة القانونية؛ إذ تنظم الأنظمة القانونية مكونات خطابها بطريقة تجعلنا ندرك بشكل يسير أن الأمر يتعلق بنص قانوني. ففي اللغة الفرنسية، مثلاً، يقع الفعل في بداية الجملة، وتتسم الجمل بالتوضيحات الطويلة، وبالخشو والإطناب، الذي يرجع بالأساس إلى:

اشتقاق المرادفات من أصول مختلفة،

الرغبة في إحداث أثر بلاغي،

الميل إلى الحفاظ على التقاليد،

الحذر من تفويت المعنى المتوخى لكل كلمة،

الرغبة في تحقيق هدف مزدوج، بل تنميق الكلام وزيادة وضوح المعنى معاً<sup>(47)</sup>.

فالإكراه الذي يفرضه الوضوح، يجعل من يصوغ النص القانوني يلجأ في معظم الأحيان إلى تكرار الذوات أو الأشياء. كما تتميز "اللغة القانونية" أيضاً بنبرتها الرسمية التي تعزز الطابع الأمري وتستدعي احترامه والتقيده به.

ولا يعني وجود خصائص لسانية مميزة للغات القانونية أننا أمام خصائص أسلوبية عامة تتكرر باطراد في اللغات القانونية؛ فأسلوب النصوص القانونية الألمانية، مثلاً، أسلوب مميز؛ فقد طور هذا القانون وفق نظام منهجي ومنطقي

(46) عز الدين الناجح، الحجاج في الخطاب القانوني، ص 36.

(47) بنظر: محمود محمد علي صبره، أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية. وقد عرض المؤلف للأسباب المذكورة بالشرح والتمثيل، ص 156-160.

ومجرد وتصوري خلال قرون، إذ تُؤطره المبادئ العامة لا المفاهيم التداولية، ويؤطره كذلك استشكال القضايا بدل العمل على الحالات المتوافرة<sup>(48)</sup>.

ونتيجة لذلك، فالقانون المدني الألماني لم يكتب للأشخاص العاديين، بل كتب للمتخصصين<sup>(49)</sup>؛ فهو يتحاشى عن قصد أن يكون في متناول الجميع، أو أن يبسط حتى يفهم وتدرس نصوصه، ويتبنى لغة تصورية مجردة يجدها الإنسان العادي والمحامي الأجنبي مستغلقة و"غير مفهومة"، لكن بالنسبة إلى خبراء القانون المدربين، وبعد سنوات من الدربة والمراس، فإنهم يدركون "دقته وصرامة أفكاره". ففهمه يفرض على المرء أن يكون على ألفة بالمفاهيم المختلفة والكيفية التي تؤولها بها المحكمة، وأن يكون كذلك على ألفة باللغة القانونية التقنية الألمانية التي تتسم بالدقة والوضوح والكلية والتركيب المعقد إلى درجة أنها وصفت "بالآلة القانونية الحاسبة بامتياز"، و"بالزخرف الدقيق الاستثنائي" ووصفت كذلك بأنها "القانون الخاص الأكثر دقة ومنطقية من حيث لغته عبر العصور". وباختصار فإن القانون المدني الألماني لغة ومنهجاً وبنية تصورية هو وليد المدرسة البانديكتيستية الألمانية التي تجعله يصطبغ بتلك الخصوصيات<sup>(50)</sup>.

ويشكل القانون المدني الألماني بكل هذا نمطاً مناقضاً لأي أسلوب تشريعي آخر، كالقانون المدني الفرنسي، الذي وضع بطريقة يسهل فهمها على الإنسان العادي، وهو ما يعني وجود أساليب قانونية خاصة في اللغات القانونية المختلفة.

وعموماً ليس هناك أسلوب قانوني واحد في الواقع، بل أساليب قانونية تختلف باختلاف المادة المعبر عنها، فأسلوب لغة التشريع يختلف عن أسلوب لغة القضاء، وأسلوب لغة القضاء يختلف عن أسلوب لغة المحاماة، وأسلوب لغة

(48) Deborah Cao, *translating law*, p22.

(49) *Ibid*, p22.

(50) *Ibidem*.

المحاماة يختلف عن أسلوب لغة العقود، كما يباين أسلوب اللغة القانونية الأكاديمية كل الأساليب السابقة<sup>(51)</sup>.

### تأليف:

وزبدة ما تنتهي إليه أن النص القانوني بنية ذات خصائص مميزة؛ فهي بنية فكرية وثقافية وحضارية، وبنية لسانية بخصائص معجمية ودلالية، وتركيبية، وأسلوبية، وتداولية تجعل من هذا النص بنية لغوية إنجازية. ومن هذا المنطلق فإن النص القانوني يكتسب خصوصيته من هذه الخصائص مجتمعة، ولا تتحقق نصية النص القانوني إلا بها، ولا يمكن لأي ترجمة أن تكون ناجحة ما لم تستحضر كل هذه الاعتبارات والخصوصيات.

---

(51) للوقوف على هذه الاختلافات ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات والقانون، مجلة مخاطبات، العدد 14، السنة 2015م.

## المصادر والمراجع

- حافظ إسماعيلي، اللسانيات والقانون، مجلة مخاطبات، العدد 14، السنة 2015م.
- حافظ إسماعيلي، لغة النص هوية النص، ورقة بحثية قدمت في المؤتمر الرابع لللسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المغرب.
- سعيد أحمد بيومي، لغة الحكم القضائي، دراسة تركيبية دلالية، دار الكتب القانونية مصر دار شتات للنشر والبرمجيات مصر، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.
- عبد الرزاق أحمد السنهوري، على أي أساس يكون تنقيح القانون المدني المصري، الكتاب الذهبي للمحاكم الأهلية، 1833-1933، الطبعة الثانية، طبعة نادي القضاة، 1990، الجزء الثاني، ص 115.
- عز الدين الناجح، الحجاج في الخطاب القانوني، إشراف: الأستاذ خالد ميلاد، كلية الآداب منوبة، 2008م.
- فاطمة الزهراء لمrani، فاطمة الزهراء لمrani، السلطة وخطاب قاعة المحكمة، ترجمة أحمد بوحسن، ضمن مجلة المناهل، مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة والاتصال المغربية، ماي 2001م.
- فتيحة ناصر، مشكلة الترجمة على ضوء بعض نصوص القانون المدني، المترجم، العدد 16، جويلية - ديسمبر، 2007م.
- كلود وهبه، حكمت المحكمة، المترجم، العدد 16، جويلية - ديسمبر، 2007م.

- لاور أودري، هل هناك لغة قانونية؟، ترجمة: حافظ إسماعيلي علوي، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد4، السنة 2015م. (ص ص 227-234).

- محمد الهادي الطرابلسي، مسالك البحث عن المعنى في النص القانوني، من أشغال ندوة "المعنى وتشكله"، بكلية الآداب منوبة، جمع وتنسيق منصف عاشور، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، نوفمبر، 1999م.

- محمود محمد علي صبره، أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية، الطبعة الثانية، 2007م.

- Ch. Peirce, Ecrits sur le signe, rassembles, traduits et commentes par Gerard Deledalle, Ed, Seuil, Collection, L'ordre philosophique, Paris, 1978

- David Rene and Brierley John, 1985, Major legal systems in the world today, London, Stevens.

- Deborah Cao, 2007, Translating Law, Multilingual maters, LTD, Library of Congress Cataloging in Publication Data.

- Gonzalez, Gladys, L'équivalence en traduction juridique. <http://theses.ulaval.ca/archimede/fichiers/21362/21362.html>

- Jacques Pelage, La traductologie face au droit. [www.tradulex.com/Actes2000/pelage.pdf](http://www.tradulex.com/Actes2000/pelage.pdf)

- Zweigert, Konrad and Kotz, Hein, 1992, An introduction to comparative law, translated from the german by Tony Weir, oxford, Clarendon Press.



## المترجم والمعجم

### شيخ المترجمين العرب المرحوم منير بعلبكي ومعجمه المورد

د. علي القاسمي  
العراق

أنواع المعاجم التي يحتاجها المترجم:

لا شك في أن المعجم من أهم أدوات المترجم التحريري (وليس الترجمان الفوري). وقد يتبادر إلى الذهن أن كل ما يحتاجه من يترجم نصوصاً إنجليزية تتعلق بالأدب أو العلوم الإنسانية إلى العربية، مثلاً، هو معجم ثنائي اللغة: إنجليزي - عربي، جيد. بيد أن ممارستي الفعلية للترجمة في هذا المجال، علّمتني أن المترجم يحتاج إلى عشرة أنواع مختلفة من المعاجم، أحادية اللغة وثنائية اللغة، سواءً أكانت ورقية أم إلكترونية. وإليك قائمة بهذه المعاجم:

(1) معجم ثنائي اللغة، إنجليزي - عربي:

وسنعود لمناقشة هذا النوع من المعاجم بعد قليل.

(2) معجم أحادي اللغة، إنجليزي - إنجليزي:

في أحيان كثيرة، لا يجد المترجم بُغيته في المعجم الثنائي اللغة، أو أن المقابل الذي يعثر عليه في هذا المعجم لا يتسم بالوضوح اللازم. وهنا يلجأ المترجم إلى معجم إنجليزي يشتمل على تعريفات شاملة، وقد يحتاج أحياناً إلى معجم موسوعي، أو حتى موسوعة كاملة، للإلمام بمعنى اللفظ المطلوب. وقد لجأت إلى هذه المعاجم الإنجليزية الأحادية اللغة عندما كنت أترجم "الشيخ والبحر"

لأرنت همغواي، للوقوف على المعنى الدقيق لكلمة "skiff" التي لا تؤدّي معناها الدقيق كلمات عربية مثل "قارب" التي لم أقبّلها مقابلاً لهذه الكلمة، لأنني استعملتها مقابلاً لكلمة "boat" الواردة في القصة كذلك<sup>(1)</sup>.

### (3) معجمٌ أحاديُّ اللّغة، عربيٌّ - عربيّ:

والمعجمُ الجيّدُ من هذا النوع لا يكتفي بإيرادِ معنى اللفظِ والتعبيرِ السياقية والاصطلاحية التي يردُّ فيها، وإنما يبيّنُ كيفية استعماله في أمثلةٍ سياقية. فإذا كان المترجمُ يعرفُ معنى عبارة "answer the question"، فإنّه قد يداخله الشكُّ في التعبير الصحيح باللّغة العربية، هل هو "يجيبُ على السؤال" أو "يجيبُ عن السؤال"، أو "يجيبُ السؤال". / خاصةً إذا ما علمنا أن معظم الطلبة الذين يتخصّصون في الترجمة، يأتون إليها من أقسام/شعب اللغات الأجنبية، وليس من شعبة اللّغة العربية. في هذه الحالة لا بدّ أن يرجع المترجم إلى معجم عربي يبيّن كيفية تعديّ الفعل اللازم<sup>(2)</sup>.

### (4) معجمٌ أحاديُّ اللّغة أو ثنائيُّ اللّغة للرموزِ والمختصراتِ والمختزلاتِ:

تستخدمُ جميع اللغاتِ الرموزَ والمختصراتِ والمختزلاتِ، طبقاً لمبدأِ الاقتصادِ في اللّغة والسّرعَةِ في التّواصل. فاللّغة ذاتها مجردُ رموزٍ تختصرُ الكونَ والإنسانَ والفكرَ. ويُعرَفُ عن اللّغة الإنجليزية المعاصرة كثرة استعمالها الرموزَ الذي تصاعد أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية عندما كان الجنود العاملون على البرق تحت ضغط الوقت والرصاص. وازداد هذا الميل إلى استخدام المختصرات مع ظهور الشبكة (الإنترنت) وانتشار التّواصل السريع عبرها. ولهذا تكاثرت الرموز باللّغة الإنجليزية وصار تعدادها يبلغ الملايين. وتأسّست جمعياتٌ

(1) انظر تفاصيل ذلك في:

علي القاسمي، الترجمة وأدواتها (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2009) ص 153-190.

(2) من المعاجم التي تراعي ذلك:

علي القاسمي (المنسّق) وآخرون، المعجم العربي الأساسي (تونس/ باريس: الألكسو/ لاروس، 1989).



ومنظّماتٌ للرموزِ والمختصراتِ والمختزلاتِ، من أجلِ المحافظةِ عليها وعدمِ إساءةِ استعمالها الذي يؤدي إلى صعوباتٍ في الفهمِ والتواصلِ، مثل جمعيةِ حمايةِ المختزلاتِ من إساءةِ الاستعمالِ، واسمُها المختصرُ Association =AAAA Against Acronym Abuse. وهذه المؤسساتُ مواقعٌ تشتمل على الرموزِ ومعانيها، مثل موقعِ [www.acronym.com](http://www.acronym.com).

### 5) معاجمٌ مختصّةٌ، أحاديةُ اللغةِ أو ثنائيةُ اللغةِ:

فالنصُّ الأدبيُّ قد يتضمَّنُ بعضَ الألفاظِ العلمية، التي لا يتضمَّنُها المعجمُ العام، سواءً أكانَ أحاديَّ اللغةِ أم ثنائيَّ اللغةِ؛ أو قد يتضمَّنُها، ولكن يعطي معناها أو مقابلها في الاستعمالِ العام، ولا يوردُ مفهومها العلميَّ الخاصَّ، إمّا بسببِ الحدودِ المفروضة على حجمه أو لعدمِ شيوعِ اللفظِ في معناه الخاص. ففي ترجمتي لـ " الشيخ والبحر"، قابلتُ تعبير "the Gulf Stream"، وهو مصطلحٌ جغرافيٌّ يخصُّ منطقةً معيَّنة في العالم. وكان عليَّ أن أعود إلى "المعجم الموحَّد لمصطلحات الجغرافية" الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب، للوقوف على مدلوله الدقيق<sup>(3)</sup>.

### 6) معجمٌ مفهرسٌ لألفاظِ القرآنِ الكريمِ:

قد يردُّ في النصِّ الإنجليزيِّ الأصليِّ عددٌ من الآياتِ القرآنية. وهنا لا يستطيعُ المترجمُ، مهما كان متمكناً من اللغة العربية قديمها وحديثها، أن يترجمَ هذه الآياتِ إلى اللغةِ العربيةِ بصورةٍ مطابقةٍ لما وردت عليه في القرآن، إذ "يستحيل أن يضاهاي كلام المخلوق بلاغة كلام الخالق"، كما قالت المرحومة الدكتورة ماري آن شمل في إحدى محاضراتها في المغرب. وإذا لم يورد النصُّ

(3) أصدر مكتب تنسيق التعريب أكثر من ثلاثين معجماً موحداً لمختلف العلوم. انظر قائمة هذه المعاجم الموحدة في:

علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008) ص 240.

الإنجليزي الأصلي اسمَ السورة ورقم الآية ليعود المترجم إلى القرآن وينقل تلك الآية، فإن على المترجم أن يستعين بمعجم مفهرس لألفاظ القرآن ليستدل على الآية المطلوبة من إحدى كلماتها، مثل معجم محمد فؤاد عبد الباقي<sup>(4)</sup>.

#### (7) معجم الحديث النبوي المفهرس:

وينطبق ما ذكرناه عن آيات القرآن الكريم، على الأحاديث النبوية الشريفة. فعلى الرغم من أن بعض الفقهاء أجازوا أن تروى الأحاديث بمعناها، فإن من الأفضل أن يستعين المترجم بمعجم مفهرس للأحاديث النبوية، ليورد الحديث بلفظه الأصلي. ولعل "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" من أفضل هذه المعاجم<sup>(5)</sup>.

#### (8) معجم الاستشهادات:

قد يرد في النصّ الإنجليزي الأصلي مثل أو حكمة أو قول سائر، سواءً أكان هذا القول إنجليزيًا خالصاً أو مترجماً من العربية. وفي كلتا الحالتين ينبغي أن يعود المترجم إلى كُتُب الأمثال أو معجم للاستشهادات باللغة العربية، ليجد المثل العربي المقارب للمثل الإنجليزي، أو المثل العربي الذي تمت ترجمته إلى الإنجليزية وظهر في النصّ الأصلي. وعندما أعددت كتابي "معجم الاستشهادات الموسع"، كان في الحسبان أن من وظائف هذا المعجم مساعدة المترجم كذلك، فبالإضافة إلى أنه مرتّب أبجدياً بحسب الموضوعات، فإنه يحتوي على فهارس للألفاظ والمعاني وأصحاب الاستشهادات، يستطيع المترجم أو الباحث أن يستدل بواسطتها على القول المطلوب<sup>(6)</sup>.

(4) من هذه المعاجم:

أحمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، له عدة طبعات، ويمكن تحميله من الشبكة.

(5) فنسك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، يقع في أكثر من عشرة مجلدات، وله عدة طبعات، ويمكن تحميله من الشبكة. وفي مقدور المترجم أن يعثر على الحديث المطلوب بالشابكة.

(6) علي القاسمي، معجم الاستشهادات الموسع (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008).

## (9) معجم الأعلام:

قد يرد في النصّ الإنجليزي الأصلي موضوع الترجمة، اسم علم لشخص أو مكان أو عيد أو ما أشبه، ويريد المترجم أن يعرف نطقه أو تهجئته المتعارف عليها باللغة العربية. وفي هذه الحالة، ينبغي له أن يعود إلى معاجم الأعلام. ومن الأمثلة على ذلك اسم الفيلسوف اليوناني الذي يكتب بالإنجليزية "Aristotle" ولكنه يكتب بالعربية "أرسطو" كما هو معروف، وهناك فرق بين النطقين والتهجئتين. وقد يستغني المترجم عن معاجم الأعلام الورقية باستخدام محرّكات البحث في الشابكة. ومن معاجم الأعلام المشهورة في اللغة العربية "معجم الأعلام" للزركلي<sup>(7)</sup>.

## (10) معجم المتواردات:

قد يستعمل كاتب النصّ الإنكليزي الأصلي، كلمة واحدة عدّة مرّات في فقرة واحدة. ونظراً لأن الأسلوب العربي يميل إلى تنوع الألفاظ التي تؤدّي المعنى ذاته، يضطر المترجم إلى الاستعانة بمعجم للمتواردات. من الأمثلة على ذلك أن همنغواي يستعمل كلمة "go" بكثرة في النص القصير الواحد، من أجل تبسيط اللغة وتيسير الأسلوب. ولا يميل المترجم العربي إلى استعمال "ذهب" المرّة تلو الأخرى، بل يفضّل استعمال مرادف لها يؤدي معناها في السياق المعين، مثل: ذهب، مشى، سار، انتقل، رحل، سافر، إلخ. ومثل هذه المترادفات أو شبه المترادفات متوافرة في معاجم التوارد. وقد ألّف الدكتور محمود إسماعيل صالح المدير الأسبق لمعهد تعليم اللغة العربية في الرياض معجماً للمتواردات.

## كيف يختار المترجم معجمه؟:

من المعروف أنه توجد عشرات الطبعات من كلّ نوع من المعاجم التي ذكرنا والتي يحتاجها المترجم في عمله. فكيف يختار المترجم المعجم المناسب له؟

(7) خير الدين الزركلي، معجم الأعلام. معجم مشهور وله عدة طبعات.

لا شكَّ في أنَّ المتخصِّصين في صناعة المعجم يستطيعون أن يجددوا الخصائص المطلوبة في المعجم المناسب للمترجم. فخصائص كلِّ معجم تتوقَّف على الجمهور الذي استهدفه مؤلِّفه. فالمعجم المخصَّص للطلاب يحتوي على خصائص تختلف عن تلك التي يتوفر عليها معجم مخصَّص للمترجم<sup>(8)</sup>.

سنتناول هنا خصائص المعجم الثنائي اللغة (إنجليزي - عربي) الملائم لعمل المترجم، مفترضين أن "المورد" للمرحوم منير بعلبكي الذي طوَّره نجله الدكتور رمزي بعلبكي، هو أفضل معجم لهذا الغرض.

### المرحوم منير بعلبكي:

منير بعلبكي (1918-1999م) من أبرز رواد الثقافة العربية في القرن العشرين. وقد درَّس الأدب العربي والتاريخ الإسلامي في مدارس في لبنان والعراق والجامعة الأمريكية في بيروت قبل أن يتفرَّغ للإنتاج الفكري. وبرزت إسهاماته الرائعة في مجالين هامَّين هما: الترجمة والمعجمية.

ففي مجال الترجمة، نقل إلى العربية أكثر من سبعين كتاباً من روائع الأدب العالمي الخالدة بأمانة بالغة، وبأسلوبٍ أدبيٍّ مشرقٍ رصين، يجعل من التلقِّي متعةً كبيرة. فمن ترجماته: كوخ العم توم لهاريستتاو، الأرض الطيبة لبيرل باك، الشيخ والبحر لهمنغواي، أحذب نوتردام لفيككتور هيغو، البؤساء لفيككتور هيغو كذلك، جين أير لشارلوت برونتي، وغيرها كثير من الكتب القيمة التي سحرتنا في طفولتنا وشبابنا فتعلمنا عليه. ولهذا استحقَّ لقب "شيخ المترجمين العرب" الذي أطلقه عليه عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين. وأحسب أن المرحوم منير بعلبكي أعظم المترجمين العرب في تاريخ الثقافة العربية كلها.

(8) انظر :

علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2005) الطبعة الثالثة، فصل التصنيف النوعي للمعجمات الثنائية اللغة، ص 20-50.

وفي مجال المعجمية، يمكن القول، بكل ثقة، إنَّ المرحوم منير بعلبكي فخر بصناعة المعجم العربي (خاصة الثنائي اللغة) قفزة نوعية هائلة تضع اسمه في مصاف أسماء الصفوة من المعجميين العرب كالحليل بن أحمد صاحب "العين"، الفيروزآبادي صاحب "القاموس" وابن منظور صاحب "لسان العرب"، ولويس شيخو صاحب "المنجد". فكما ردّدنا أسماء أولئك المعجميين الكبار، ستردد الأجيال اسم منير بعلبكي صاحب "المورد". وإضافة إلى سلسلة المعاجم المتنوّعة الأغراض المشتقة من "المورد"، مثل المورد الأكبر، المورد الوسيط، المورد الميسر، المورد القريب، المورد الصغير، بطبعاتها الإنجليزية - العربية، والعربية - الإنجليزية، فإن المرحوم بعلبكي أسّس دار العلم للملايين التي يّسّرت نشر كثير من أمهات الكتب مثل تحقيقه لكتاب "جمهرة اللغة" لابن دريد. وأحسب أن أروع أعمال المرحوم منير بعلبكي تنشّته نجليه، الدكتور رمزي والدكتور روجي، اللذين تابعا وطوّرا أعمال والدهما، فأنتج الدكتور روجي بعلبكي "المورد المرئي"، وهو قاموس موسوعي متعدّد اللغات (انجليزي، عربي، فرنسي، إسباني) على خلفية 2500 لوحة ملوّنة، و25000 مصطلح علمي، تغطي 600 موضوع. أما الدكتور رمزي بعلبكي فقد اضطلع بتطوير "المورد" وصنع منه "المورد الحديث" الذي هو موضوع بحثنا اليوم.

هذا التعريف بالمرحوم منير بعلبكي يبيّن لنا لماذا كان معجمه المورد أفضل المعاجم للمترجم، لأن المؤلّف انطلق في تصنيف معجمه من خبرة شخصية ثرية طويلة في ميدان الترجمة. فهو أعرف الناس بما يطلبه المترجم في المعجم.

### خصائص المورد:

عندما كنتُ طالبا أدرس اللسانيات في جامعة تكساس في أوستن في أوائل السبعينيّات، قدّمت دراسة لأستاذي الدكتور أرتشبولد أي هيل (A.A.Hill)، رأس المدرسة اللغوية البنيوية في الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس الجمعية اللغوية الأمريكية آنذاك، تناولتُ فيها "مبادئ المعجمية الحديثة في معجم

المورد". وقد ترجمتها فيما بعد إلى اللغة العربية ونشرتها في مجلة "اللسان العربي"، ثم في كتابي "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق"<sup>(9)</sup>.

واليوم، وبعد مرور ما يقرب من أربعين عاماً على تلك الدراسة، أعود اليوم لهذا المعجم بعد أن طوّره، كمياً وكيفياً، صديقنا الدكتور رمزي منير بعلبكي. وأصدر طبعةً جديدةً منه في مطلع الألفية الثالثة باسم "المورد الحديث"، وصدرت طبعتها الثانية سنة 2009، وهي موضوع دراستنا اليوم.

تنطلق هذه الدراسة من رؤية علم اللغة الحديث إلى المعجم بوصفه دليلاً لنحو اللغة ينتظم صرفياتها (مورفياتها) التي تُرتَّب ألفبائياً، وتعرّف لغوياً، وتصنّف حسب الملامح النحوية والاجتماعية والثقافية ذات العلاقة. فهي تتناول المعجم من حيث الغرض، والمضمون، والشكل.

### الغرض:

في كتابنا "علم اللغة وصناعة المعجم" حدّدنا أربعة أغراض للمعجم الثنائي اللغة (إنجليزي - عربي، مثلاً) طبقاً لجمهور المستفيدين منه:

- 1) معجم للعرب لغرض فهم الإنجليزية.
- 2) معجم للعرب لغرض التعبير بالإنجليزية.
- 3) معجم للناطقين بالإنجليزية لغرض فهم العربية.
- 4) معجم للناطقين بالإنجليزية لغرض التعبير بالعربية<sup>(10)</sup>.

ومعجم المورد في طبعته 1967 و2009 هو معجم صنّف لغرض مساعدة العربي على فهم النصوص الإنجليزية. ولكن أيّ عربي؟

(9) علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2003).

(10) علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، المرجع السابق.

يقول الدكتور رمزي بعلبكي عن "المورد الحديث" إنه "للطالب والأستاذ والمترجم والباحث والعالم ولكل مثقف عربي"<sup>(11)</sup>. وفي مقدمة المرحوم منير بعلبكي في طبعة 1967 لمعجم المورد، قال: "وبعد فهذا هو المورد أضعه ... بين أيدي الباحثين والمدرّسين وعامة المثقّفين..."<sup>(12)</sup>.

وفي ظني أن معجم المورد بطبعته القديمة والحديثة هو للمترجم بوجهٍ خاص وبالدرجة الأولى، ولهذا أخرجت منه طبعات مختلفة لأنواع المثقّفين الآخرين، مثل "المورد المصور للطلاب" و"المورد الموسوعي" للباحثين. ومما يؤيد قولي هذا ما صرّح به المرحوم منير بعلبكي في تصديره للطبعة الأولى:

"فقد قدّر لي أن أنصرف منذ ثلاثين عاماً إلى العمل في حقل الترجمة من الإنجليزية إلى العربية انصرافاً كاملاً أو يكاد، حتى لبلغ ما نقلته إلى لغة الضاد نحواً من سبعين كتاباً في مختلف الموضوعات..."

ثم يشرح كيف أنه كان يستعين بعدد من المعاجم الثنائية اللغة التي كانت بعيدة بنسب متفاوتة عن الوفاء بحاجة المشتغل في حقل الترجمة بخاصة".

وكان كثيراً ما يعود إلى المعاجم الإنجليزية - الإنجليزية، للبحث عن ضالّته، فيدوّن على هوامش معاجمه الإنكليزية - العربية مختلف الكلمات والتعابير الاصطلاحية التي يقع عليها في تلك الأمهات، للاستفادة منها لاحقاً. وعندما تجمّع له قدر كاف منها، عكف على تصنيف معجم المورد<sup>(13)</sup>.

فالمورد معجم صنّفه مترجمٌ لنفسه، فهو أفضل معجم لخدمة المترجم. ويعضد مضمون المعجم رأينا في أنه معجمٌ للمترجم قبل كل مثقفٍ آخر. ولو ألقينا نظرة عاجلة على ملاحق المورد منذ طبعته الأولى إلى اليوم لوجدنا ملحقين أساسيين:

(11) منير بعلبكي ورمزي بعلبكي، المورد الحديث (بيروت: دار العلم للملايين، 2009) تصدير الطبعة الثانية بقلم د. رمزي بعلبكي، ص 7.

(12) منير بعلبكي، المورد (بيروت: دار العلم للملايين، 1967) الطبعة الأولى، التصدير.

(13) المرجع السابق نفسه.

## (1) المختصرات والمختزلات الإنجليزية

## (2) معجم الأعلام.

وإذا عدنا إلى الفقرة الأولى من دراستنا هذه، لوجدنا أن المترجم يحتاج إلى معجم أعلام، ومعجم مختصرات ومختزلات. ولهذا صنع المرحوم بعلبكي هذين المعجمين وجعلهما ملحقيين بالموارد. ولا ننكر أن هذين المعجمين مفيدان كذلك للباحثين وعامة المثقفين كذلك، بيد أنها أفيد للمترجم (انجليزي - عربي) إذا كانا في متناول يده وملحقين في المعجم الرئيس الذي يستخدمه، ولهذا فإن معجم أعلام المورد يركز على الأعلام الإنجليزية، في حين أن نطاق الأعلام الذي يحتاجه الباحث أعم وأوسع.

## المضمون:

## أ- المضمون الكمي:

منذ الطبعة الأولى لمعجم المورد، قرّر المرحوم منير بعلبكي "أن لا تقلّ مواد المورد عن مئة ألف مادة تمثّل الكثرة الكاثرة من متن اللغة الإنجليزية"<sup>(14)</sup>. وكان يؤمن "بأن العمل الناجح خاضع لنواميس التطور والرقى" فكان "يزيد في كل طبعة من طبعات "المورد" كلماتٍ ومعاني استجدت استعمالها في الإنجليزية، ويخصّص في مطلع كل طبعة جديدة من المعجم صفحة يضمنها نموذجاً لبعض هذه الكلمات والمعاني"<sup>(15)</sup>.

ولكن الزيادة ليست مقصورة على الكلمات والمعاني التي استجدت استعمالها في الإنجليزية فقط، وإنما تشمل الكلمات والمعاني التي فاتت الطبعات السابقة، كما سنرى لاحقاً.

(14) منير بعلبكي في تصدير الطبعة الأولى.

(15) رمزي بعلبكي في تصدير المورد الحديث، طبعة 2009.



ويؤكّد الدكتور رمزي بعلبكي أنه اتبع سنّة المرحوم والده في الزيادة التدريجية، حتى أضحى "المورد الحديث" ضعف "المورد" الأصلي. وهو تأكيد يدعمه حجم "المورد الحديث". وفي الصفحة 6 منه نجد نماذج من الكلمات والمعاني الجديدة التي أُضيفت في طبعة 2009، مثل "Phone card" بطاقة هاتفية، و"Alternative medicine" الطب البديل.

غير أننا لاحظنا أن الزيادة في "المورد الحديث" ليست متساوية. فمثلاً، في معجم الأعلام الملحق في "مورد" سنة 1967، نجد جون كندي (1917-1963) الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، وهو آخر رئيس أمريكي أثناء إعداد "المورد". وفي طبعة "مورد" سنة 1981 التي أشرف عليها المرحوم منير بعلبكي، نجد جميع الرؤساء الأمريكيين الذين حكموا بعد جون كندي حتى تاريخ إعداد هذه الطبعة، مثل: جونسون، نيكسون، فورد. أمّا في "المورد الحديث" طبعة 2009، فلا نجد في "معجم الأعلام" الملحق به، الرؤساء الأمريكيين الذي حكموا في العقد الأول من الألفية أثناء إعداد المعجم: جورج بوش الأب، بيل كلينتون، جورج دبليو بوش الابن. ولكننا نجد الرؤساء السابقين الذين ذكرتهم طبعات "المورد" السابقة.

### ب - المقدمة:

المقدمة ضرورية لبيان: مقاصد المعجم، والجمهور المستفيد منه، ومنهجيته، وكيفية استعماله، والمختصرات المعتمدة فيه، ومفتاح تلفُّظ كلمات المداخل. وقد اشتمل المورد في طبعته الأولى وطبعته الحديثة، على هذه المقدمة بجميع عناصرها. وإرشادات الاستعمال فيه واضحة مع الأمثلة الجلية. ولا بدّ للمترجم الذي سيستعمل هذا المعجم بكثرة أن يدرس أولاً المقدمة، أو ما يسميها النقد الحديث بـ "عتبات النص" قبل أن يدخل في متن المعجم.

### ج - التهجية:

يورد هذا المعجم مختلف الصور التي ترسم بها الكلمة. مثلاً في المدخل:

Through also thru ويعطي المادة كاملة بعد هذا المدخل، وبعد ذلك يورد thru في موضعها الألفبائي دون أي تعريف، ولكن يحيل القارئ على through.

#### د- النطق:

إن معرفة نطق الكلمة يساعد على استيعاب اللفظ ومعناه وتذكرهما. والمورد يورد نطق الكلمة مستخدماً رموزاً صوتية، تم إعطاء دلالاتها مع أمثلة في المقدمة، مثلاً: [skôl] School.

#### هـ- المعلومات النحوية:

يزود المورد القارئ بالمعلومات النحوية الضرورية التي تساعد على تعميق فهمه للمعنى. فبعد الكلمة الإنجليزية، يبين نوعها الصرفي، مثل: اسم (n) فعل لازم (vi)، وفعل متعدٍ (vt)، وصفة (a)، إلخ. وفي المقابلات العربية، يبدأ بمعاني الاسم ثم بمعاني الفعل أو الصفة أو الحال، إلخ. أو يبدأ بمعاني الفعل، أو بمعاني الصفة، أو بمعاني الحال إذا كان الترتيب الإنجليزي يقتضي ذلك. ويفصل بين الأنواع الصرفية بعلامات بينها في المقدمة.

#### و- ترتيب المعاني:

هناك طرائق مختلفة لترتيب المعاني. وقد اختار المورد ترتيب معانيه على أساس التسلسل التاريخي. وهو الترتيب الذي اتبعه معجم أكسفورد ووبستر، والذي اعتمده بصورة رئيسة المرحوم بعلبكي في إعداد مواد المورد. ويقول في تفضيله لهذا الترتيب: "بحيث يكون في ميسور المراجع أن يتتبع تطوُّر الكلمة منذ أقدم العهود حتى يوم الناس هذا، وتتجلى له من خلال ذلك صورة الحضارة الإنسانية وهي تدرج في معارج التقدّم والارتقاء... فإذا كان بين هذه المعاني ما هو ممت، أتبعته بـ (ا.م)، أو ما هو قديم ولكنه غير ممت أتبعته بـ (ا.ق)... أو ما هو نادر الاستعمال أتبعته بـ (ا.ن)..."<sup>(16)</sup>.

(16) منير بعلبكي، المورد، تصدير طبعة 1967.

أحسب أن المترجم أو الطالب أو المثقف العربي الذي يريد أن يفهم نصاً إنجليزياً يطالعه، يرغب في الحصول على معنى اللفظ الذي يبحث عنه اليوم، ولا يهيمه معنى اللفظ الأصلي، وما طرأ على استعماله من تطوُّر وتغيُّر عبر العصور المختلفة، وما إذا كان اللفظ قد مات وانقطع استعماله. فهمة الأساسي أن يجد المعنى المطلوب في أول المقابلات التي يوردها المعجم للكلمة الإنجليزية، إلا إذا كان القارئ باحثاً في تاريخ اللغة الإنجليزية، وهذا النوع من الباحثين لا يلجأ عادة إلى معجم ثنائي اللغة وإنما إلى معجم إنجليزي - إنجليزي. بعبارة أخرى، إن أفضل ترتيب يساعد المترجم والطالب والمثقف العام، هو ترتيب المعاني بحسب الشيوخ. فيقع القارئ على بغيته في المقابل الأول أو الثاني. ولا يضطر إلى قراءة جميع المقابلات حتى يصل إلى بغيته. ولكن الترتيب بحسب الشيوخ لم يكن متوافراً في المعاجم الإنجليزية حينما صُنِّف المورد، لأن الدراسات اللسانية المعجمية الحاسوبية والإحصائية لم تكن قد بدأت بعد، فقد كان الحاسوب في جيله الأول، ولم تزدهر المدونات اللغوية الحاسوبية إلا في وقت لاحق. فأوَّل معجم استفاد من لسانيات المدونة الحاسوبية هو "American Heritage Dictionary" ثم معاجم "Collins Cobuild" المخصصة لمتعلّمي اللغة الإنجليزية التي صدرت في الثمانينات من القرن الماضي<sup>(17)</sup>.

وأفاد المرحوم منير بعلبكي من الدراسات اللسانية التاريخية (التأثيلية)، في الإشارة إلى أصل الكلمة الإنجليزية إذا كان عربياً. فمثلاً

Admiral [Phonetic tr.] (Ar.) أمير البحر، أميرال

Algebra [Phonetic tr.] (Ar.) الجبر، علم الجبر (ر)

(17) انظر بعض تفاصيل ذلك في الفصل الثلاثين "لسانيات المدونة الحاسوبية" وفي قائمة المراجع الإنجليزية والفرنسية المتعلقة بلسانيات المدونة الحاسوبية، في كتابنا:

علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مرجع سابق، ص 662-703.

والشارة (Ar.) بعد الكلمة الإنجليزية، تشير إلى أن الكلمة مستعارة أصلاً من اللغة العربية. وعلى الرغم من أن المترجم أو الطالب أو المثقف العربي قد لا يحفل بهذه المعلومة، ولكنها أداة من أدوات التذكُّر، فهو سيتذكَّر الكلمة ومعناها بسهولة، بفضل التقارب اللفظي والدلالي بين الكلمة الإنجليزية وأصلها العربي.

عندما نلقي نظرة على هذين المدخلين في " المورد الحديث " في طبعة 2009، نجد ما يلي:

Admiral [Phonetic tr.] (n) الأَمِيرال؛ أمير البحر (2) أميرة الفَراش:  
فَراشة زاهية الألوان.

الجَبْر Algebra [Phonetic tr.](n.)

وهكذا نلاحظ أن محرِّر الطبعة الحديثة قد توقَّف عن الإشارة إلى الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي. لعلَّه اعتبر ذلك زيادة لا حاجة لها. ولكنَّه من ناحية ثانية أثبت شارة الصنف الصرفي للكلمات الإنجليزية (n.) التي لم تظهر في الطبعة الأولى، ولعلها سقطت سهواً، أو لأنَّ صنفها الصرفي واضح لا يحتاج إلى تنبيه، أو لسبب آخر؛ لأنَّ جميع طبعات المورد حريصة على إعطاء الصنف الصرفي للكلمات الإنجليزية. ومن ناحية أخرى، فقد أضاف محرِّر الطبعة الحديثة معنى جديداً إلى الكلمة الأولى وهو " أميرة الفَراش"، الذي يذكرنا بـ " ملكة النحل"، وشرح هذا المصطلح بقوله " فَرَاشة زاهية الألوان". وهذا ما سبق أن أشرنا إليه وقلنا إنَّ الزيادات في طبعات المورد لا تقتصر على الكلمات والمعاني الإنجليزية الجديدة، وإنما تشمل كذلك الكلمات والمعاني التي فاتت الطبعات السابقة.

ومن ناحية ثانية، حذف المحرِّر مقابلاً في الكلمة الثانية، هو "علم الجبر" واقتصر على المقابل "الجبر"، لأنه لا حاجة لنا بإضافة كلمة (علم)، كما هو الحال

في "الكيمياء" فلا حاجة للقول "علم الكيمياء". لا داعي لإثقال المعجم بمعلومات ليست ضرورية، فالمساحة أو الحجم في المعجم من ذهب.

### ز - التعابير الاصطلاحية:

يحقُّ للمورد أن يفخر بعنايته الكبيرة بالتعابير الاصطلاحية والسياقية. وكان المرحوم منير بعلبكي مدركاً لصعوبتها وأهميتها. يقول في تصديره للطبعة الأولى:

"عُنيتُ بالتعابير الاصطلاحية "idioms" التي يحارُّ الطلاب والمترجمون، عادةً، في فهم مغاليتها"<sup>(18)</sup>.

وقد واصل الدكتور رمزي بعلبكي، وهو أستاذ علم اللغة والمعجمية في الجامعة الأمريكية في بيروت، خطّة والده في العناية بالتعابير الاصطلاحية والسياقية، كما واصل كذلك منهجية والده في إضافة مثل توضيحي أو أكثر في كلّ مدلولٍ من مدلولات الشرح، إلا حيث يكون المثل أمراً لا لزوم له. ومن هذه الأمثلة ما ورد في مادة designate . فبعد أن يبيّن المعجم أن هذه الكلمة ترد صفة وفعلاً، ويوضح الاختلاف في النطق بين الصفة والفعل، يعطي المعاني التالية:

(1) مُعَيَّن، مَسْمَى، مَخْتَارَ لِمَنْصَبٍ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُقَلِّدْهُ رَسْمِيًّا --- ambassador §

(2) يُعَيَّنُ أَوْ يُخْتَارُ لِمَنْصَبٍ أَوْ مَهْمَةً إِخ

(3) يُعَيَّنُ؛ يُجَدِّدُ

(6) يَدُلُّ عَلَى، يُظْهِرُ بوضوح. His uniform ---s his rank.

(8) يُشِيرُ أَوْ يَرْمِزُ إِلَى ---. associate the names with the persons they

(18) منير بعلبكي في تصديره المورد في طبعته الأولى.

لاحظ أن الأمثلة قد سبقت عند الضرورة، وأن هذه الأمثلة كانت موجودة في طبعات المورد السابقة كذلك، والفرق بين المادة في المورد القديم والمورد الحديث أن القديم بدأ بـ (الفعل) ثم (الصفة)، أما المورد الحديث فبالعكس. ولعلَّ محرِّره توافرت لديه أدلة تاريخية جديدة تشير إلى أن الكلمة الإنجليزية بدأت عند ظهورها أوَّل مرَّة (صفة) وليس (فعلاً)، ما دام الترتيب تاريخياً؟ وقد يتساءل المرء عن الفرق بين المعنى (2) و(3) ما دام كلاهما يعني "يعيّن". الفرق أن رقم (2) يعيّن شخصاً، ولهذا شرحه المحرِّر بقوله "أو يختار لمنصب أو مهمة إلخ"؛ ورقم (3) يعيّن شيئاً أو أمراً، ولهذا شرحه المحرِّر بمرادف "؛ يحدّد". وهنا قد يتساءل المرء ما إذا كان بالإمكان أن يختصر هذه المعلومة بالقول: (2) يعين (م.ع.) أي مفعول به عاقل، (3) يعيّن (م.ع) أي المفعول به غير عاقل. ويختصرهما في معنى واحد على الشكل التالي:

(2) يعيّن (م.ع) و(م.ع).

هذا ممكن، ولكنَّ محرِّر المعجم يريد إبلاغ الرسالة بوضوح إلى المتلقّي، ولا يريد أن يزيد الغموض غموضاً، ولهذا فإنه يستعمل الأمثلة التوضيحية عند الضرورة، وهي تأخذ مساحة كذلك كما هو معروف. ولذلك، فإنَّ المحرِّر أضاف في الرقم (2) نوعاً من الشرح، مضمحياً بالمساحة من أجل الوضوح. والحياة اختيارات.

### ح - المصطلحات العلمية:

يقول المرحوم منير بعلبكي في تصدير الطبعة الأولى من المورد:

"وإذا كانت مصطلحات العلم الحديث والحضارة المعاصرة من أهم ما يطلبه المستنجد بالمعاجم الإنجليزية العربية، من ناحية، ومن أبرز ما يفتقده فيها، من ناحية ثانية، فقد حرصتُ على إثبات كل ما يحتاج إليه المثقف العربي من هذه المصطلحات..."

ويقول الدكتور رمزي بعلبكي في تصدير طبعة 2009 وهو يعدد خصائصها: "فمن تلك الخصائص العناية بما استجد في السنوات الأخيرة من مصطلحات في شتى العلوم ولا سيما ما يتعلّق بالاتصالات والإلكترونيات وعلوم الكمبيوتر..."

وهذا عمل محمود يتطلّب جهداً خارقاً، يستحقّ الشكر والتقدير. ومن مظاهر هذا العمل الهامّ اهتمام المورد منذ البداية بالسوابق واللواحق التي تستعمل بكثرة في المصطلحات العلمية. يقول المرحوم منير بعلبكي في آخر تصدير الطبعة الأولى:

"بقي أن أشير إلى أنني عيّنتُ عناية خاصة بالنصّ على البواديّ واللواحق التي تطرأ على أوائل الكلمات الإنجليزية وأواخرها، بوصفها مفتاحاً لا يُستغنى عنه في فهم الكلمات المركبة سواءً أوردت ضمن دفتي المورد أم لم ترد (باعتبار أنها من الكثرة بحيث يضيق عن حصرها أيّ معجم مهما طال واتسع)".

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه، كما يقولون، إذا كان للمورد عناية خاصة بمصطلحات العلوم والفنون، فهل يحتاج المترجم إلى معاجم مختصة إلى جانب المورد عندما يزاوّل الترجمة؟

الجواب، في نظري، نعم. فقد كنتُ قبل أسبوعٍ أترجم نصّاً سرديّاً للكاتب الأمريكي الدكتور ألن لايتمن المعروف بأسلوبه السلس البسيط، وقد ورد فيه ثلاثة مصطلحات أساسية من مصطلحات رقص الباليه، هي: Saut, batterie, cabriole، فاستعنتُ بـ "المورد الحديث" وأنا أعلم أنني لن أعرّض عليها في المعجم، فمعظم مصطلحات الباليه في اللغة الإنجليزية هي بالفرنسية، لأن رقص الباليه نشأ في فرنسا. ومع ذلك فقد وجدتُ مصطلحين منها هما: "sauté" ولكنها وردت في المعجم بوصفها مصطلحاً من مصطلحات الطبخ: "يسوته: يقلي بسرعة في قليل من الدهن..." و"Cabriole" ولكن بمعناها الذي يرد في

مصطلحات الموبيليا، وهو "القائمة البرثنية". وكان لا بدّ لي من الاستعانة بمعجم إنجليزي - إنجليزي في مصطلحات الباليه.

### ح - التقطيع:

في تقاليد الطباعة الإنجليزية، يستطيع الطابع أن يقطع الكلمة فيكتب بعضها في نهاية السطر وبعضها الآخر في بداية السطر التالي، لأن اللغة الإنجليزية جرمانية الأصل، واللغات الجرمانية لغات لصقية وليست اشتقاقية، ولصق الكلمات ببعضها لتكوين كلمة جديدة يسبب طولها في أحيان كثيرة، ولهذا يضطر الطابع إلى تقطيع الكلمة عندما تكون في نهاية السطر ولا يتسع السطر لها كلها. ولهذا التقطيع قواعد معينة، إذ تقطع الكلمة بحسب المقاطع. وقد اعتنى "المورد" بهذه الظاهرة مساعدةً للكاتب والطابع. يقول الدكتور رمزي بعلبكي في تصديره للمورد طبعة 2009:

"أمّا المداخل نفسها، فقد اعتمدنا في إيراد كلماتها مبدأ التقطيع syllabication، ففصلنا في الكلمة الواحدة - إن كانت مكوّنة من أكثر من مقطع واحد - بين كلّ مقطعٍ وآخر بنقطة، وإذ إنّ هذه المقاطع هي التي يتعيّن أن ينتهيَ بأخر أحرفها تقسيمُ الكلمة إذا ما وقعت بين آخر السطر وأوّل السطر الذي يليه، لِمَن المؤمّل أن يكون في إبرازها عونٌ للكاتب الذي كثيراً ما يربكه تقطيعُ الكلمة بين سطرين."

وهذا مظهر آخر من مظاهر العناية الفائقة التي يوليها محرر المورد الحديث للاستجابة لحاجات المتلقي المتنوعة، مع أننا نعدّ ذلك من الخصائص الواجب توفّرها في المعاجم المخصصة للتعبير باللغة الإنجليزية (بما في ذلك طباعتها)، وليس لفهمها فقط، حسب تصنيفنا لأنواع المعاجم الثنائية اللغة، الذي أشرنا إليه سابقاً.



## الخاتمة:

خلاصة القول، إنَّ المورد صُنِعَ بمهارةٍ فائقةٍ استجابت لجميع متطلبات صناعة المعاجم الحديثة، وحقق قفزة نوعية في صناعة المعجم العربي. وهو أفضل أدوات المترجم الذي ينقل النصوص الإنجليزية إلى العربية. ولا تنال ملاحظتنا الثانوية من مكانته المرموقة السامقة، فمن اليسير إبداء الملاحظات، ولكن من العسير جداً إنتاج معجم راقٍ تجمعت له كلُّ الخصائص العلمية، مثل المورد. وكنتُ أتمنى أن يُبقي الدكتور رمزي البعلبكي في "المورد الحديث" على استشهادين كان المرحوم منير بعلبكي يضعهما في أوَّل صفحة من المورد هما:

"إنني رأيتُ أنه لا يكتبُ أحدٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيَّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جُملة البشر."

العماد الأصفهاني

"يتوقُّ كلُّ مَنْ يؤلِّف كتاباً إلى المديح. أما مَنْ يُصنِّف قاموساً فحسبُهُ أن ينجو من اللوم."

الدكتور جُنسن



## المعجم العربي في الدراسات الاستشراقية (المعجم العربي اللاتيني)

أ. عبد الله بوروة  
المدرسة العليا للأساتذة، الرباط

تمهيد:

لعل من أبرز مظاهر الدعوة إلى الاشتغال باللغة العربية من قبل الحركات التبشيرية، في القرن الثالث عشر وضع معجم عربي لاتيني، وهو معجم تنعدم المعلومات حول مؤلفه وتاريخ صدوره، ولكن من المؤكد أن وضع هذا المعجم تم على يد أحد المبشرين<sup>(1)</sup> الذين شكلوا النواة الأولى للعمل الاستشراقي.

ولا شك في أن الدراسات الاستشراقية في بدايتها نشأت لخدمة التبشير الديني، الذي حمل لواءه القساوسة والرهبان لاسيما عندما فشلت الحروب الصليبية في تحقيق أهدافها، والمتبع لمراحل تطور الدراسات العربية في أوروبا يلاحظ أنها ترجع إلى القرن الثاني عشر، ففي سنة 1143م رعى بطرس المبجل أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، وكان ذلك على أرض إسبانيا، وفي تلك الفترة كذلك وضع أول قاموس عربي لاتيني.

«وفي هذا الإطار يمكن أن نعد تشكيل رئيس رهبان دير كلوني «بطرس الموقر - PETRUS VENERABILIS» الذي احتضن مشروع التوبة والتكفير

---

(1) هناك ما يحمل على الظن أنه يهودي، لوجود أسماء عربية وعبرية للأحجار الكريمة، مكتوبة بالعربية في آخر الكتاب. ولكن المستشرق الهولندي «دوزي dozi» يؤكد أنه كان من نصارى الأندلس، أو أنه يهوديا قد تنصر.

لفريق من المترجمين، بمثابة الجهة المفتحة لتشكيل الاستشراق الإسباني والعالمي، في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي بالأندلس. لقد احتضنت عملية الترجمة هذه ميلاد الاستشراق، من حيث كونه طلباً غربياً للشرق، وتصوراً محدداً له، والمقصود بالشرق في هذا المضمار الإسلام وثقافته، أما الغرب فهو النصرانية وثقافتها<sup>(2)</sup>.

ويبدو أن عملية الترجمة التي استجابت للشرقنة<sup>(3)</sup>، قد احتضنت بدايات الاستشراق الإسباني، وشكلت إحدى روافده الأصيلة التي تمده بتصويراته لموضوعه، وهذا الأمر جعل عملية الترجمة ترافق جميع مراحل هذا الاستشراق وأطواره المختلفة، لتستجيب بذلك إلى مختلف مجالات اهتماماته المفضلة. كما افتضت هذه الشرقة التعرف على الإسلام وتراثه لتيسير مواجهته، والتمكن من مكوناته الثقافية واستيعابها، ضمن استراتيجية تكوين الذات الإسبانية النصرانية وتشكيل هويتها الحضارية. وبذلك دارت الترجمة في تلك الفترة حول ترجمة القرآن، لمعرفة العقيدة كأساس للحضارة الإسلامية، واتجه الاهتمام بالمعجم العربي كمدخل لدراسة علوم العربية ونقلها.

### - المعجم العربي اللاتيني:

وهكذا تزامن مع ترجمة «كتيننز» للقرآن، في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، وضع معجم لاتيني عربي (Latino\_Arabic)، يرجع

(2) العسري محمد عبد الواحد: الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني، من ريموندوس لولوس إلى أسين بلاثيوس، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 2015، ص95.

(3) يراد بها شرقنة شبه جزيرة إيبيريا خلال العصور الوسطى، نتيجة الفتح الإسلامي وتراثه الذي حمل دماء جديدة، ونمطاً للعيش مستوحى من الإسلام، ونشير هنا إلى أن مفكراً من كبار علماء وفلاسفة التاريخ الإسباني «Sanchez-Albornoz» نفى هذه الشرقة، وذهب إلى القول بوجود قطعة بين المشاركة والاندلسيين، لأنه اعتمد نظرية الطبايع في تفسير التاريخ، انظر: يفوت سالم، حفريات الاستشراق (في نقد العقل الاستشراقي)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1989 ص 30 - 31.

انظر أيضاً: Claudio Sanchez - Albornoz, *Espanoles aute la historia, segundaed, Buenos Aires, 1969, P29-66*

الفضل في وضعه إلى الأوساط التي اهتمت بإجراء مناظرات عقلية مع المسلمين، وبنفس القدر إلى المساهمة الأوروبية فيه، وهذا المعجم الذي لا توجد منه إلا مخطوطة واحدة بـ "ليدن"، لم توافنا المصادر باسم مؤلفه، ولا بمكان وتاريخ صدوره، خاصة وأن مخطوطة هذه النسخة غير كاملة، وإن كان محتواه يدل على أنه أُلّف في إسبانيا المسيحية. ومن المرجح أن يكون واضع هذا القاموس، أحد المستعربين من المبشرين الإسبان، أو أحد اليهود الذين لهم دراية باللغة العربية، أراد منه أن يكون عوناً له في عملية التبشير.

ويذكر المستشرق الهولندي «رينهارت دوزي»، أن هناك ثلاثة معاجم أُلّفَت في إسبانيا في القرون الوسطى، أقدمها «المعجم اللاتيني-العربي» الذي تتضمنه مخطوطة ليدين رقم 231، وقد تملكه «سكاليجر» الذي تسلمه من «غيوم بوستل»، حيث أفاد منه كتابه: «Thesaurus Linguae Arabicoe»، الذي لم ينشر، ولكن توجد نسخته الأصلية في مكتبة ليدين رقم 212، كما أفاد منه معاصره «رافلنجوس في تأليف معجمه «Lescicon Arabicum»»، (ليدين 1613)<sup>(4)</sup>.

ويبدو أن هناك اختلافاً حول تاريخ تأليف هذا المعجم، حيث يذهب البعض إلى أنه قد أُلّف في أواخر القرن الثامن الميلادي، ويرى «سكاليجر» أنه أُلّف قيل أو أواخر القرن العاشر بقليل، ولكن التحقيق في الأمر من قبل «دوزي-Dozy»، يبين أن المخطوطة ترجع إلى تاريخ أحدث من القرن العاشر، لأن قسماً منها مكتوب على ورق، وقسماً آخر منها مكتوب على ورق من القطن، وأغلب ورقها من النوع الأخير، ويؤكد أنه لا توجد قبل القرن الحادي عشر الميلادي كتب مكتوبة على ورق من القطن، مما يدل على أن المخطوطة تنتمي إلى مخطوطات القرن الثاني عشر الميلادي، وهذا ما أثبتته عالمان خبيران من علماء قراءة المخطوط القديمة هما «رايت» من كامبردج و«كارابسك» من فيينا<sup>(5)</sup>.

(4) رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والعلوم، العراق، 1978، مقدمة الترجمة، ص 17-18.

(5) المرجع نفسه، ص 18.

وجدير بالإشارة إلى أن هذه النسخة ليست أصلية، بل هي نسخة منقولة، وإن كانت النسخة الأصلية ليست أقدم منها بكثير إذا نظرنا إلى ما فيها من عربية، ومن المؤكد أنها صنفت في إسبانيا لاحتوائها على ألفاظ كثيرة مقتبسة من أصول لاتينية وعربية<sup>(6)</sup>.

وإذا كان اسم مؤلف هذا المعجم مجهولاً، فهناك ما يرجح الظن أنه يهودي، لوجود أسماء عربية وعبرية للأحجار الكريمة، مكتوبة بالعربية في آخر الكتاب، وهناك أسماء لاتينية وعبرية للكواكب والبروج مع ترجمتها العبرية مكتوبة بخط عبري، بيد أن حبر هذه الأخيرة مختلف، ومن المحتمل أن كاتبها غير الناسخ الأول، ولكن بالنظر إلى الطبيعة اللغوية لهذه الترجمة، يمكن أن نميل إلى رأي «يوهان فوك» الذي يقول إنه كان مسيحياً من أهل الأندلس، وأنه كان يهودياً قد تنصر.

ويلاحظ على هذا المعجم اشتماله على خليط غريب من الكلمات القديمة، التي لا توجد إلا عند قدماء اللغويين، وألفاظ من عصور اللاتينية الأولى، التي لا يذكر مؤلف هذا المعجم في كثير من الأحيان ما يقابلها بالعربية، لذلك كثر فيه الغلط والخلط بين الكلمات والمعاني وكتابة الحروف ومخارجها، فلا يميز بين الذال والطاء، وبين السين والصاد<sup>(7)</sup>.

«وقد اعتمد صاحب المعجم على الكتب العربية، التي تدرس بالأندلس في القرن الثاني عشر، ومن هنا ظهر جزء منه على شكل قاموس، وفي جزئه الآخر على شكل معجم، ورغم الأخطاء الشائعة في استعماله للكلمة اللاتينية الواحدة لعدة كلمات عربية، وعدم الالتزام بتطابق المعاني، فإن هذا المعجم كان بمثابة القطب الثاني الذي ارتكزت عليه الدراسات الشرقية<sup>(8)</sup>».

(6) المرجع نفسه، ص 18

(7) المرجع نفسه، ص 8-19.

(8) عربي محمد ياسين : الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، منشورات المجلس العمومي للثقافة العربية، الرباط، ط 1، 991م، ص 146.

يقول "يوهان فوك" في هذا الصدد: "وتكشف الطبيعة اللغوية لهذه الترجمة عن أنها أعدت من قبل رجل كان يتحدث العربية بطلاقة، الشيء الذي يفهم منه بأنه كان لأحد المستعربين، أي لمسيحي إسباني عاش في ظل الحضارة واللغة العربيتين"<sup>(9)</sup>.

ويؤكد "أحمد بدر" في حديثه عن الدور، الذي قام به المستعربون في نقل المؤثرات الحضارية عن طريق الكتب، فيقول: "من ناحية أخرى ضم مجتمعها (الأندلس) كل العناصر الملائمة للنقل، من العربية إلى لغة أو لغات يفهمها الغزاة، فإضافة إلى العرب المسلمين كان فيها مستعربون، وفئة من اليهود الذين مهرروا بمعرفة لغة الغزاة مع العربية"<sup>(10)</sup>.

وجدير بالإشارة إلى أن المستعربين، كانت لهم خصائص تميز هويتهم العلمية عن بقية زملائهم، تتمثل في طبيعة علاقتهم بالإسلام والعرب والعروبة، فانصب اهتمامهم على الماضي العربي الإسلامي لشبه جزيرة إيبيريا. ويمثل هذا الاتجاه "لوبيث غارثيا برنابي" (LOPEZ GARCIA BERNABE)، الذي يرى أن اهتمام المستعربين المفضل، هو الماضي المشار إليه، لأنهم يعتبرونه "شرقهم الأليف" (Nuestro oriente domestico) وهو جزء لا يتجزأ من دائرة تشكيل هويتهم التاريخية والثقافية الخاصة<sup>(11)</sup>.

وقد ظلت الثنائية اللغوية للمستعربين حية، لاستعمالها في شؤون الحياة اليومية، فأسهمت بذلك في إغناء اللغة الرومانسية بمختلف الألفاظ العربية، حيث وصلتنا بواسطة مستعربي طليطلة، مجموعة بالغة الأهمية من وثائق الكتاب العدول بخط عربي، حفظت سابقا في خزانة سجلات كاتدرائية المدينة، قبل

(9) فوك يوهان: تاريخ حركة الاستشراق، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، بيروت، ط1 - 1417هـ - 1996م - ص 19.

(10) بدر أحمد: تاريخ الأندلس، مكتبة أطلس - دمشق 1983، ج 3، ص 407.

(11) Lopez Garcia Bernabé: «Arabismo Yoreutalismo en Espana» Radiografía y diagnóstico de un germio exaso y apartadizo AWRAQ, Arejo al volume x5 1990 40.

انتقالها إلى الخزانة الوطنية للسجلات التاريخية بمدريد. ويصل عدد هذه الوثائق إلى ألف ومائة وخمس وسبعين وثيقة عدلية للقرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، جمعها "انخل غونزاليز بالنيثا" في عمل رائع<sup>(12)</sup>.

وكانت الترجمة في القرن الثاني عشر، تتم من العربية إلى اللاتينية عن طريق الواسطة، حيث تجري شفوية إلى الإسبانية العامية بواسطة اليهود، وعن طريق المتعلمين في المدارس العربية. وتظهر أهمية المعجم في وضع الأساس لمقارنة المصطلحات العربية باللاتينية وتحديد معاني الكلمات، إذ هيأ مناخا لوضع قواميس ومعاجم أخرى، حتى أصبح في القرن السابع كما يقال لكل كلمة عربية ما يقابلها في اللاتينية، خاصة عصر المستشرق الهولندي "اربين" (Erbinne).

ومما يلاحظ على واضع هذا المعجم العربي اللاتيني، أنه كان يفتقر لقدر من المعرفة باللغة اللاتينية، بالإضافة إلى ما لوحظ من عجز في التفريق ما بين الترجمة والشرح الموضوعي. وهكذا فبدلا من إعطاء المرادف اللاتيني بالمفردة العربية المناسبة، لزم ما أورده الشارح اللاتيني، حيث إن كلمة "لحن" اللاتينية ترجمة بعبارة "صوت عذب"، فقد كتب خلفها "غناء حلو" بالعربية.

وقد ترجمت عبارة قناة الري «Fista ula aqueductus de pgumbo» بعبارة "قنوات الرشاش التي يجري فيها الماء". وبسبب الجهل بمعنى المفردة، فكثيرا ما فاته الانتباه إلى الخطأ الفادح في الشرح، فعبارة "Alipes" المستقاة من الشاعر «فيرجيل» ومعناه (بخطى سريعة) عبر عنها بكلمتي (equus velox). فلم يجد هذا المترجم أمامه سوى "Alipes equus"، فكتب كلمة "فرس" خلفها... وحيث إن الشروح اللاتينية عادة ما أهملت بعدئذ في المخطوط الوحيد الذي انتهى إلينا في حالة وجود مقابل عربي، فإن ترجماته الخاطئة لا تظهر على الأكثر، إلا حين كون

(12) انظر :

Angel Gonzalez palencia, os Mozarabes de toledo en los siglos XII y, XIII, 4 vols. (Madrid Instiuto de valencia de donjuan, 1926 – 1930).



الشروح معروفة لدينا في معجم آخر، وخير ما نرجع إليه في هذه الحالة "معجم كوربوس"<sup>(13)</sup> الغزير الذي يفني بالغرض. وكذلك "معجم تيزورس" لوضعه (ج. جوتس). فإذا ما ترجم الكلمة اللاتينية "feniceum purpurrot" بكلمة "وردي"، وجدناها مطابقة هنا وهناك.

ومن مظاهر النقص في هذه الترجمة، أن المترجم يكسب المرادفات، فمثلا كلمة "quasso"، وضع لها على الأقل ستة عشر مرادفا عربيا، ثم يضع في مقابل ذلك مرادفا عربيا واحدا لست عشرة كلمة لاتينية. مثال كلمة "قربان" ترادفها (sacrificium victima ... holocaustum, libamen)، وكلمة "كافر" ترادفها (infidelis , imfdus) ويضيف إليها (perfidus, imcredulus, sacrilegus ...)<sup>(14)</sup>

وهكذا، يلاحظ على هذا المعجم، أنه سلك نفس المسلك الذي سارت عليه المعاجم اللغوية قبله، واكتفى بمطلق معنى اللفظ، وأدت الترجمة الحرفية للكلمات إلى مدلولات ركيكة، إضافة إلى تقديم المصطلحات اللاهوتية، فللكلمة "مقبرة" استعمل "دير"، وللإرادة استعمل كلمة "اختيار"، وكانت النتيجة

(13) يعني حاليا المستغرب «دليل باركنوس» مخترع «الكوربوس العربي» *Arabic Corpus* – بتطويره لموقع الكوربوس العربي على شبكة الإنترنت واستخدام مرادفات اللغة العربية، وقد صرح في حوار أجراه معه عبد الرحمان أبو المجد قائلا: "اللغة العربية لغة حيوية، حية، واعتقد أن العرب يجب أن يكونوا فخوريين بتراثهم اللغوي، وأشعر بالسعادة لأنهم ورثة هذه التقاليد اللغوية...".  
انظر المقال على الموقع الإلكتروني "الألوكة"، نشر بتاريخ 09/07/1435 2014/05/08، وتم تصفحه يوم 2015/02/03 على <http://www.alukah.net/culture/0/70342>.

– انظر أيضا: المقال لصاحبه عبد الرحمان أبو المجد بعنوان "انتصارا للقرآن" يتحدث فيه عن المشروع البحثي بعنوان "كوربوس القرآن *Corpus coranicum*...". ، بدأ هذا المشروع عام 2007 م في أكاديمية برلين براند نوبورغ للعلوم والإنسانيات، ومن وحدات المشروع جمع المخطوطات القديمة، وتوثيق النصوص البيئية للقرآن، وتفسير القرآن في سياق تطوره التاريخي كما يزعمون، ويبقى السؤال المطروح: ماذا أعدنا لهذا المشروع الألماني الكبير، الذي يستهدف القرآن؟ نشر بتاريخ 2013/05/16 على موقع ملتقى أهل التفسير وتم تصفحه يوم 2015/05/16 على <http://tafsir.net/tafsir36309>

(14) فوك يوهان: تاريخ حركة الاستشراق، ص 20.

المنطقية لمثل هذا العمل أن يتوقف لا سيما أنه أهمل ثلث الكلمات المدونة، التي تبلغ حوالي إحدى عشرة ألف كلمة<sup>(15)</sup>.

- رايوندوس مارتيني:

في إطار فكرة التبشير التي أدت إلى ترجمة القرآن، وإلى الاهتمام باللغة العربية وعلومها، استمر النضال ضد الإلحاد عن طريق الوعظ والإرشاد، والمناظرات التي أشرف عليها الوعاظ الدينيون لطائفة الدومينيكان<sup>(16)</sup> والفرنسيسكان<sup>(17)</sup>.

ويجب التذكير بالمشروع البيكوني<sup>(18)</sup> الذي دعا إلى تعلم اللغات كاليونانية، والعربية، والعبرية، إذ كانت القيادات الروحية تكتفي بالترجمات لتثقيف المريدين، فإن طائفة الدومينيكان عازمت على تأليف كتاب يوضع تحت تصرف أعضائها يعينهم في مهمتهم التبشيرية<sup>(19)</sup>، ولم توكل هذه المهمة إلى مجرد مبشر له إلمام بطبيعة العلاقات في حقل العمل الديني وعلمه باللغة، بل لأحد كبار فلاسفة الكنيسة الكاثوليكية "توماس الإكويني" الذي ألف الكتاب "Summa contra gentiles" حوالي سنة 1260م<sup>(20)</sup>.

(15) المرجع نفسه، ص 21.

(16) الدومينيكان أو الإخوة الوعاظ أسس رهبانيتهم القديس دومينيكوس (1216م) لدحض البدع بالعلم، فانصرفت إلى التعليم العالي في كبرى العواصم، واشتهر منها تراجمه وفلاسفة وعلماء جدل ... انظر: العقيلي نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج3، ص 268.

(17) الفرنسيكان : هم أتباع القديس الاسيزي (1182 - 1226 م)، من أكبر قديسي المسيحية، إيطالي الجنسية، التفت حوله جماعة من تلاميذه، فذهبوا إلى روما، وسمح لهم البابا بتكوين جماعة من الرهبان، وسرعان ما انتشرت هذه الرهينة في إيطاليا وخارجها تحت اسم "رهينة الفرنسيكان".

(18) ينسب إلى "روجر بيكون" مخطط إنشاء كرسي اللغة العربية في خمس جامعات أوروبية كبيرة، وحامل راية حركة الاستشراق الجديدة في القرن الثالث عشر الميلادي ... انظر : محمد حسن زماني : الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، ص 95.

(19) كان ذلك بتحريض من القس الدومينكاني رايوندوس بينافورت (توفي سنة 1275 م)، وكان مكلفا بالتبشير في الوسطين اليهودي والإسلامي.

(20) فوك بوهان : تاريخ حركة الاستشراق، ص 23.

في ظل هذه الظروف، برزت نخبة ممن عرفوا اللغة العربية أو أي لغة شرقية أخرى، من بينهم القس الإسباني "رايموندوس مارتيني" (Raymundos Martini)، الذي أظهر في مؤلفه (Rugio fidei adversus maurus et judaeos)، أنه ضليع في اللغتين العربية والعبرية. وفي هذا الكتاب الذي أراد منه أن يكون سلاحاً تعتمد طائفته للدفاع عن المسيحية، يناقش اعتراضات اليهود على فكرة الخلاص وعقيدة التثليث، ولا يستقي مادته المعرفية من أصل العهد القديم (التوراة) وترجمتها فحسب، بل يستمدّها من مخطوطات التلمود، وأخبار اليهود، ابتداءً من المشنا والمدراش حتى عصر راشي وكمشي اللذين توفيا في (1105م و1235م)<sup>(21)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول "محمد حسن زماني": «ومما يلفت النظر بقوة في حياته وحروبه العلمية والدينية، أنه كان يستفيد بشكل كبير في ردوده على اليهود من الآيات القرآنية، وأيضاً من مؤلفات الإمام محمد الغزالي مثل كتاب: «المنقذ من الضلال» و«تهافت الفلاسفة» و«مشكاة الأنوار» و«ميزان العمل»، ومؤلفات ابن سينا مثل «الإشارات» و«أرجوزة ابن سينا» ومؤلفات ابن رشد، والفخر الرازي مثل «المباحث الشرقية»<sup>(22)</sup>.

ويضيف أنه «ألف كتاباً عنوانه "خلاصة ضد القرآن" لم يصل إلى أيدينا، غير أنه ركز معظم اهتمامه في محاربة اليهود والطائفة المنافسة له، أي الطائفة الفرنسيكان»<sup>(23)</sup>.

والناظر في سوء مؤلفاته التي ساجل فيها الإسلام، يلاحظ أنها تطرح مشكلات فيلولوجية كثيرة، فعلى سبيل المثال نجد كتابه "سيف الإيوان ضد

(21) المرجع نفسه ص 23 - 24.

(22) زماني محمد حسن: الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2010 ص 95.

(23) المرجع نفسه ص 94.

المسلمين واليهود" (Pugio Fidei adversus Mauros et judeos) يتضمن قطعاً من كتاب: "ضد الوثنيين" (suma contra gentiles) لجليف في هذا المجال المتعلق بالجدل الديني بفرنسا» توماس الاكوييني (santo tomas de aqui)<sup>(24)</sup>، الأمر الذي جعل بعض الدارسين يؤكدون نقل أحدهما من الآخر، أو تأثر أحدهما بالآخر<sup>(25)</sup>.

يقول محمد عبد الواحد العسري في هذا الصدد: «وله في هذا المضمار كذلك عمل دال اشتهر بين دارسيه بعناوين متعددة، مما جعل بعضهم يتصورون بأنها تحيل على كتب مختلفة ألفها على دفعات متتالية، الظاهر حسب ما انتهى إليه النقد الفيلولوجي والمضموني الذي خصها به «جوزيب هرناندو Josep hernando»<sup>(26)</sup>، أنها مجرد كتاب واحد تناول فيه الفرقة المحمدية وأصلها وتطورها، إلى جانب نقد نبوة محمد (ص)، ورفضها والاستدلال على زيفها»<sup>(27)</sup>.

ويبدو وأن كتاب «توماس الاكوييني (Suma contra gentiles) الذي يخص الكنيسة الكاثوليكية، كان دافعاً لطموح هذا المبشر الدومينكاني لتأليف كتاب له وظيفة تبشيرية، جعلته يتقن العربية ويستوعب علومها، ويطلع على نصوصها الأصلية، في الترجمات اللاتينية التي يكتب بها. وهكذا تم وضع كتابه «خنجر الإيمان ضد اليهود والمسلمين» سنة 1278 م، اعتمد فيه «رايموندوس مارتيني» على الأسلوب القرآني، ويستشهد بأحاديث من صحيح البخاري ومسلم، يدافع بها عن قدسية السيدة مريم للرد على التصور اليهودي عن المسيح وأمه، وقد ركز في هذا الكتاب على نقد فلاسفة العرب وخاصة ابن رشد.

(24) Aquinatis thomae : S, Liber de veritate catholicae Fidei contrae errores infidelium qui dicitur, Suma contra Geutiles, 1678.

(25) Bobles : «En Torno a una vieja polémica : (el lugio-fider) y Tomas de Aquino» Revista espanola, 34, 1974 – 1975,35/32-39.

(26) يذكر عبد الواحد العسري في الهامش أن "جوزيب هرناندو" J.Hernando يرجع إلى مختلف النسخ المخطوطة لهذا الكتاب المحفوظة بمكتبة "بورغودي أوسا" Bourgode osma وبالارشيفات العامة لرومالا Archivos generalicios OP de Romal، وجامعة كامبردج universidad de Canbridge للاستدلال على ذلك.

(27) العسري محمد عبد الواحد: الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني، ص 133 – 134.

وبالجملة، فإن مضامين هذا الكتاب تفصح عن تصور صاحبه للإسلام، وتدل على المجاملات النصرانية للإسلام بالأندلس، حيث كانت تهدف إلى دحض الرسالة الإسلامية ورفضها، وذلك بتشويه صورتها لتحسين النصارى ضد جاذبية الإسلام وقوة عقيدته. كما أن هذا الكتاب يبين عملية التبني والاستيعاب عن طريق حركة التبشير والتحامها بالاستشراق في شخص المبرش والمستشرق "رايموندوس مارتيني"، إذ بترجمة القرآن إلى اللاتينية وعلوم العقيدة الإسلامية، وترجمة العلوم النظرية والتطبيقية تياً المناخ النفسي لدراسة اللغة العربية، لاستعمالها في الخطابة والإقناع والحوار مع مسيحي إسبانيا، الذين يعيشون في كنف المسلمين ويتعلمون في مدارسهم، ومن جهة أخرى يمثل هذا الكتاب نموذج الاستيعاب والتبني للعقل التاريخي العربي في العصر الوسيط، حيث إن كتب "التهافت" و"تهافت التهافت" و"المنقذ من الضلال" ... - التي اعتمدها اريموندوس - تمثل في واقعها صورة مجملة لحقيقة هذا العقل، دون أن ننسى معرفة العصر الوسيط بعلوم العقيدة أي علوم القرآن والحديث.

ويذكر "محمد ياسين عريبي" في حديثه عن "رايموندوس مارتين" أنه "في القرن الثالث عشر وضع أحد المبشرين قاموسا عربيا لاتينيا ولايتينيا عربيا اتبع فيه الاعتماد على الأسلوب القرآني كما فعل "رايموندوس مارتين" على سبيل المثال، وهذا القاموس يشترك مع سابقه في عدم معرفة مؤلفه وفي وجود مخطوطة وحيدة منها بفلورنسا، التي نشرت سنة 1881م تحت عنوان "مفردات في العربية" (Arabica Vocabolista)<sup>(28)</sup>.

وإذا كان القاموس الأول - اللاتيني العربي - يمكن التعرف على مصادره من خلال اعتماده على الكتب العربية التي تدرس بالأندلس في القرن الثاني عشر، فإن هذا الأخير - معجم مفردات في العربية - لا يشير إلى مصادره، بيد أن بعض المراجع تشير إلى نسبة القاموس "اللاتيني العربي" إلى "رايموندوس

(28) عريبي محمد ياسين: الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، ص 146-147.

مارتيني". وفي إطار هذا الاعتقاد الذي تعضده مختلف الشهادات المتوافرة حول هذا الشخص، أنه أتقن اللغة العربية<sup>(29)</sup> وانتمى إلى أحد مراكز الدراسات اللغوية الشرقية، يؤكد «أنخيل جنثالث بالثيا - Angel Gonzalez Palencia» في قوله: «ومن أولئك الذين حركهم ذلك الدافع الجدلي إلى دراسة العربية (رايموندوس مارتين) وكان قسًا دومينيكيًا قتلونيًا فقد اجتهد في تعلم لغة العرب، حتى أتقنها كما يدل على ذلك القاموس اللاتيني العربي الطريف الذي ينسب إليه عادة (نشره سكياباريلي - Schiaparelli 1872 م)»<sup>(30)</sup>.

ونحن لا نستطيع الركون إلى ما ذهب إليه المستشرق الإسباني «انخل جنثالث بالثيا» في هذا الصدد، لأن معظم المصادر الأجنبية تشير إلى انعدام المعلومات حول مؤلف هذا القاموس اللاتيني العربي كما هو الشأن بالنسبة لمعجم مفردات اللغة العربية (Vocabolista Arabica).

يقول «عمر لطفي العالم» في حديثه عن هذا الموضوع: "وبعد موت (لولوس) اقتفى أثره مؤلف مجهول في تأليف ما يدعى (Vocabolista Arabica)، ورتب بحسب الأبجدية العربية"<sup>(31)</sup>.

وعلى أي حال، فإن العربية في المخطوطة الوحيدة التي وصلت إليه، تشير بوضوح إلى نفس يد الكاتب الذي سجل سباب «لولوس» وشتمه للإسلام

(29) وعن إتقانه للعربية وعلومها وتفوقه فيها عن "رامون لول" انظر:

. Garcias Palou : sebastien, Ramon liul el Islam, Palma de Mallorca, 1981, 95-96

ويشهد له كذلك إتقانه للعربية واللاتينية والكلدانية، حيث وصف بأنه كان "راهبا في اللاتينية، وفيلسوفًا في العربية، وحاخاما في العبرية". انظر:

Colmer Eusebi, «la Controversia Islamo -Judio- Cristina en la Obra Apologética de Ramon Martin», Dialogo filosofico -religioso entre cristianismo, juduismo e islamismo durante le endad media en peninsula iberica, Berpols, Belguim, 1994, 232, Nota10.

(30) جنثالث بالثيا أنجل: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية د. حسين مؤنس الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ص 603.

(31) العالم عمر لطفي: المستشرقون والقرآن، ص 20.

برسم قرآني، فتلك إشارة ينسبها إلى أوساط الطوائف التبشيرية، وبالتالي إلى القرن الثالث عشر : وتشير كثرة الحواشي في الشروح اللاتينية إلى شرق إسبانيا، كمنشأ قطري.

ومما يلاحظ على هذا المعجم أنه كان في أول الأمر معجماً للمفردات العربية اللاتينية، أضيف إليه كشاف عربي لاتيني، وهذه العلامة الأصلية تسمح بالتعرف عليها كذلك في صياغة العمل الذي بين أيدينا، والذي ينطلق فيه القسم العربي اللاتيني من اللاتيني العربي. وفي الوقت الذي يضع فيه الجزء الأول الكلمة اللاتينية المناسبة خلف كل مفردة من المفردات العربية البالغ عددها 8000 كلمة، يحتوي الجزء الثاني هذا على أكثر من 4000 مقالة غزيرة البيانات : فتحت كل كلمة هنا يورد عدة مرادفات يتجاوز عددها اثنتي عشرة كلمة مرادفة، ويورد خلف الاسم جمعه بالطبع، ويقرن الأفعال بعدة صيغ، ويذكر أصل الفعل، ويلحق بالأسماء أيضاً اشتقاقاتها، كما يذكر تحت الاسم الاشتقاقات التابعة له، فتحت الاسم : (Corona) تاج مثلاً مصطلحات الفعل (Koronen) يتوج. وبصفة خاصة عادة ما تدرج تحت مفهوم النوع العام التسميات لكل واحد اسمه الشائع، كأنواع الفاكهة، أسماء العنب... وفي غنى الثروة اللفظية للملبوسات (Pupura) ينعكس مستوى المعيشة العالي، بينما تسمح أسماء مثل، توابل، خردوات، عطورات، عقاقير، أحجار كريمة ومنتجات أخرى، تسمح بالتعرف على الجانب القوي من تجارة الحوض الشرقي المتوسط<sup>(32)</sup>.

ومما يدل على انتماء هذا المعجم إلى الأوساط، التي اهتمت بالمجادلة والتبشير الدينيين بالأندلس، أنه يتضمن مصطلحات الكنيسة اللاهوتية، بدءاً بكلمة (Apostata) (مرتد عن العقيدة) و(Apostolus) (حواري) وانتهاء ب (Trirats) (تثليث)، ويكثر فيه ذكر الشخصيات التوراتية والمحلية، ويقل ذكر

(32) فوك بوهان : تاريخ حركة الاستشراق، ص 32-33.

أسماء المدن الإسبانية والأوروبية والمسيحية كلها بما فيها روما على العكس من المعجم العربي اللاتيني، كما أنه يتناول من حين لآخر الفروق بين الاستعمالات اللغوية الإسلامية والمسيحية، ولئن كانت كلمة (غازي) قد رمز إليها بكلمة واحدة فقط (Pirata)<sup>(33)</sup>.

يتضح مما تقدم، أن المؤلف رغب في جمع الثروة اللفظية للحياة اليومية، في المحيط الذي يحتاج إليه المبشر للتواصل مع أي مثقف مسلم، وهو يمزج بين اللغة العامية لعرب إسبانيا واللهجة القاطولونية، لتلبية لاحتياجات التبشير العلمية في الوسط الإسلامي، وهكذا فإن المفردات العربية لم تعجم طبقاً لقواعد اللغة العربية، بل بالطريقة التي كان يتم فيها التخاطب بها في الأوساط المثقفة، ويؤيد هذه الفكرة «جون براند تراند-J.B.Trend»<sup>(34)</sup> في قوله: «والواقع أنه كان يوجد أربع لغات اعتاد مسلمو إسبانيا التكلم بها:

1 - العربية الفصحى وهي لغة المتأدين والبلغاء.

2 - العربية الدارجة وهي لغة دواوين الحكومة والإدارة المدنية.

3 - اللاتينية وهي اللغة التي تستخدمها الكنيسة، لغة التراتيل الدينية يرافقها شكل خاص من الصلوات.

4 - لهجة رومانسية، وأكثرها مشتق من اللاتينية الدارجة، لكن قدر لها فيما بعد أن تكون ما يدعى (بالرومانسية-القشتالية أو بالإسبانية) إحدى اللغات العالمية، التي تقف في مستوى الإنجليزية والعربية»<sup>(35)</sup>.

(33) المرجع نفسه ص 33.

(34) جون براند تراند-J.B.Trend (1958): رائد من رواد تاريخ إسبانيا، أستاذ في جامعة كمبردج، قام بعدة رحلات في إسبانيا والبرتغال ومراكش ومكسيكو، واشتغل في معهد الدراسات الشرقية بلندن، من كتبه "صورة لإسبانيا الحديثة" (1921م) "موسيقى وتاريخ إسبانيا" (1925م)، "لغة إسبانيا وتاريخها" (1952م)، وضع الفصل الأول من كتاب "تراث الإسلام" لسير توماس ارنولد. انظر: ارنولد سير توماس: تراث الإسلام، عربي وعلق حواشيه جرجيس فتح الله، دار آراس للطباعة والنشر، منشورات الجمل، بيروت- بغداد، الطبعة الأولى 2012، ج1، ص23، وانظر أيضاً: العقيلي نجيب: المستشرقون، ج2، ص105.

(35) ارنولد سير توماس: تراث الإسلام، الفصل الأول من وضع "جون براند تراند"، ج1، ص34.



وبهذا فإن أهمية هذا المعجم<sup>(36)</sup> تكمن في وضع الأساس لمقارنة المصطلحات العربية باللاتينية، وتحديد معاني الكلمات، والتعرف على العامية العربية التي كانت جارية على ألسن الفئة المثقفة بإسبانيا خلال القرن الثالث عشر.

وجدير بالذكر أن الجامعات الأوروبية بدأت منذ هذا العصر، تتميز بتخصصها في استيعاب وتمثل العقل التاريخي حيث اهتمت أول جامعة في إنجلترا «جامعة أكسفورد» منذ البداية بالعلم التجريبي العربي متخذة من كتاب (علم المناظر) للحسن بن الهيثم الذي ترجمه «فيتلو vitello» بعنوان (Alhasini Arabus) (opticae thesawrus) - اتخذت من هذا الكتاب المثل الأعلى والأنموذج لدراسة العلم التجريبي، وهذا ما فعلته جامعة كامبردج فيما بعد، ومن هنا يتضح لنا سبب تميز المدرسة الإنجليزية بالاتجاه التجريبي حتى يومنا هذا.

ومجمل القول، فإن "رايموندوس مارتيني" يتبوأ مكانة بارزة بين مجموع مفكري نصارى الأندلس والغرب النصراني للقرن الثالث عشر الميلادي الذين اهتموا بمعرفة الإسلام، بوصفه غيرا لهذه الذات، وأن معرفته أصبحت ضرورية لتأسيس الذات النصرانية والدفاع عنها. وضمن هذا المناخ العام شرع هذا الراهب الدومينيكاني في وضع مشروعه الضخم لدراسة تعاليم الإسلام ومواكبة هذه التغيرات، واستطاع أن ينخرط في التحولات العميقة، التي عرفتها العلاقات الإسلامية المسيحية بغرب البحر الأبيض المتوسط في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي. ولقد نجح في إنجاز مهمته التبشيرية وإتقان اللغة العربية، وإلمامه بمختلف العلوم الإسلامية من عقائد وعلم الكلام وفلسفة وغيرها، ويؤكد ذلك استخدامه في مؤلفاته عن الإسلام والمسلمين لمصادر عربية

(36) سبقت الإشارة إلى أنه تم العثور على مخطوطة وحيدة من معجم المفردات العربية اللاتيني بمدينة فلورنسا، وتم نشره من طرف الناشر شيباريلي 1881م، ونضيف هنا أن الناشر أكد عمر المخطوط كما صنف هذا المؤلف تبعا لقدمه ومصدره في موقعه المناسب، خلافا لما جاء في التعليقات غير الصحيحة لمن سبقه، وقوله فقط، بأن للمؤلف أصولا لمعجم لغوي عربي شرقي، بدليل عدم وجود أسماء أماكن مغاربية فيه باستثناء البربرية، لا يبقى رأيه على تماسكه. ومرد الضعف فيه يرجع إلى أن الجزء العربي اللاتيني منه لم يكن يمثل في الأصل سوى فهرس للجزء اللاتيني العربي.

وإسلامية كثيرة، وتوثيقه الصحيح للمعلومة وترجمته الدقيقة لعناوينها ومضامينها. فلا غرابة في أن يعتبره مؤرخو تطور الدراسات العربية الإسلامية بالغرب الأوروبي، "أول مستشرق أوروبي" على حد تعبير "مونتيير يدي فيلار - Montert de villard" وأهم "أستاذ للاستشراق في القرن الثالث عشر" على حد قول «أ.بيرتي، A.berthier»، و"دماغ الدراسات اللغوية" حسب وصف «أنخل كورتاباريا A.Cortabaria»<sup>(37)</sup>. وإذا كان هؤلاء قد اعترفوا بقيمة هذا الرجل وإسهامه في مجال الاستشراق، فلا يجوز أن ننسى أنه كان لمختلف منطلقات العلاقات بين الشرق والغرب، ومحددات<sup>(38)</sup> علاقة النصرانية بالإسلام في غرب البحر المتوسط ومقتضياتها، دور مهم كذلك في تأطير مشروع «رايموندوس مارتيني» وتوجيه مساره.

(37) « il primo orientalista Europeo»

- Villard Montert ; de, lo studio dell' islam in Europ nel VIII secolo, citta del vaticano, 1944, 37.

- Berthier A : «Un maitre orientalist du XIII siècle: Romon Marti» O,P, Archivum Fratrum praedicatorum ; 6 (1936).267, 311.

- Corta Baria, A : «L'étude des langues au Moyen âge chez les dominicains Espagne, orient, Raynond Martini» Mideo, X, 1970, 225.

(38) ولقد أبرز "علي بن إبراهيم النملة" هذه المحددات وتتبعها ليصل بها إلى سبعة عشر محددًا من محددات العلاقة الثقافية بين الشرق والغرب، حيث تعرضت هذه العلاقات منذ قرون إلى قدر كبير من الشد والجذب الفكري والديني. وظهر على الساحة مفكرون من الجانبين قدروا حياتهم وفكرهم لأعمال النظر في هذه العلاقات، نشأة وتطورًا وتجاذبًا بين عوامل التقارب والتعايش أو الفرقة والعزلة والصراع والتصادم، وينبغي النظر إلى هذه المنطلقات والمحددات على أنها محاولة لرصد عدد من العوامل كان لها أثر في تحديد العلاقة، فهي إذا منطلقات ومحددات ومؤثرات في آن واحد، ويحلل هذه المحددات بالترتيب التالي بدءًا بالجغرافيا الجهوية، الحقوق العرقية، الحروب، اليهودية، الاحتلال، التنصير، الاستشراق، الاستغراب، التغريب والبعثات العلمية ثم العولمة اليوم.

انظر : النملة علي بن إبراهيم : الشرق والغرب، منطلقات العلاقات ومحدداتها، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الطبعة الثالثة 1431 هـ / 2010 م، الرياض : ص 7-8 و ص 43 - 265.

# المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية" و"معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديمة منها والمولد" دراسة لغوية تقويمية

د. محمد عبد الرحمن إبراهيم  
مركز اللغات وكلية اللغات والإدارة  
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

مقدمة:

يتناول هذا البحث ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية (Idioms) التي وردت عرضاً في المعجمات القديمة مثل مختار الصحاح، وانتهى بها الحال إلى وضع معجمات خاصة بهذه التعبيرات. وقد وقع الاختيار على معجمين مهمين انكب مؤلفوهما على جمع التعبيرات الاصطلاحية القديمة والمولدة. وهذان المعجمان هما: "المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية"، و"معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديمة منها والمولد".

وقد انصبَّ اهتمام الباحث على دراسة ما يربو على خمس مائة تعبير اصطلاحية ورد في كلا المعجمين على نحو متطابق في طائفة منها، وعلى نحو متشابه في طائفة أخرى؛ ويتغيّر الباحث استجلاء مواطن الاتفاق والاختلاف بين هذه التعبيرات، ودلالات هذه الوجوه.

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما المصطلحات التي أُطلقت على الظاهرة موضع البحث؟ ولماذا تعددت هذه المصطلحات؟
- 2- ما الملامح العامة للمعجمين؟

3- كيف وردت التعبيرات المتطابقة والمتشابهة في كلا المعجمين ؟ وما دلالات ذلك ؟

4- هل استفاد المعجم اللاحق من السابق في ضوء تراكمية المعرفة ؟

### المبحث الأول: في رحاب المصطلح

لقد تتبع الباحثون في العقود الثلاثة الأخيرة ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية وانكبوا على جمع موادها من مظان مختلفة<sup>(1)</sup>، مما أتاح للباحثين درس هذه الظاهرة على نحو جاد ومثمر<sup>(2)</sup>.

نشير، بدءاً، إلى أن التعبير الاصطلاحي "نمط تعبيرى خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفى إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية"<sup>(3)</sup>. وبعبارة أخرى، "التعبير الاصطلاحى هو المعنى الذى يتحقق من عبارة مسكوكة ومتناسكة تعبر عن وحدة لغوية ذات دلالة خاصة أو عبارات ثابتة الصيغة اللفظية، أو هو قالب لفظى جاهز يعبر عن معنى خاص يرتبط به، ويدخل معه فى علاقة ثابتة، فى إطار اجتماعى وثقافى واحد، ويصبح وحدة متكاملة فى الكلام يتداولها المجتمع وتتوارثها الأجيال"<sup>(4)</sup>.

(1) يُنظر - على سبيل المثال - المعجمين الآتين:

- سليمان فياض، معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ط1، 1992م).  
- د. محمد محمد داود، المعجم الموسوعى للتعبير الاصطلاحى فى اللغة العربية (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2014م).

(2) يُنظر - على سبيل المثال - الدراسات الآتية:

- د. هدى فتحى يوسف عبد العاطى، التعبير الاصطلاحى فى اللغة العربية (الإسكندرية: مؤسسة دروس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2012).

- د. فاطمة محجوب، دراسات فى علم اللغة (القاهرة: دار النهضة العربية، د. ط، 1976م).

- د. عزة حسين غراب، التعبيرات الاصطلاحية فى القرآن الكريم: دراسة فى التراكيب والدلالة (القاهرة: مكتبة نانسى، ط1، 2005م).

(3) د. كريم زكى حسام الدين، التعبير الاصطلاحى (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ط1، 1985م) ص 34.

(4) د. محمود عكاشة، التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة (القاهرة: دار النشر للجامعات - مصر، ط1، 2005م) ص 176.

تعددت مسميات ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية على نحو لاف ت حيث أحصى أحد الباحثين ثمانية وأربعين مصطلحاً، جاءت على هذا النحو:

- 1 - التعبيرات الأدبية 2 - المتذل أو المتذلات 3 - التعبيرات البالية 4 - الكليشية أو الكليشيهات 5 - الجمل والعبارات الاصطلاحية 6 - التعبيرات الخاصة 7 - الكلام المأثور 8 - الأمثال 9 - التركيب 10 - صيغة أو صيغ مسكوكة 11 - التركيب المسكوك 12 - التعبيرات المسكوكة 13 - التعبيرات الشائعة 14 - الخوالف 15 - العبارات المعيارية العرفية 16 - التراكيب الثابتة 20 - التعبيرات الاصطلاحية 21 - العبارات والأمثال العربية المأثورة 22 - التعبير المثلي 23 - العبارة الجاهزة 24 - العبارة المأثورة 25 - المقولة المأثورة 26 - القول [ المأثور ] 27 - التعبيرات الجاهزة المشتركة 28 - التعبيرات الجامدة 29 - الرسائل الخاصة 30 - العبارات الجامدة 31 - الصيغ الجاهزة 32 - المسكوكة التقليدية 33 - التعبيرات الجاهزة المسكوكة 34 - الجمل الجاهزة 35 - العبارة المسكوكة 36 - المأثورات 37 - التراكيب والعبارات الاصطلاحية 38 - العبارة 39 - العبارة الاصطلاحية 40 - المصطلح 41 - التعبيرات أو التعبيرات والأمثال السائرة 42 - التعبير 43 - المأثورات اللغوية والتعبيرات الأدبية المسكوكة 44 - عبارات الكليشيهات 45 - مسكوكات لغوية 36 - الوحدة الدلالية المركبة 47 - الوحدة اللغوية المركبة 48 - قوالب التعبير<sup>(5)</sup>.

تمخض النظر في المصطلحات السابقة عن عدة ملحوظات، نسوقها على هذا النحو:

- 1 - تتسم بعض المصطلحات المستخدمة بالعموم، ويغيب عنها ما تتميز به التعبيرات الاصطلاحية من خصائص، ومن ذلك قولهم: "التعبير" لأحمد مختار عمر، و"الأمثال" لشوقي ضيف، و"التركيب" لعبد الصبور شاهين، و"المصطلح" لمحمد عناني<sup>(6)</sup>.

(5) - عصام الدين عبد السلام أبو زلال، التعبيرات الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2005م) ص 45-47.

(6) - الموضوع نفسه.

- 2 - ثمة باحثون راعوا خصيصة أو أكثر من خصائص التعبيرات الاصطلاحية، ومن ذلك قولهم: "المبتذل" أو "المبتذلات"، و"التعابير البالية" لزكي مبارك، و"العبارات المعيارية العرفية" لتهام حسان، و"التراكيب الثابتة" لمحمود فهمي حجازي، و"العبارة الجاهزة" لسيزا قاسم<sup>(7)</sup>.
- 3 - تفاوت الامتداد الخطي للمصطلحات المشار إليها سلفاً، فقد اختزلت في دال واحد مثل: "التعبيرة" لمصطفى التوني، وقد يستوعب المصطلح أربعة دوال مثل: "العبارات والأمثال العربية المأثورة" لرمضان عبد التواب<sup>(8)</sup>.
- 4 - استخدم بعض الباحثين عبارات دخيلة للتعبير عن هذه الظاهرة اللغوية، ومن ذلك قولهم: الكليشيه أو الكليشيهات.
- 5 - استُخدم مصطلح نحوي في الإشارة إلى هذه الظاهرة؛ حيث أُطلق عليها مصطلح "الخوالف".
- 6 - غاب عن الباحث (أبو زلال) عدة مصطلحات منها: التعبير المأثور<sup>(9)</sup>، التعبير اللغوي<sup>(10)</sup>، العبارات المجمدة<sup>(11)</sup>، المصطلح اللغوي<sup>(12)</sup>، الألفاظ المسكوكة<sup>(13)</sup>، المتلازمات الاصطلاحية<sup>(14)</sup>، القول السائر<sup>(15)</sup>.
- 
- (7) الموضوع نفسه.
- (8) الموضوع نفسه.
- (9) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (بيروت: مكتبة لبنان، د.ط، 1979م).
- (10) رودلف زهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: د. رمضان عبد التواب (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1987م).
- (11) إنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط1، 1995م).
- (12) توفيق محي الدين، المصطلح اللغوي في القرآن الكريم، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، الجزء 4، المجلد 37، 1986م، ص 222.
- (13) محمد خالد الفجر، معاجم التعبيرات الاصطلاحية، شبكة المعلومات: [www.alukah.net](http://www.alukah.net)، تاريخ الزيارة: 2010/6/12م.
- (14) عبد الرحمن بودرع، المتلازمات اللفظية، شبكة المعلومات: [www.aboudraa.com](http://www.aboudraa.com)، تاريخ الزيارة: 2015/6/12م.
- (15) موساوي يمينة ليل، التعبيرات المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي: دراسة دلالية تقابلية عربية فرنسية، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2010-2011م، ص 35.

7- لا مشاحة في المصطلح، بيد أن كثرة المصطلحات السابقة تتم عن غياب التنسيق بين الباحثين، وبين مجامع اللغة العربية والدوائر المهمة بالدراسات اللغوية؛ ويرى ربيعي نجيب أن تعدد المصطلحات مثاقفة سلبية قائمة على عقدة الانبهار إزاء الثقافة الغربية<sup>(16)</sup>.

### المبحث الثاني: عرض عام للمعجمين موضوع الدراسة

يوضح الجدول الآتي بيانات المعجمين:

وجه المقارنة	المعجم السياقي للتعابير الاصطلاحية	معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد
عدد الصفحات	145 صفحة	375 صفحة
عدد التعابير	2014 تعبيراً	2261 تعبيراً
الأهداف	1. مساعدة القارئ العربي ودارس العربية على فهم التعابير الاصطلاحية، واستخدامها في المواقف الملائمة. 2. إثراء مجامع اللغات والدراسات اللغوية. 3. الإسهام في تطوير المعجم العربي الحديث الذي لا يولي التعابير الاصطلاحية حقها من العرض والشرح.	1. تقديم هذه التراكيب والعبارات للمهتمين بشؤون اللغة والتصنيف المعجمي. 2. جلاء صور هذه التراكيب والعبارات والكشف عن مكنونها خدمة لأبناء الجيل الجديد من متعلمي اللغة العربية... 3. تقديمها للمتعلمين الناطقين باللغات الأخرى.

(16) ربيعي نجيب، المثاقفة وتداعيات الترجمة: ترجمة المصطلح النقدي - مصطلح الناص نموذجاً، ضمن: كتاب المؤتمر الدولي للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، 2015م، الجزء التاسع، ص 13.

<p>4. الدعوة مع الداعين إلى أن ندمج ما استحدثت ويُستحدث من التراكيب والعبارات في صلب اللغة.</p> <p>5. وضع ما صح من تراكيب العامة وعباراتها الاصطلاحية بين أيدي الروائيين.</p> <p>6. جعلها بقسميها القديم والحديث مادة دراسة لعلماء الاجتماع.</p>	<p>4. مد معدي مواد تعليم اللغة العربية - لأهلها ولغيرهم - بطائفة من التعبيرات المتداولة.</p> <p>5. معاونة العاملين في مجالات الترجمة من العربية وإليها.</p>	
<p>تم ترتيب المواد علي حروف المعجم وفقاً للحروف الثلاثة الأولى من الكلمة الأولى في كل تعبير ليسهل الوصول إليها. وإيراد كل تعبير مشفوعاً باسم قائله إن أمكن والمناسبة التي قيل فيها... مع الإشارة إلى الاختلاف في شرح بعض التعابير، وتوثيق كل ذلك بالشواهد والأمثلة المأخوذة من القرآن الكريم والحديث الشريف وداوين الشعراء وكتابات البلغاء.</p>	<p>رُتبت مادة المعجم ترتيباً ألفبائياً حسب أوائل التعبيرات، ويُقدم التعبير الاصطلاحي مشفوعاً يشرح ما غمض من عباراته - في الغالب الأعم - ثم تُقدم جملة أو أكثر لتوضيح السياقات التي تأتي فيها هذه التعبيرات.</p>	<p>المنهج</p>
<p>1. خصص المعجم قسماً خاصاً للتعبيرات</p>	<p>1. حقق المعجم قدراً من التوازن بين التعبيرات</p>	<p>المزايا</p>



<p>القديمة، وقسماً آخر للتعبيرات المولدة ليأمن القارئ اللبس.</p> <p>2. المعجم حافل بألوان من الأدب وأخبار العرب.</p> <p>3. تضمن المعجم مقدمة وافية تقع في اثنتي عشرة صفحة، تم التعريف فيها بالتعبيرات الاصطلاحية، وسبب ميل الجماعة اللغوية لاستخدامها، فضلاً عن ذكر أهم المراجع التي عوّل عليها صاحب المعجم، ثم عرّج على خصائص التعبيرات الاصطلاحية، وأهداف المعجم.</p> <p>4. نسبة الشواهد إلى قائلها في كثير من مواد المعجم.</p>	<p>القديمة والتعبيرات المحدثه.</p> <p>2. شرح المفردات التي قد تغمض معانيها على الدارسين.</p> <p>3. أورد التعبيرات في سياقات مناسبة.</p> <p>4. ضبط محتوى المعجم</p>	
<p>1. عدم ضبط الكلمات في الغالب.</p> <p>2. لم تُوثق الشواهد القرآنية.</p> <p>3. ورود عدد قليل من التعبيرات الاصطلاحية</p>	<p>1. لم يستخدم المعجم رموزاً تعين القارئ على معرفة نوع التعبير الاصطلاحى، فقد تضمن المعجم تعبيرات قديمة ومولدة ومترجمة.</p>	<p>المآخذ</p>

<p>في بعض أبواب المعجم، ومن ذلك ما ورد في باب (الزاي) في التعبيرات القديمة، وباب (الثاء) في التعبيرات المولدة.</p>	<p>2. جمع المعجم بين دفتيه بعض التعبيرات غير الشائعة على النحو الذي يخالف ما نصت عليه المقدمة من خلو المعجم من التعبيرات المهجورة، ومن ذلك: صَفَرْتُ وطابه، ضغث على إباله.</p> <p>3. ذكر المعجم معنى واحداً لتعبيرات تعد من قبيل المشترك اللفظي مثل: اليد الطولى، حيث ذكر المعجم أن معناه: الفضل الكبير والعظيم. وقد ضرب المعجم صفحاً عن معنى آخر، ألا وهو: القوة المهيمنة على منطقة ما<sup>(17)</sup>.</p>	
--	---	--

إن تأمل الجدول السابق يقودنا إلى الملاحظات الآتية:

- 1 - بلغت تعبيرات المعجم الأول نسبة 89.75% من تعبيرات المعجم الثاني، ومع ذلك فقد وقع المعجم الأول في 145 صفحة، بينما بلغ عدد صفحات المعجم الثاني 375 صفحة، ويمكن عزو هذا الأمر لما يلي:
- أ- قُسمت صفحات المعجم الأول إلى عمودين.

(17) ينظر: محمد عبد الرحمن إبراهيم، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية: دراسة لغوية تقويمية (كوالمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط1، 2002م) ص 17-18، 135، 147، 163، 167.

ب- حشد مؤلف المعجم الثاني قدراً من الأخبار، وذكر المناسبات التي قيلت فيها التعبيرات<sup>(18)</sup>.

ج- إيراد كثير من الشواهد الشعرية<sup>(19)</sup>.

2- نصّ المعجمان على أن جمهورهما من الناطقين بالعربية وبغيرها، غير أن سبر غور المعجمين يوضح أن المعجم الأول أقرب إلى استقطاب هذا الجمهور، لأسباب تُذكر لاحقاً.

### المبحث الثالث: مقارنة بين التعبيرات المشتركة بين المعجمين

أولاً: التعبيرات المتطابقة في المبنى:

م	التعبير الاصطلاحي	معناه		التعليق
		صيني	أبو سعد	
1	ابن الليل	اللص	ابن المفازات	أورد الأول معنى معاصراً في حين أورد الثاني معنى قديماً وهذا يوضح التطور الدلالي لهذا التعبير.
2	انتفخت أوداجه	1- تكبر 2- غضب	غضب	جعل الأول التعبير من المشترك اللفظي في حين أورد

(18) ينظر: أحمد أبو سعد، مرجع سابق، ص 74، 86، 305.

(19) ينظر: المرجع نفسه، ص 250، 125، 253.

الثاني معنى واحداً فقط.				
جعل الأول التعبير المشترك اللفظي في حين أورد الثاني معنى واحداً فقط على نحو موجز.	وعدا لا يتحقق	1- الشخص الحسن الذي خير فيه. 2- الشخص الذي يخدع الناس بمظهره ولا يوفي بوعده	برق خلب	3
قدم الأول معنى دقيقاً للتعبير الاصطلاحي، في حين جاء الثاني بمعنى - إلى حد ما - غير مناسب حيث يُستخدم هذا التعبير فيما يدل على الانتقام، ومن ثم فقد جانب المؤلف التوفيق؛ لأن الإنسان قد يزرع خيراً وقد يزرع شراً.	يصد ما يزرع	1- انتقم منه 2- عاقبه بقسوة	(جعله) يدفع الثمن غالباً	4
المعنيان مختلفان، ويمكن الجمع بين ما أورده	فقير قليل المال	1- ناعم 2- لطيف 3- لين	رقيق الحاشية	5

المؤلفان ليكون من قبيل المشترك اللفظي.				
المعنيان مختلفان وهذا مردده أن الأول ركز على الجانب الاقتصادي، أما الثاني فقد ركز على الجانب السياسي لهذا التعبير. والجمع بين المعنيين يجعل التعبير من قبيل المشترك اللفظي.	سياسة الترغيب والترهيب	إزالة القيود	سياسة الباب المفتوح	6
ما أورده الأول أكثر دقة وشيوغاً على ألسنة الناس.	أنهى علاقته به، سؤى خلافه مع ...	أخذ بثأره منه، انتقم منه	صفى حسابه (معه)	7
ما ساقه الأول يعبر عن المعنى بدقة وقد سلك فيه طريق المجاز، في حين أن الثاني أورد معناه الحقيقي.	خيمت	بلي، صار قديماً	ضربت عليه العنكبوت	8

الأول جعل التعبير الاصطلاحى من المشترك اللفظى.	قتله	1- أبطل، أزال، 2- قتله	قضى عليه	9
الأول جعله من المشترك اللفظى، ويلاحظ أن معانيه سلبية، أما الثانى فقد أورد معنى إيجابياً.	هادئ الطبع	1- لا يفعل شيئاً 2- لا يتكلم 3- لا يؤثر على	لا يحرك ساكنا	10
ما أورده الأول يدل على المعنى ويرتبط بمفهوم التعبير الاصطلاحى، أما ما أورده الثانى فإن دلالتة مباشرة ؛ ومن ثم فلا يعد من التعبيرات الاصطلاحية.	طعام مباح	سهل منقاد	لقمة سائغة	11
الأول جعله من المشترك اللفظى.	امتلكه وسيطر عليه	1- استولى على، سيطر عليه 2- اهتدى إلى، عرف	وضع يده على	12

13	يعيش في الظل	بعيد عن الناس، منعزل	يعيش بعيداً عن الناس أو عن أضواء الشهرة	أورد الثاني معنى أدق حيث يشير إلى أن إنساناً ما خفت شهرته وطواه النسيان، وانصرفت عنه أجهزة الإعلام والمحتفون به.
----	--------------	-------------------------	--	---

### ثانياً: التعبيرات الاصطلاحية المتشابهة

عند الموازنة بين تعبيرات المعجم السياقي ومعجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية لوحظت اختلافات بينهما في اثنين وعشرين وجهاً، وتأتي هذه الوجوه على هذا النحو:

#### 1- نوع الجملة

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
1 - تبرز هذه الطائفة من التعبيرات ما تتميز به من مرونة فهي تعبيرات حرة أو غير مقيدة (unrestricted)؛ فقد توزعت بين التراكيب الاسمية والفعليّة والعبارية.	براً ساحته	بريء الساحة	1
	جسُّ النبض	جسَّ النبض	2
	مسمار في نعش	دق مسماراً في نعش	3
	دموع التماسيح	ذرف دموع التماسيح	4

<p>2 - يلحظ ميل المعجم الأول إلى الجمل الفعلية، أما المعجم الثاني فقد مال إلى الجمل الاسمية. وهذا يتيح أمام الدارس خيارين؛ فإذا أراد التجدد استخدم الجملة الفعلية، وإن أراد الثبوت، استخدم الجملة الاسمية.</p> <p>3 - ورود تعبيرات اصطلاحية دخيلة مثل: ذرف دموع التماسيح وركوب الموجة... إلخ، وهذا يوضح انفتاح اللغة العربية على اللغات الأخرى، ودور الترجمة في رفدها بتعبيرات ثرة.</p>	رقائق الحال	رقَّ حاله	5
	يركب الموجة	ركوب الموجة	6
	تزمير وتطويل	زمرله وطبل	7
	نقطة الصفر	من الصفر	8
	أمر واقع	وضعه أمام الأمر الواقع	9
	اللت والعجن	يلت ويعجن	10

## 2- التراث والمعاصرة

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	المسلسل
اهتم الثاني بالصيغة التراثية للتعبير	خلالك الجوفى فيضي واصفري	خلاله الجو	1



الاصطلاحى، فى حين أورد الأول الصيغة المعاصرة على نحو يناسب الناطقين بغير العربية.	شبَّ عمرو عن الطوق	شبَّ عن الطوق	2
	ما وراءك يا عصام؟	ما وراءك؟	3
	كشف قناعها (الدخول بالمرأة)	كشفت القناع عن (أظهر، أوضح، بيّن)	4

## 3- الامتداد الخطي

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
يلحظ -هنا- ميل الثانى إلى الإيجاز فى الغالب الأعم من التعبيرات التى أوردها. وتتمثل الزيادات فى جوانب عدة، نذكر منها ما يأتى: 1- النعت: أعاره أذنًا صاغيةً. 2- الاسم المجرور: انغمس	يُغير أذنيه	أعاره أذنًا صاغيةً	1
	انغمس فى العمل	انغمس فى	2
	أهل الأمر	أهل الحل والعقد	3
	بالسيف	بحد السيف	4
	قصور فى الهواء	بنى قصوراً فى الهواء	5
	جامد	جامد النفس/ القلب/ العاطفة	6
	حسب للمسألة ألف حساب	حسب له حساباً	7

8	خشن الجانب/ الحلق	خشن	في العمل.
9	خلا له الجو	خلا لك الجو فيضي واصفري	3- الإضافة: يحد السيف/ جامد النفس.
10	ذرف دموع التماسيح	دموع التماسيح	4- الفعل: بنى قصوراً في الهواء.
11	رفعت الأقلام وجفت الصحف	جف القلم	5- العطف: رفعت الأقلام وجفت الصحف.
12	رماه بثالثة الأثافي	رماه الله بثالثة الأثافي	6- الفاعل: شب عمرو عن الطوق.
13	شب عن الطوق	شب عمرو عن الطوق	7- حرف النداء والمنادى: ما وراءك يا عصام؟
14	شد عليه	شد على العدو	
15	شرح صدره	شرح الله صدره	
16	شيك على بياض	على بياض	ثمة ملحوظة ثانية مفادها أن المعجم الأول أكثر توفيقاً عندما ضرب صفتحاً عن الاسم الظاهر؛ فهذا يناسب طبيعة "المعجم السياقي" حيث يتيح خيارات كثيرة أمام الدارس عند استخدام التعبيرين الثاني والرابع عشر: انغمس في / شد عليه.
17	ضرب عصفورين بحجر واحد	ضرب عصفورين بحجر	
18	ضرب له سهماً في	ضرب له في ماله سهماً	
19	طبل أجوف	طبل	
20	طوّل له	طول له الحبل	
21	على الريق	على ريق بطنه	
22	يجريان في عنان واحد	يجريان في عنان	
23	فار الدم في عروقه	فورّ دمي	
24	في قبضته	في قبضة يده	أما الملحوظة الثالثة، فإنها تتمثل

في أن المعجمين أوردا تعبيرات مجازية؛ فكما هو معلوم أن المجاز قد يراد به المعنى البعيد أو القريب، أما التعبيرات الاصطلاحية، فلا تدل إلا على المعنى البعيد، ومن ذلك قولهم: بحد السيف/ بالسيف، شيك على بياض / على بياض. وقد لاحظ الباحث هذا الخلط في مواضع أخرى، منها: حرق البخور (لفلان)/ حرق له البخور، سال لعابه / يسيل لعابه، جرّ أذيله/ يسحب ذيله.	لمحة عين	في لمح البصر	25
	طرفه عين	قبل أن يرتد الطرف	26
	الإناء ينضح بما فيه	كل إناء ينضح بالذي فيه	27
	لا يرى أبعد من أنفه	لا يرى أبعد من أرنبه أنفه	28
	ما وراءك يا عصام؟	ما وراءك؟	29
	هدأت الرجل	هدأت الرجل والعين	30
	يابس	يابس الكف	31
	يجريان في عنان	يجريان في عنان واحد	32

## 4- زمن الفعل

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
يؤثر الأول الفعل الماضي فقد أورد خمسة وعشرين تعبيراً	تؤتي أكلها	آتت أكلها	1
	يُرغى ويزبد	أرغى وأزبد	2
	يسترذ أنفاسه	استرد أنفاسه	3

<p>بصيغة الماضي، أما الفعل المضارع فله تعبير واحد فقط.</p> <p>2- يؤثر الثاني الفعل المضارع، حيث أورد واحداً وعشرين تعبيراً.</p> <p>3- اختلاف زمن الفعل يبين ما تتسم به طائفة من التعبيرات الاصطلاحية من مرونة.</p> <p>4- من المرجح أن الثاني فضل صيغة الفعل المضارع ليزيد مداخل المعجم الخاصة بحرف (الياء).</p>	يعير أذنيه	أعاره أذناً صاغيةً	4
	يأكل لحم أخيه	أكل لحم (فلان)	5
	ينطوي على ذاته	انطوى على نفسه	6
	ينغمس في العمل	انغمس في	7
	أبلعني ريقه	بلع ريقه	8
	يتنفس / تنفس الصعداء	تنفس الصعداء	9
	يجر / جر النار إلى قرصه	جرّ النار إلى قرصه	10
	يجرق له البخور	حرق البخور (لفلان)	11
	احسب حسابك	حسب حساب (كذا)	12
	يدق مسماراً في نعشه	دق مسماراً في نعش	13
	يذر الرماد في عينه	ذرّ الرماد في العيون	14
	يركب الموجة	ركب الموجة	15
	يسيل لعبه	سال لعبه	16
	يسحب كلامه	سحب كلامه	17
	يغرق في شبر ماء	غرق في شبر ماء	18
	يفتح صفحة جديدة	فتح صفحة جديدة	19

20	قرأ ما بين السطور	يقراً ما بين السطور
21	قلّب كفيه	يقلب كفيه
22	لاك أعراض الناس	يلوك أعراض الناس
23	نزع فتيل (كذا)	ينزع الفتيل
24	نظر في عطفه	ينظر في عطفه
25	وضع البيض في سلة واحدة	يضع بيضه في سلة واحدة
26	يضرب في حديد بارد	ضرب / يضرب في حديد بارد

## 5- تعدي الفعل ولزومه

مسلسل	المعجم السياقي	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	التعليق
1	اختلط الحابل بالحابل	خلط الحابل بالحابل	حالات تعدي الفعل ولزومه - هنا - قليلة الورد في كلا المعجمين. وهذا خيار أسلوبى.
2	شرح صدره	انشرح صدره	
3	فار الدم في عروقه	فورّ دمي	

## 6- بناء الفعل للمعلوم والمجهول

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
بناء الفعل للمعلوم أو المجهول خيار أسلوبى.	تُضْرَبُ إليه أكباد الإبل	ضَرَبَ إليه أكباد الإبل	1
	طبع الله على قلبه	طُبِعَ على قلبه	2

## 7- وزن الفعل

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
اختلاف وزن الفعلين لا يؤثر في المعنى النحوى؛ فكلاهما من الأفعال اللازمة.	رعد وبرق	أرعد له وأبرق	1

## 8- ذكر حرف الجر أو حذفه

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
ذُكِرَ حرف الجر أو حذفه خيار أسلوبى يعكس مرونة هذا الضرب من التعبيرات الاصطلاحية. ويُلحظ أن المعجم الثانى لم	رعد وبرق	أرعد له وأبرق	1
	ألقى قفازه	ألقى بالقفاز	2
	ألقى إليه السمع	ألقى السمع	3
	حدث عنه ولا حرج	حدّث ولا حرج	4

يذكر حرف الجر في التعبير الأول، حيث يتعدى الفعلان باللام.	رجعت أدراجي	رجع على أدراجه	5
	زلت به نعله	زلت قدمه	6
	شد الحيازيم	شد حيازيمه (للأمر)	7
	رمية حجر	على مرمى حجر	8
	قبضه الله إليه	قبض الله روحه	9
	لوى برأسه	لوى رأسه	10

## 9- موقع حرف الجر

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
اختلاف حرف الجر خيار أسلوبى، وكما يُلحظ إِيثار أبى سعد لاستخدام حرف الجر بين تلافيف التعبير الاصطلاحى. كما أن اسـتخدام حرف الجر على النحو الوارد لدى المؤلفين مرده طبيعة تأليف كل معجم؛ فالأول	أسدل عليها الستار	أسدل الستار على	1
	أقبلت عليه الدنيا	أقبلت الدنيا عليه	2
	أكل عليه الدهر وشرب	أكل الدهر عليه وشرب	3
	بسط عليه يده	بسط يده على	4
	ترك عليها بصماته	ترك بصماته على	5
	حرق له البخور	حرق البخور (لفلان)	6

يقدم التعبيرات في سياقات تعليمية، والثاني يقدمها معزولة عن هذه السياقات.	ضربت على جبينها بخمارها	ضربت بخمارها على	7
	ضرب عنه صفحاً	ضرب صفحاً عنه	8
	له فيها إصبع	له إصبع في (الأمر)	9
	مدّ إليه يده	مدّ يده إلى (فلان)	10

## 10 - تعدد حرف الجر في التعبيرات العبارية

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
أورد صيني ما يشير إلى تعدد حرف الجر الذي يتصدر التعبيرات الاصطلاحية.	على بكرة أبيهم	على / عن بكرة أبيهم	1
	على كف عفريت	على / في كف عفريت	2

## 11 - اختلاف حرف الجر

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
ما أورده الثاني منقول من "ثمرات الأوراق" ولم أجد له أثراً في "المعجم الأساسي" والمعجم الوسيط.	أخذ من خاطر (عزاه بوفاة)	أخذ بخاطر (واساه - خفف عنه - جامله)	1



## 12 - تعدد صور التعبير الاصطلاحي

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
أ- يتجلى تعدد صور التعبيرات الاصطلاحية في النواحي الآتية:	ألقى حبله على غاربه/ حبلك على غاربك	ألقى حبله على غاربه	1
1- نوع الجملة (اسمية/ فعلية)	بشحمه ولحمه	بلحمه وشحمه/ بلحمه ودمه	2
2- الترتيب	تفرقوا أيادي سبأ/ لعبت بهم أيدي سبأ	تفرقوا أيدي سبأ	3
3- صورة جمع التكسير	ثقل الظل	ثقل الروح / الظل / الدم	4
4- الترادف	حلب أشطر الدهر / حلب الدهر أشطره	حلب الدهر أشطره	5
5- اختلاف اللفظ	خفيف الدم/ الظل	خفيف الدم/ الظل / لروح	6
ب- يلحظ اهتمام المعجم الأول بإيراد صور متعددة للتعبير الاصطلاحي.	رابط الجأش	رابط الجاش / رباطة الجاش	7
ج- قدّم المعجم الأول الصورة الفصيحة للتعبير السابع عشر (نقد بريشه/ بجلده)،	رحب الصدر	رحب الصدر/ رحا بة الصدر	8
	رقة الجانب	رقّ جانبه/ رقيق الجانب	9

أما المعجم الثاني فقد أورد هذا التعبير كما يقال على السنة العوام.	ضرب الرقم القياسي	ضرب/ حطم الرقم القياسي	10
	أصاب/ عصفورين بحجر واحد	ضرب عصفورين بحجر واحد	11
	ضرب له موعداً	ضرب له موعداً / أجلاً	12
	ضرب الليل عليه بجرانه	ضرب الليل بأوراقه/ بظلامه	13
	فاضت نفسه	فاضت نفسه/ روحه	14
	فاكهة الشتاء/ النار فاكهة الشتاء	فاكهة الشتاء	15
	له إصبع/ ضلع في (الأمر)	له أصبع في (الأمر)	16
	نقد بريشه	نقد بريشه/ بجلده	17
	نقت ضفادع بطنه	نقت ضفادع/ عصا فير بطنه	18
	واسع الذراع	واسع الذراع/ الذرع	19
يعرف من أين تؤكل الكتف	يعرف/ يعلم من أين تؤكل الكتف	20	

## 13 - صدر التعبير

التعليق	معجم العبارات والتركيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
1- أورد المعجم الأول الصورة الشائعة للتعبير الاصطلاحية في الاستعمال الراهن. 2- يُلحظ الترادف في صدر التعبير الاصطلاحية وذلك في الغالب الأعم من التعبيرات المذكورة. 3- تحرى المعجم الأول الدقة حين استعمل الدال (زوبعة) في حين أورد المعجم الثاني الدال (عاصفة) وهذا الدال لم يقع الباحث على استخدامه في هذا السياق.	يبذل ماء وجهه	أراق ماء وجهه	1
	رمى الكرة إلى ملعبه	أعاد الكرة إلى ملعب (فلان)	2
	آلة في يده	ألعبه / لعبة في يد (فلان)	3
	خلع القفاز	ألقي القفاز	4
	يسحب ذيله	جر أذيله	5
	يمسك أنفاسه	حبس أنفاسه	6
	عاصفة في فنجان	زوبعة في فنجان	7
	رجل حديدي	قبضة حديدية	8
	ليس له محل من الإعراب	لا محل له من الإعراب	9
	حطه على الرف	وضعه على الرف	10
	يلتقط أنفاسه	يسترد أنفاسه	11

## 14 - وسط التعبير

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
الاختلاف - هنا-مرده الترادف	بين ليلة وضحاها	بين عشية وضحاها	1

## 15 - عَجَزُ التعبير

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
يُعزى الاختلاف إلى الترادف والمصاحبة واللغوية، وزيادة حرف الجر. كما فات المؤلفين صورة ثالثة للتعبير رقم 15 حيث يقال: طاهر اليد.	أم الكبائر	أمُّ الخبائث	1
	انطوى على ذاته	انطوى على نفسه	2
	بعد خراب بغداد	بعد خراب مالطا	3
	ركب عفريته	ركب شيطانه	4
	زلت به نعله	زلت قدمه	5
	شمر عن ساقيه	شمر عن ساعده / ساعد الجذ	6
	شوكة في خاصرة (فلان)	شوكة في جنب/ الحلق	7
	صلب القناة	صلب العود	8
	ضرب الليل بجمرانه	ضرب الليل بأوراقه / بظلامه	9

	طاهر الثوب	طاهر الذيل	10
	عركته الحياة	عركه الدهر	11
	عضه الدهر	عضه الزمان	12
	قدح ذهنه	قدح فكره	13
	نشر غسيله القذر	نشر غسيله الوسخ	14
	نظيف اليدين	نظيف الكف	15

## 16 - نوع التعريف

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
قد تأتي الدوال مُعرّفة بـ (أل) أو الضمير أو الإضافة، وهذا خيار أسلوبى.	ألقى قفازه	ألقى بالقفاز	1
	انشقت عصاهم	انشقت العصا	2
	جمع الشمل	جمع شملهم	3
	سحابة يومنا	سحابة اليوم	4
	بالقض والقضيض	قضهم وقضيضهم	5
	كتب كتابه	كتب الكتاب	6
	مضغة في الأفواه	مضغة في أفواه الناس	7
	ينزع الفتيل	نزع فتيل (كذا)	8
	يضع بيضه في سلة واحدة	وضع البيض في سلة واحدة	9

## 17 - التعريف والتنكير

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
التعريف - هنا - ب- (أل)، وهذا خيار أسلوبي.	الأخذ والعطاء	أخذ وعطاء	1
	ذو اللسانين	ذو لسانين	2
	ينحت من الصخر	ينحت من صخر	3

## 18 - التذكير والتأنيث

معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
ثار ثائره	ثارت ثائرته	1

## 19 - العدد

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
قد ترد بعض الدوال في صورة المفرد أو المثنى أو الجمع. وهذا يوضح أن بعض التعبيرات غير مقبدة.	سود الأكباد	أسود الكبد	1
	بنت الدهر	بنات الدهر	2
	يسحب ذيله	جرّ أذياه	3
	ذر الرمال في عينه	ذر الرمال في العيون	4
	رقيق الحواشي	رقيق الحاشية	5

	فلذات الأكباد	فلذة الكبد	6
	كحل السهاد عينه	كحل السهاد عينه	7
	كشر عن نابه	كشّر عن أنيابه	8
	لبس له أذنه	لبس له أذنيه	9
	نعومة الأظفار	ناعم الظفر	10
	ينظر في عطفيه	نظر في عطفه	11

## 20 - صيغ الجمع وتعددتها

التعليق	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	المعجم السياقي	مسلسل
	أبناء جلدتهم	بنو جلدتهم	1
قد يكون الدال من الألفاظ الملحقة بجمع المذكر السالم كما في التعبير الأول (بنو جلدتهم)، وقد يكون الدال صورة مختلفة لجمع التكسير مثل: أظفار، أظافر/ نقاط، نقط.	قلم أظفاره	قلم أظفاره / أظافره	2
	منذ نعومة أظفاره	منذ نعومة أظافره / أظفاره	3
	وضع النقط على الحروف	وضع النقاط / النقط على الحروف	4

## 21 - ترتيب الدوال

مسلسل	المعجم السياقي	معجم العبارات والتراكيب الاصطلاحية	التعليق
1	أبيض القلب	قلبه أبيض	قد يكون التعبير إضافياً مثل: أبيض القلب، وقد يكون مبتدأً ثانياً، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره، خبر المبتدأ الأول
2	أسود القلب	قلبه أسود	المحذوف. وهذا يشكل خياراً أسلوبياً. وأخيراً قد يكون ثمة تبادل في موقع الاسم المعطوف والمعطوف عليه كما في (بلحمه وشحمه / بلحمه وشحمه).
3	بلحمه وشحمه	بشحمه ولحمه	
4	زمرله وطبل	تطيل وتزмир	
5	القيـل والقال	قال وقيل	

## المبحث الرابع: المعجم السياقي في ضوء تراكمية المعرفة

التراكمية من سمات العلم والمعرفة، فما توصل إليه السابق يبنى عليه اللاحق. وتسير التراكمية في اتجاهين مختلفين، ولكنها متكاملان؛ وهما الاتجاه الرأسى، والاتجاه الأفقى، ويقصد بالأول أن يعود الباحث إلى بحث الظاهرة التي سبق بحثها، ولكن من منظور جديد يتيح لنا الكشف عن أبعاد وأعماق لم تكن معلومة من قبل. أما الاتجاه الثاني فيشير إلى ارتياد العلم لآفاق جديدة استعصت على السابقين<sup>(20)</sup>.

(20) ينظر: حسني إبراهيم عبد العظيم، المعرفة العلمية: مفهومها، بناؤها وسماتها، شبكة المعلومات (WWW.M.AHEWAR.ORG)، تاريخ الزيارة: 20/6/2015م.



- وتأسيساً على ما تقدم، يتبين أن "المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية" قد تحققت فيه سمة التراكمية على النحو الذي يتجلى في النقاط الآتية:
- 1 - تضمن شرحاً للألفاظ التي يصعب فهمها بما يفوق صنيع مؤلف "معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية".
  - 2 - أورد المعجم التعبيرات في سياقات توضح معانيها بإيجاز غير مُحلٍ.
  - 3 - ضبط مواد المعجم.
  - 4 - استعمال لغة ميسرة في شرح التعبيرات الاصطلاحية.
  - 5 - الاهتمام بظاهرة المشترك اللفظي.
  - 6 - إيراد الصيغ المختلفة للتعبير الاصطلاحي.
  - 7 - توثيق أي الذكر الحكيم<sup>(21)</sup>

### الخاتمة

تمخض البحث عن النتائج الآتية:

- 1 - تربو المصطلحات التي أطلقت على الظاهرة موضع الدرس على خمسين مصطلحاً على نحو تتجلى فيه فوضى استخدام المصطلح بين الباحثين المهتمين بالدراسات اللغوية العربية. كما يُلاحظ التركيز على ملامح أو أكثر من ملامح التعبير الاصطلاحي عند صوغ ما أُطلق عليه من مصطلحات.
- 2 - ثمة خلط وقع فيه مؤلفو المعجمين، فقد أوردوا تعبيرات مجازية، ويرى الباحث أنها لا تعد تعبيرات اصطلاحية؛ فالمجاز يشير إلى معنى

(21) ينظر على سبيل المثال: ص 10، 23، 40، 45، 137.

قريب وآخر بعيد، والمراد - هنا - هو المعنى البعيد. أما التعبير الاصطلاحي، فيُراد به المعنى البعيد فقط.

3- يلبي "المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية" حاجات الجمهور من الناطقين بالعربية وبغيرها لأمو، منها : شرح معاني كثير من المعاني التي قد تصعب على الدارس، وضبط مادة المعجم، ووضع التعبيرات في سياقات واضحة. أما "معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد"، فإنه يستقطب جمهوراً من الناطقين بالعربية، وذلك على نحو يخالف الهدف المنصوص عليه في المقدمة، حيث ذكر المؤلف أنه أعد مادة معجمه للناطقين بالعربية وبغيرها.

4- فيما يتعلق بالتعبيرات المتطابقة تميز المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية بما يأتي:

أ- دقة المعاني في الغالب الأعم من هذه الطائفة من التعبيرات.

ب- استقصاء معاني التعبيرات (المشترك اللفظي).

5- قد ينفرد كل معجم بذكر معنى واحد للتعبير الاصطلاحي، وبالجمع بينهما تتجلى ظاهرة المشترك اللفظي.

6- فيما يتعلق بالتعبيرات المتشابهة، فقد اهتم "المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية" بالمعنى المعاصر للتعبير الاصطلاحي على نحو يناسب غير الناطقين بالعربية. أما المعجم الآخر، فقد اهتم بالمعنى التراثي.

7- تتجلى صور الاختلاف بين التعبيرات المتشابهة في واحد وعشرين جانباً، منها:

أ- نوع الجملة ج - بناء الفعل للمعلوم والمجهول

ب - الامتداد الخطي ح - وزن الفعل

ت - زمن الفعل                      خ - ذكر حرف الجر أو حذفه

ث - تعدي الفعل ولزومه            د - موقع حرف الجر.... إلخ

8- تُظهر مواد "المعجم السياقي" أن المؤلفين استفادوا من المظان المختلفة لهذه الظاهرة اللغوية، ومن ذلك المعاجم العربية القديمة والحديثة، وكتب اللغة والأدب والتاريخ والأمثال، والصحف والمجلات المتنوعة... إلخ.

9- ثمة فارق زمني قدره تسع سنوات بين نشر المعجمين، وقد يوحي ذلك بأن مؤلفي المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية (1996م) قد عكفوا على الإفادة من مزايا المعجم الآخر (1987م)، وكذلك تجنب ما به من قصور. وإحفاقاً للحق، فإن "معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد" فيه جهد كبير ومقدر، ولكن هذا هو شأن تراكم المعرفة.

## قائمة المصادر والمراجع

- أحمد أبو سعد، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد (لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1987م).
- أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط1، 1995م).
- توفيق محي الدين، المصطلح اللغوي في القرآن الكريم، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، الجزء 4، المجلد 37، 1986م.
- حسني إبراهيم عبد العظيم، المعرفة العلمية: مفهومها، بناؤها وسماتها، شبكة المعلومات ( WWW.M.AHEWAR.ORG )، تاريخ الزيارة: 2015/6/20م.
- ربيعي نجيب، الثقافة النقدية وتداعيات الترجمة: ترجمة المصطلح النقدي - مصطلح التناص أنموذجاً، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية (الإمارات العربية المتحدة: المجلس الدولي للغة العربية، ط1 2015).
- رودلف زهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1987م).
- عبد الرحمن بودرع، المتلازمات اللفظية، شبكة المعلومات: www.aboudraa.com، تاريخ الزيارة 2015/6/12م.
- عصام الدين عبد السلام أبو زلال، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق (الإسكندرية: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ط1، 2005م).
- كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي (القاهرة : مكتبة الأنجلو، ط1، 1985م).

- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (بيروت: مكتبة لبنان، د.ط، 1979م).
- محمود إسماعيل صيني، مختار الطاهر حسين، سيد عوض الكريم الدوش، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية (بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1996م).
- محمد خالد الفجر، معاجم التعابير الاصطلاحية، شبكة المعلومات: [www.alukah.net](http://www.alukah.net)، تاريخ الزيارة: 2010/6/12م.
- محمد عبد الرحمن إبراهيم، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية: دراسة لغوية تقويمية (كوالمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط1، 2002م).
- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (القاهرة: دار النشر للجامعات - مصر، ط1، 2005م) ص 176.
- موساوي يمينة ليلي، التعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي: دراسة دلالية تقابلية عربية فرنسية، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2010-2011م.



## "الألفاظ الدالة على السيد المسيح ومعانيها في لسان العرب"

د. عبد الرؤوف خربوش  
جامعة القدس المفتوحة - نابلس

### مقدمة

معجمُ اللسان معجمٌ غني، ومليءٌ بالقضايا اللغوية، بحيث يشمل القضايا المتعلقة بالمستويات اللغوية كافة، وشكلت شواهدُ اللغوية أهمَ ركيزة للباحثين الذين ولجوا مستويات اللغة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، إضافة إلى دراسة اللهجات، واللغات، وغيرها الكثير مما تتطلبه اللغة من بحوث ودراسات؛ للوصول إلى حقائقها يكون اللسان منبعها.

وقد اهتم الباحثون بشواهد اللسان المتعلقة باللغويين والنحاة والشعراء، إضافة لشواهد القرآن الكريم وقراءاته، والأحاديث النبوية، لكثرتها في اللسان، ولكنهم لم يهتموا كثيراً بشواهد التوراة، والإنجيل، والسيد المسيح، وهذا البحث يهدف إلى التحدث عن شواهد السيد المسيح التي جاءت في لسان العرب تحت مسميات مختلفة، منها: المسيح، وعيسى بن مريم، واليسع، وعليه فهو يتناول هذه الشواهد من خلال هذه المسميات الثلاث.

كما يهدفُ هذا البحث إلى تعرف مسميات السيد المسيح، والألفاظ الدالة عليه في اللسان، إضافة إلى شواهد القولية التي وردت على لسانه في القرآن الكريم، وأقواله التي جاء بها صاحب اللسان لتدعيم شواهد اللغوية المتنوعة، التي أخذها من مظانها كالقرآن والحديث النبوي والمعاجم اللغوية أما المنهج الذي اتبعه الباحث فهو الوصفي، ليقفَ على الشواهد التي تدلُّ على المعاني، من

آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأبيات شعرية، وأقوال مأثورة، كما عمد الباحث إلى تخريج معظم الشواهد من مظانها، فصاحب اللسان كان لا يعبأ بتخريج الحديث من مصدره، ولا الآية من سورتها، ولا التعريف بأسماء العلماء الذين استشهد بأرائهم، فقام الباحث بتخريج معظم الشواهد، وردها إلى مظانها، ومعرّفاً، ما أمكنه ذلك، بأسماء العلماء الذين وردت أسماؤهم في شواهده.

والسيد المسيح هو ابن مريم العذراء، رسول السلام، ولد في نهاية حكم (هيدروس) في مدينة بيت لحم جنوب القدس، ولم يتفق الباحثون على تحديد سنة محددة لميلاده، لكن التاريخ الميلادي اعتبر السنة الموثقة، وإن كان الخلاف فيها عند الطوائف، لكنها اتفقت على أنّ ولادته تمت في الشتاء ليلة التمام، وهناك من يرى أنّ ولادته قد تمت في الربيع استناداً إلى قوله تعالى " وَهَٰؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجُدِّعِ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا " { مريم: 25 } حيث الرعاة ونضوج التمر.

وقد جاءت شواهد المسيح في لسان العرب موزعةً على أبوابه، وفق محاور ثلاثة: الأول: يتحدث عن أسمائه المختلفة التي تعود إليه؛ والثاني: أقواله التي جاءت تحت "حديث المسيح، أو عيسى بن مريم؛ والثالث: ذكره في الأحاديث النبوية، والصفات والألفاظ الدالة عليه. وكل لفظة أو صفة منها جاءت مفصلة ومبينة وفق الباب الذي ذكرت فيه.

أولاً: التسمية: سُمي عيسى بن مريم بأسماء عدة أورد صاحب اللسان خمسا منها، هي:

1 - روح: الريح: نسيم الهواء، ونسيم كل شيء، وهي مؤنثة، وفي التنزيل: "كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ" { آل عمران: 117 }؛ هو عند سيبويه (ت 180هـ) (فَعْلٌ) وقال أيضاً في باب "ما كان واحداً يقع للجمع": يجوز أن يدل الواحد على ما يدل عليه الجمع، وقالوا في فِعْلٍ من بنات الواو؛ ريح وأرواح ورياح (ابن منظور، 2000، مادة (روح) ج 6، ص 253؛ وانظر سيبويه، 1983، ج 3، ص 592). ومن مشتقاتها: الروح وهي الرحمة، والروح هو



أيضا الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله تعالى به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه العباد، والروح أيضاً: النفس الذي يتنفسه الإنسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه (..). وفي قول الله عز وجل في قصة مريم عليها السلام: "فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" {مريم: 17} فأضاف الروح المرسل إلى مريم إلى نفسه كما تقول: أرض الله وسماؤه، وهكذا قوله تعالى لملائكته: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي" {الحجر: 29}؛ ومثله قوله تعالى: "وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ" {النساء: 171} والروح في هذا كله سر إلهي يفرضه الله تعالى على من يشاء من عباده، والروح: خلق من خلق الله لم يعط علمه أحداً (ابن منظور، 2000، ج 6، ص 256 - 257). والروح أيضا جبريل: "وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبِنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" {البقرة: 87}. وهو أيضا عيسى عليه السلام (ابن منظور، 2000، ج 6، ص 257؛ وانظر الزجاج، 2004، ج 3، ص 264؛ وانظر الألويسي، 1999، ج 6، ص 272). وتستعمل الروح اليوم في كثير من المواقف الكلامية والاجتماعية، وكأنها السر الإلهي أودعه الله في بني البشر، فإذا انتزعها الله أو أخرجها من أحد بني البشر مات وانقطع عن الدنيا. وطلوع الروح شيء يدل على انتهاء الأجل، وفي حديث العوام (بطلع روحك) أي أميتك، أو أقتلك، ومنها المثل "ما باخذ الروح إلا إلى خلقها".

2 - سيح: ومنها جاء معنى كلمة (المسيح عيسى بن مريم) عليهما السلام، وهو معنى مأخوذ من السياحة: التنقل والسفر بحرية وأمان كما جاء في قوله تعالى "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ" {التوبة: آية 2}، ومن معاني (سيح) الذهاب في الأرض للعبادة والترهيب، وكان المسيح عليه السلام يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صفّ قدميه وصلّى حتى الصباح؛ والمسيح اسم مفعول بمعنى فاعل (ابن منظور، 2000، ج 7، ص 316)

3 - عيس: العيس: ماء الفحل وهو سم قاتل، قال طرفة (ت 60 ق. هـ):

سَأَحْلُبُ عَيْسًا صَحْنًا سَمًّا فَبَتَّغِي ... به جِيرَتِي حَتَّى يُجْلُوا لِي الْحَمْرُ

ويورد صاحب اللسان ما قاله سابقوه في معاني هذه اللفظة بقوله : قال الجوهري (ت 396هـ) : العيس بالكسر جمع أعيس . وعيساء : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء بينا العيس . قال الأصمعي (ت 216هـ) : إذا خالط بياض الشعر شقرة فهو أعيس . ويقال : هي كرائم الإبل . ومنه وهو الشاهد هنا عيس : اسم المسيح، عليه الصلاة والسلام ؛ قال سيويه : عيسى فعلى، وليست ألفه للتأنيث إنما هو أعجمي، ولو كانت للتأنيث لم ينصرف في النكرة، وهو ينصرف فيها، قال : أخبرني بذلك من أثق به، يعني بصرفه في النكرة، والنسب إليه عيسى (سيويه، 1988، ج 3، ص 213؛ وانظر ابن قتيبة، 1984، ج 2، ص 810)، هذا قول ابن سيده، وقال الجوهري : عيسى اسم عبراني، أو سرياني، والجمع العيسون، بفتح السين، وقال غيره : العيسون، بضم السين، لأنّ الياء زائدة، وأضاف الجوهري : وتقول مررت بالعيسين، ورأيت العيسين، وأجاز الكوفيون ضمّ السين، قبل الواو، وكسرها قبل الياء، ولم يجزه البصريون وقالوا : لأنّ الألف لما سقطت لاجتماع الساكنين، وجب أن تبقى السين مفتوحة على ما كانت عليه، سواء كانت الألف أصلية أو غير أصلية، وكان الكسائي يفرق بينهما ويفتح في الأصلية فيقول : معطون، ويضم في غير الأصلية فيقول عيسون، وكذلك القول في موسى، والنسبة إليها عيسوي وموسوي بقلب الياء واوا، كما قلت في مرمى مرموي (ابن منظور، 2000، ج 10، ص 352؛ وانظر سيويه، 1983، ج 1، ص 168، هامش 2؛ والجوهري، (د.ت) ج 2، ص 951-952). ويميل عوام الناس اليوم والمتكلمون بلفظهم ونطقهم إلى ما ذهب إليه البصريون والكسائي وبخاصة النسبة فيقولون موسوي وعيسوي.

أما الأزهري فيرى أن أصل الحرف من العيس، وعيسى شبه فعلى، في حين يرى الزجاج أن عيسى اسم عجمي عدل عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء، وهو غير مصروف في المعرفة لاجتماع العجمة والتعريف فيه، ومنال اشتقاقه في كلام العرب أن عيسى فعلى فالألف تصلح أن تكون للتأنيث، فلا ينصرف في

معرفة ولا نكرة، ويكون اشتقاقه من شيئين : أحدهما العيس، والآخر من العوس، وهو السياسة فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، فأما اسم نبي الله فمعدول عن يسوع، كذا قول أهل السريانية، قال الكسائي (ت 187هـ) : وإذا نسبت إلى موسى وعيسى وما أشبهها مما فيه الياء زائدة، قلت موسى وعيسى، بكسر السين وتشديد الياء (ابن منظور، 2000، ج10، ص 352) .

4 - كلم : القرآن كلام الله وكلم الله وكلماته وكلمته، وكلام الله لا يُجد ولا يُعد، وهو غير مخلوق، والكلام أيضا : القول، وقيل الكلام ما كان مكتفيا بنفسه، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة، ويسوق صاحب اللسان أدله من أقوال العلماء للدلالة على معنى الكلمة، يقول : ولهذا قال سيبويه : هذا باب علم ما الكلم من العربية، ولم يقل ما الكلام لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء : الاسم والفعل والحرف. والكلمة لغة تميمية، والكلمة: اللفظة، حجازية، وجمعها كلم، تذكر وتؤنث، يقال : هو الكلم وهي الكلم . وتقع الكلمة على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وعلى لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى وتقع على قصيدة بكاملها وخطبة بأسرها: يقال قال الشاعر في كلمته، أي في قصيدته . ويكمل بقوله : قال الجوهري ( ت 396هـ) : الكلمة القصيدة بطولها. (ابن منظور، 2000، ج13، ص 104 - 105؛ وانظر، الجوهري ( د.ت) ج5، ص 203، مادة ( كلم)؛ وانظر سيبويه، 1983، ج 1، ص 12). ومن مشتقات الكلمة : كلمك : الذي يكالمك، وفي التهذيب : الذي تُكلمه ويكلمك. ومنها أيضا : الكلم : الجرح، وجمعها كُوم، ومن معانيها أيضا الولد، وشاهد صاحب اللسان في ذلك ما جاء في التهذيب في ترجمة مسح في قوله عز وجل : " إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ " { آل عمران: 45}؛ ويكمل صاحب التهذيب أبو منصور (الأزهري ت 370هـ) : سمى الله ابتداء أمره كلمة لأنه ألقى إليها الكلمة ثم كَوَّن الكلمة بشراً، ومعنى الكلمة الولد، والمعنى يبشرك بولد اسمه المسيح؛ ويدعم رأيه بما

قاله الجوهري : وعيسى عليه السلام، كلمة الله لأَنَّهُ لما انتفع به في الدين كما انتفع بكلامه سُمي به كما يقال فلان سيف الله وأسد الله. ويرى الألويسي أَنَّهُ من فعل كُن (ابن منظور، 2000، ج 13، ص 105-106 ؛ وانظر الجوهري، (د.ت)، ج 5، ص 2024 ؛ وانظر الألويسي، 1999، ج 3، ص 212) .

5 - مسح : ومنها أيضا جاءت كلمة المسيح : الصديق، وسمي بذلك لصدقه، وقيل لأَنَّهُ كان سائحا في الأرض لا يستقر، وقيل سمي بذلك؛ لأَنَّهُ كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله تعالى، ويستشهد بقول الأزهري: أعرب اسم المسيح في القرآن على مسح، وفي الإنجيل على مشيحا ومعناه المبارك. وسمي عيسى مسيحا اسم خصه الله به، ولمسح زكريا إياه. وهو أيضا لقبٌ لعيسى (ابن منظور، 2000، ج 14، ص 69 ؛ وانظر الألويسي، 1999، ج 3، ص 213). والكلمة جاءت كشاهد في الأحاديث النبوية، كمسح رأس اليتيم صدقة، والمسح، في اللغة ترافق الرقة والحنان والعطف.

### ثانيا: أقوال السيد المسيح عليه السلام :

1 - أنن : منه طائر يَضْرَبُ إلى السواد، له طوق كهيئة طوق الدبسي، أحمر الرجلين والمنقار، وقيل هو مثل الحمام إلا أنه أسود. ومن معاني اللفظ : التأوه : أوه أوه. ومن مشتقاته : أن : الماء يُؤنُّه إذا صبه، وفي كلام الأوائل : أن ماء ثم أغله أي صبَّه وأغله، ثم يسرد تفسير العلماء للكلمة فيقول : قال الخليل (173هـ) فيما روي عن الليث ( ت 175هـ) : إنَّ الثقلة تكون منصوبة الألف، وتكون مكسورة الألف، وهي التي تنصب الأسماء، قال الخليل : إذا كانت مبتدأة ليس قبلها شيء يُعتمد عليه، أو كانت مُستأنفةً بعد كلام قديم ومضى، أو جاءت بعدها لام مؤكدة يُعتمد عليها كُسرت الألف، وفيما سوى ذلك ؛ تنصب الألف. قال الفراء ( ت 207هـ) في إن : إذا جاءت بعد القول وما تصرَّف من القول وكانت حكايةً لم يقع عليها القول وما تصرف منه، فهي مكسورة، وإن كانت تفسيرا للقول نصبتها وذلك مثل قول الله عز وجل : "وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ"

العِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" {يونس: 65}؛ وكذلك قولهم: "وقولهم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ" {النساء: 157}، كسرتها لأنها بعد القول، على الحكاية، قال: وأما قوله تعالى "مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" {المائدة: 117} فإنك فتحت الألف لأنها مفسرة لـ ما و(ما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب، ومثله في الكلام: قد قلت لك كلاماً حسناً أن أباك شريف وأنت عاقل، فتحت أن لأنها فسرت الكلام والكلام منصوبٌ ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 178؛ وانظر الفراء، 2002، ج 1، ص 217). فالشواهد التي ساقها اللغويون في (ان) فتحها وكسرها منها ما ورد في القرآن الكريم على لسان السيد المسيح عليه المسيح، ومنها ما جاء على لسان اليهود.

2 - جبر : الجبار : من أساء الله الحسنى الذي لا يُنال، ومن معانيه : المتمرد، ومن مشتقاته الإجبار : القهر، ويشتق منه الجبروت على وزن فعلوت ويعني أيضا الجبر والقهر، ومنه الجبار المتكبر عن عبادة الله، وشاهده بذلك قوله تعالى على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" {مريم: 32} أي متكبراً عن عبادة الله تعالى (ابن منظور، 2000، ج 3، ص 67). وهي كلمة تستخدم اليوم للدلالة على الصبر وتحمل المكاره، والشدائد، والصعاب فيقال فلان جبار، كما جاءت على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، التجبر والقهر.

3 - حسس : الحس : والحسيس : الصوت الخفي، قال تعالى : "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا" {الأنبياء: 102} ومنه طلب الخبر وهو شبه التسمع التبصر، وحس منه خبرا، وعلى هذا المعنى فسر ابن الأعرابي (ت 231 هـ) قوله تعالى : "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" {آل عمران: 52} ويكمل صاحب

اللسان قوله : في حين فسر اللحياني ( ت 413هـ ) ذلك بالبصر، ما أحس منهم أحدا، أي ما رأى . وفسر الفراء الحس بالوجود، وعليه فسر الآية السابقة وقوله تعالى : " هَلْ نُحِسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا " { مريم: 98 } بالوجود، أي فلما وجد عيسى، وقال : الإحساس الوجود (معاني القرآن، 2002، ج 1، ص 154). أما الزجاج ( ت 311هـ ) ففسر ذلك بالعلم والوجود أيضا، أي علم ووجد، قال : أحس علم ووجد في اللغة . في حين فسر الليث ( ت 375هـ ) قوله تعالى : " فلما أحس عيسى منهم الكفر ؛ أي رأى، يقال أحسست من فلان ما ساءني أي رأيت. ( ابن منظور، 2000، ج 4، ص 118؛ وانظر الفراء، 2002 وإعرابه، الزجاج، 2004، ج 3، 283، ج 1، ص 350 ).

4 - خرف : وهو شاهد على كباش، كبار الخراف، وعنى به كبار علماء بني إسرائيل بقوله : إننا أبعثكم كالكباش تلتقطون خرفان بني إسرائيل، أراد بالكباش كبار علماء بني إسرائيل، وبالخرفان الصغار الجهال. والخرف هو فساد العقل، ومنه الخروف : ولد الحمل، وقيل : هو دون الجذع من الضأن خاصة، وجمعه أخرفة وخرفان والأثنى خروفة، واشتقاقه أنه يخرف من ههنا وههنا، أي يرتع ( ابن منظور، 2000، ج 5، ص 52). وهو ما عناه السيد المسيح بقوله خرفان بني إسرائيل. والخراف اليوم تستخدم لضحية العيد بعد تسمينها، ولنعت الجبان، وللدلالة على الوداعة والطاعة. والكبش الخروف الكبير وحين يريد أحد أن يهزأ من أحد ينعته بالكبش.

5 - خيل : ومن مشتقاتها (خال)، ومن معانيها الشامة السوداء في الجسد، ويستشهد بقول ابن سيده : والخال شامة سوداء في البدن، وهي صفة في الرسول الكريم، كما جاء على لسان سيدنا عيسى عليه السلام في صفة خاتم النبوة : " عليه خيلان " هو جمع خال، وهي الشامة ( التبريزي، 1961، ج 3، ص 133، رقم الحديث 5780 ؛ وانظر ابن منظور، 2000، ج 5، ص 193). ويقاس عليها ما جاء على وزنها في قول الشاعر سلامة بن جندل ( ت 23. ق. ه ) :

## دعينا من الإشفاق أو قدمي لنا من الحدثنان والمنية واقيا

فالحدثنان جمع: حادث وهو المصيبة، وهي على وزن فعلان (أبو تمام، 1963، ص 89).

6 - دعا : الدعاء : الاستغاثة، قال تعالى: "وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" {البقرة: 23}، ويورد للكلمة معان عدة معتمدا على آراء من سبقوه، يقول: قال أبو إسحق: يقول ادعوا من استدعيتم طاعته ورجوتهم معونته في الإتيان بسورة مثله، وقال الفراء في تفسيرها: ألهتكم : استغيثوا بهم (ابن منظور، 2000، ج 5، ص 266؛ وانظر الفراء، 2002، ج 1، ص 26). وقال أبو اسحق في قوله: "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" {البقرة: 186} معنى الدعاء على ثلاثة أوجه: فضرب منها توحيدهِ والثناء عليه كقولك: يا الله لا إله إلا أنت، وقولك: ربنا لك الحمد، إذا قُلتَه فقد دعوتَه بقولك ربنا، ثم أتيت بالثناء والتوحيد، ومثله قوله: "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" {غافر: 60} فهذا ضرب من الدعاء، والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك: اللهم اغفر لنا، والضرب الثالث: مسألة الحظ من الدنيا كقولك: اللهم ارزقني مالا وولدا، وإثما سمي هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يتصدر في هذه الأشياء بقوله: يا الله يا رحمن، فلذلك سُمي دعاء (ابن منظور، 2000، ج 5، ص 267).

ومن معاني الدعاء: العبادة، والرغبة إلى الله عز وجل، دعاه دُعَاءً ودعوى. وفي الحديث الشريف "لولا دعوة أخي سليمان لأصبح مؤثقا يلعب به ولدان المدينة" (مسلم، 1955، ج 1، رقم الحديث 542)، يعني الشيطان الذي عرض له في صلاته، وأراد بدعوة سليمان عليه السلام قوله: وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي" {ص: 35} ومن جملة ملكه تسخير الشياطين وانقيادهم له (ابن منظور، 2000، ج 5، ص 267). ومنه الشاهد في هذا اللفظ قوله، صلى الله عليه وسلم "سأخبركم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى؛

دعوة إبراهيم، عليه السلام، قوله تعالى: "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ" {البقرة: 129}؛ وبشارة عيسى، عليه السلام، كما جاء على لسانه في قوله تعالى: "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" {الصف: 6} (الإمام أحمد، 2008، ج 9، رقم 22899؛ وانظر، التبريزي، 1961، ج 3، ص 127، حديث رقم: 5758). فقد ذكر قول سيدنا عيسى عليه السلام كشاهد على بشارة عيسى، موازية بالإيحاء بنبوة سيدنا رسول الله ودعوته، بقوله دعوة إبراهيم وبشارة عيسى.

7 - عضل : العضلة والعضيلة : كل عَصَبَة معها لحم غليظ، والعضلة من النساء : المكتنزة السَّمِجَة، ومن معانيها المنع، تقول العرب : عضل الرجل أَيْمَة يعضّلها ويعضّلها عضلا وعضّلها : منعها من الزواج ظلما، قال تعالى : "فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ" {البقرة : 232}. ومن معاني اللفظ أيضا : الضيق، أي عضل : ضاق، والمعنى يستخدم اليوم، وهو ما جاء كشاهد على حديث سيدنا عيسى عليه السلام، أنه مرَّ بظبية قد عضّلها ولدها، واعتمد صاحب اللسان على ما أورده أبو مالك (ت 416 هـ) كشاهد على هذا المعنى : إذ يقول : عضّلت المرأة بولدها إذا غصّ في فرجها فلم يخرج ولم يدخل، ويكمل أبو مالك قوله : وكان الأولى أن يقول بظبية عضّلت، فقال عضّلها ولدها، ومعناه أن ولدها جعلها معضلة؛ حيث نشب في بطنها ولم يخرج (ابن منظور، 2000، ج 10، ص 186).

8 - فقر : الفقر والفقر : ضد الغنى، والفقر : الحاجة، والنعث فقيرٌ، ومن مشتقاته، الفواقر أي الدواهي، واحدها فاقرة، وفي حديث عمر (ت 23 هـ) رضي الله عنه : ثلاثة من الفواقر، أي الدواهي واحدها فاقرة كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال قاصمة الظهر. ويدعم رأيه بأقوال العلماء بقوله: وروى مجاهد (ت 103 هـ) عن عامر قوله تعالى على لسان السيد المسيح عليه السلام : "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" {مريم: 33} قال الشعبي في تفسير ذلك :



فقرات ابن آدم ثلاث: يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا، هي التي ذكرها عيسى عليه السلام؛ قال (والقول للشعبي): وقال أبو الهيثم: الفقرات هي الأمور العظام، جمع فُقرة، بالضم كما قيل في قتل عثمان، رضي الله عنه: استحلُّوا الفُقرة الثلاث: حرمة الشهر الحرام، وحرمة البلد الحرام، وحرمة الخلافة؛ وقال الأزهري: وروى القتيبي قول عائشة (ت 57هـ)، رضي الله عنها، في قتل عثمان (ت 35هـ): المركوب منه الفُقرة الأربع بكسر الفاء، وقال: الفُقرة: خرزات الظهر، الواحدة فِقْرة، وضربت فقر الظهر مثلا لما ارتكب منه لأنتها موضع الركوب، وأردت أنه رُكب منه أربع حرم عظام تجب له بها الحقوق، فلم يرعوها وانتهكوها: وهي حرمة بصحبة النبي، صلى الله عليه وسلم، وصهره، وحرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وأضاف الأزهري: والروايات الصحيحة الفُقرة الثلاث بضم الفاء على ما فسره ابن الأعرابي وأبو الهيثم، وهو الأمر الشنيع العظيم (ابن منظور، 2000، ج 11، ص 207 - 208).

9 - قفش: القَفْشُ: النكاح، وهو كثرة النكاح، ومن معانيه الخُف. والشاهد هنا هو في حديث عيسى عليه السلام: أنه لم يُخْلَف إلا قفشين ومخدفة؛ ويروى قول الأزهري: القفش بمعنى الخف دخيل معرب وهو المقطوع الذي لم يحكم عمله وأصله بالفارسية (كَفَج) فعرب، وقيل: القفش الخف القصير، والمجدفة المقلاع (ابن منظور، 2000، ج 12، ص 160).

10 - كهل: الكهل: الرجل إذا وَخَطَهُ الشيب ورأيت له بَجالة، وعن اللسان: وفي الصحاح: الرجل الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب. والشاهد هنا قوله عز وجل عن صفة سيدنا عيسى عليه السلام: " وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ " {آل عمران: 46} واستشهد بقول الفراء: أراد ومكلمها الناس في المهدي وكهلا، والعرب تضع يفعل في موضع الفاعل إذا كانا في معطوفين مجتمعين في الكلام، كقول الشاعر:

بُتُّ أَعْشِيهَا بَعْضُ بَاتِرٍ      يَقْصِدُ فِي أَسْوَقِهَا، وَجَائِرٍ

أراد قاصد في أسوقها وجائر . وقد قيل إنّه عطف الكهل على الصفة، أراد بقوله في المهد صبيا وكهلا، فرد الكهل على الصفة كما قال دعانا لجنبه أو قاعدا؛ روى المنذري (ت 656هـ) عن أحمد بن يحيى (ت 276هـ) أنّه قال : ذكر الله عز وجل لعيسى آيتين: تكليمه للناس في المهد فهذه معجزة، والأخرى نزوله إلى الأرض عند اقتراب الساعة كهلا ابن ثلاثين سنة، يكلم أمة محمد فهذه الآية الثانية (ابن منظور، 2000، ج13، ص126؛ وانظر الفراء، 2002، ج1، ص151).

11 - نفس: النفس الروح، ومن معانيها: الأخ، وعند، والشاهد على أن معناها عند، قوله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام : "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" {المائدة:116} أي تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، واستند صاحب اللسان إلى تفسير ابن الأنباري، فيقول : وفسر ابن الأنباري ذلك بقوله : إنّ النفس هنا الغيب، أي تعلم غيبي لأن النفس لما كانت غائبة أوقعت على الغيب، ويستشهد بصحة قوله في آخر الآية قوله : "إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" كأنه قال : تعلم غيبي يا علام الغيوب (ابن منظور، 2000، ج14، ص319 - 320).

12 - يقن: اليقين: العلم وإزاحة الشك، والموت أيضا، بدليل قوله تعالى: "وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" {الحجر:99} أي حتى يأتيك الموت (ابن منظور، 2000، ج15، ص321) (28). واستشهد صاحب اللسان بقوله تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام، " وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا" {مريم: 31} وقال أيضا القول لسيدنا عيسى : ما دمت حيا وإن لم تكن عبادة لغير حيّ " لأنّ معناه أعبد ربك أبداً وأعبده إلى الممات، وإذا أمر بذلك فقد أمر بالإقامة على العبادة (ابن منظور، 2000، ج15، ص321). وبيّنت الأمر بالكسر، ويستشهد بقول ابن سيده (ت 458): يَقِنَ الأمر يَقِنًا وَيَقِنًا وَأَيْقَنَهُ وَأَيْقَنَ بِهِ وَتَيْقَنَهُ وَاسْتَيْقَنَهُ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ وَتَيْقَنَ بِالْأمر وَاسْتَيْقَنَتْ بِهِ كَلِمَةً بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَأَنَا عَلَى

يقين منه، وإنما صارت الياء واواً في قولك موقن للضممة قبلها، وإذا صغرت رددته إلى الأصل وقلت ميقن (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 321).

### ثالثاً: شواهد ذكره في الأحاديث النبوية والألفاظ الدالة عليها:

1 - آ: تاليفها من همزة ولام وفاء، وسميت ألفاً لأنها تألف الحروف كلها، وهي أكثر الحروف دخولاً في المنطق، ويقولون: هذه ألف مؤلفة. وهي لينة لا صرف لها إنما لها جرسٌ مدّة بعد فتحة، وروى الأزهري عن أبي العباس، ومحمد بن يزيد أنها قالوا: أصول الألفات ثلاثة ويتبعها الباقيات: أصلية (...) وقطعية (...) ووصلية. وقالوا (أيضاً) ألف الاستفهام ثلاثة: تكون بين الأدمين يقوفاً بعضهم لبعض استفهاماً، وتكون من الجبار لوليه تقريراً ولعدوه توبيخاً، فالتقرير قوله عز وجل للمسيح "أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ" {المائدة: 116} قال أحمد بن يحيى: وإنما وقع التقرير لعيسى بن مريم؛ لأنّ خصومه كانوا حضوراً، فأراد الله عز وجل من عيسى أن يكذبهم بما ادّعوا عليه. وفي هذا المعنى وظف صاحب اللسان الشاهد في تفسيره واستشهاده بأقوال اللغويين (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 29).

2 - أبل: الإبل والإبل، والأخيرة عن كراع: معروف لا واحد له من لفظه، ومن مشتقات اللفظ الإبالة: الولاية كما قال ذلك سيبويه: وذكر الإبالة في فعالة مما كان فيه معنى الولاية مثل الإمارة والنكّاية، وهي مكسورة ومن فتحها فتكون مصدرًا على الأصل. ومنه أيضاً الأيبل والأبيلة والإبالة: الحزمة من الحشيش والحطب، وفي التهذيب: والإبالة الحزمة من الحطب، وسمعت العرب تقول: ضغث على إبالة، غير ممدود ليس فيها ياء. وأكد ذلك الجوهري بقوله: ولا تقل إبالة لأن الاسم إذا كان على فعالة بالهاء لا يبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل صنارة ودنامة، وإنما يبدل إذا كان بلا هاء مثل دينار وقيراط (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 38). ومن هذا الوزن (الأيبل) جاء المعنى على أنه رئيس النصارى، وقيل هو الراهب، وقيل الراهب الرئيس، وقيل صاحب الناقوس، وهم الإيبلون؛ قال ابن عبد الجن:

أما ودماءٍ ماثراتٍ تخالها      على قُنة العُزي أو النَّسر، عندما  
وما قدَّسَ الرهبان في كل هيكل      أَيْل الأَيْلين، المسيح بن مريم  
لقد ذاق منا عامرٌ يوم لعلع      حُساما إذا ما هُزَّ بالكف صمما

قوله : أَيْل الأَيْلين : إضافة إليهم على التسنيع لقدره، التعظيم :

ويروى : "أَيْل الأَيْلين عيسى بن مريم" على النسب، وكانوا يسمون عيسى، عليه السلام، أَيْل الأَيْلين، وقيل هو الشَّيخ، والجمع آبال ؛ وهذه الأبيات أوردها الجوهري ؛ وقال ابن بري : الألف واللام في النسر زائدتان لأنه اسم علم : قال عز وجل : "وَلَا يَعْثُوثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا" {نوح:23} قال ومثله قول الشاعر : "ولقد نهيتك عن بنات الأوبر". قال : والقول لابن بري، وما، في قوله وما قدس، مصدرية أي وتسيح الرهبان أَيْل الأَيْلين. والإيلى : الراهب فإما أن يكون أعجميا، وإما أن يكون قد غيرته ياء الإضافة ( ... ) وقد قال سيبويه : ليس في الكلام ( فيعل )، وأنشد الفارسي بيت الأعشى :

وما أَيْلي على هيكل      بناءً، وصَلَّب فيه وصارا

وفي الحديث : كان عيسى بن مريم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، يُسمى أَيْل الأَيْلين " (لم يعثر الباحث على هذا الحديث في كتب الحديث المصنفة). الأَيْل بوزن الأمير الراهب، سمي به لتأبله عن النساء وترك غشيانهن، والفعل منه أَيْلُ يَأْبُلُ أَيْلًا إذا تنسك وترهب. أما ابن الهيثم، فيقول : الأَيْبِي والأَيْبِلُ صاحب الناقوس الذي ينقس النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة ؛ وأنشد : "وما صكَّ ناقوس الصلاة إَيْلها".

وقيل هو راهب النصارى، قال عدي بن زيد :

إِنِّي وَاللَّهِ فَاسْمِعْ حَلْفِي      بِأَيْلِ كُتْمًا صَلَّى جَارَ

وكانوا يعظمون الأَيْل فيحلفون به كما يحلفون بالله (ابن منظور، 2000،

3 - أمن : الأمان والأمانة . وقد أمنت فأنا آمنٌ وأمنتُ غيري من الأمن والأمان، والأمن : ضد الخوف. والأمانة : ضد الخيانة. والإيمان : ضد الكفر. والإيمان : التصديق، ضد التكذيب. يقال آمن به قوم وكذب به قوم، ومنه قوله تعالى "وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ" {قريش:4}. ومنه جاء شاهد اللفظ بمعنى الأمان والأمن بنزول سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام، وهو ما أكده الحديث النبوي بنزول السيد المسيح "وتقع الأمانة في الأرض ؛ أي الأمن "يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 163، وبنفس المعنى انظر البخاري، 2003، رقم : 3448؛ ومسلم، 1955، رقم : 2937). واليوم يقال لمنح الأمان "عليك الله وأمان الله".

4 - أيا : أيّ حرف استفهام، ومنها : أيّ عَمِيّ: دعا عليه، ومنها أيضا تعجبا، وأيضا : اسم صيغ ليتوصل به إلى نداء ما دخلته الألف واللام كقولك يا أيها الرجل، ويا أيها الرجلان (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 205). ومنه اشتق لفظ الآية : وهي العلامة، وهي من الآيات والعبر، سميت آية كما قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ" {يوسف: 7} أي أمور وعبر مختلفة. وآية وجمعها آيٌ. وخطأ الفراء من اعتبر آية على وزن فاعلة، بقولهم صيرت ياؤها الأولى الفا كما فعل بحاجة وقامة، والأصل حائجة وقائمة . وعلى قولهم هذا يمكن القول في نزاة وحياة ناية وحاية، وهذا فاسد، ثم فسر قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية ولم يقل آيتين ؛ لأن المعنى فيها معنى آية واحدة . وقال القول نفسه كل من ابن عرفة وأبو منصور. ويعني الولادة دون فحل، قال ابن سيده : ولو قيل آيتين لجاز لأنه قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى من أنها ولدت من غير فحل؛ ولأن عيسى عليه السلام، روح الله ألقاه في مريم ولم يكن هذا من ولد قط، وقالوا : أفعله بآية كما تقول بعلامة كذا وأمارته ؛ وهي من الأسماء المضافة إلى الأفعال كقوله :

بآية تُقدِّمون الخيل سُعثا      كأن على سنانكها مُداما

وعين الآية ياء كقول الشاعر : لم يبق هذا الدهر من آياته .

فظهر العين في آياته يدل على كون العين ياء وذلك أن وزن آياء افوائه، إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع . وقال الجوهري : قال سيبويه : موضع العين من الآية واو؛ لأن ما كان موضع العين منه واو اللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءان، مثل : شويت أكثر من حيت (ابن منظور، 2000، ج1، ص 207) .

5 - بتل : البتل : القطع، بتله ويبتله بتلا وبتله فانبتل وتبتل : أبانه من غيره، ومنه قولهم : طلقها بتة بتلة ؛ وقول ذي الرمة :

رَخِيَّاتِ الْكَلَامِ مُبْتَلَاتٌ      جَوَاعِلُ فِي الْبَرَى قَصْبًا خِدَالًا

يروى صاحب اللسان : قال ابن سيده : زعم الفارسي أن الكسر رواية وجاء به شاهدا على حذف المفعول ؛ أراد مُبْتَلَاتِ الْكَلَامِ مُقَطَّعَاتٍ لَهُ . ومن مشتقاتها التَّبْتُلُ : الانقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى، وكذلك التبتيل . ومن معاني اللفظة البتول : وهي المرأة العذراء المنقطعة عن الرجال لا أرب لها فيهم ؛ وبها سميت مريم أم المسيح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وقالوا لمريم العذراء البتول والتبتيل لذلك، وفي التهذيب لتركها التزويج . وهو ما أراده صاحب اللسان من اللفظ كأحد شواهد الكلمة (ابن منظور، 2000، ج2، ص 15) .

6 - بطن : البطن من الإنسان وسائر الحيوان : معروف خلاف الظهر، وهو مذكر وقال أبو عبيدة إن تأنيثه لغة، ومنه المَبْطِنُ : الضامر البطن، أي خميص البطن (الجائع) وهي صفة سيدنا عيسى عليه السلام أنه مُبْطِنٌ مثل السيف، وفي رواية أخرى مبطن الخلق (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق محمد البناء وزميليه، مصر: دار الشعب (د.ت)، وهو الشاهد في هذا اللفظ (ابن منظور، 2000، ج2، ص 104) .

7 - تمم : تم الشيء يتم تمّا وتمّا وتمامة وتماما، وأيضا ليل التمام أطول ما يكون من الليل، ويكون لكل نجم هويّ من الليل يطلع فيه حتى تطلع كلها فيه،

فهذا ليل التمام ويرى الأصمعي أن ليل التمام في الشتاء أطول ما يكون من الليل، ويكمل قوله وهو الشاهد الدال على ميلاد المسيح عليه السلام : ويطول ليل التمام حتى تطلع فيه النجوم كلها، وهي ليلة ميلاد عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، والنصارى تعظمها وتقوم فيها، وقد حدد أبو عمرو الشيباني (ت 206هـ) ليلة التمام وهي التي تمتد من ثلاث عشرة ساعة إلى خمس عشرة ساعة. ويقال عن ليلة البدر بأنها الليلة التي يتم فيها القمر ليلة التمام . (ابن منظور، 2000، ج2، ص238).

8 - جمن : الجمان هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة، فارسي معرب، واحدته جمانة ؛ وتوهمه لبيد بن ربيعة (ت 41 هـ) (لؤلؤ الصدف البحري) فقال يصف بقرة:

### وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سئل نظامها

والبيت من شواهد النحو الشعرية، والشاهد فيه قوله: (منيرة) حيث جاءت حالا من فاعل (تضيء) مؤكدة لعاملها (إميل يعقوب، 1992، ج2، ص849). ويكمل صاحب اللسان في شرح الكلمة بقوله : قال الجوهري: الجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة؛ قال ابن سيده: وبه سميت المرأة، وربما سميت الدرّة جمانة، وفي وصف سيدنا عيسى عليه السلام كما جاء في الحديث الشريف : يتحدر منه العرق مثل الجمان، قال : هو اللؤلؤ الصغار، وقيل : حَبُّ يُتَّخَذُ مِنَ الْفِضَّةِ أَمْثَالَ اللَّوْلُؤِ (ابن منظور، 2000، ج 3، 206؛ وانظر صحيح مسلم، 1955، رقم 2937).

9 - حرر: الحر ضد البرد، والجمع حرورٌ وأحارر على غير قياس من وجهين : أحدهما بناؤه، والآخر إظهار تضعيفه ؛ قال ابن دريد : لا أعرف ما صحته (..) ومن مشتقات اللفظ : الحُرُّ : ضد العبد، منه حرره، أي أعتقه .، وتحرير الولد : أن يفرد له طاعة الله عز وجل، وخدمة المسجد، وقد ورد ذلك في قوله تعالى على لسان امرأة عمران " إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ

مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " {آل عمران: 35} قال الزجاج (أبو إسحق ت 311هـ) : هذا قول امرأة عمران ومعناه جعلته خادما يخدم في متعبداتنا، وكان ذلك جائزاً لهم، وكان على أولادهم فرض أن يطيعوهم في نذرهم، فكان الرجل ينذر في ولده أن يكون خادماً يخدمهم في متعبدهم ولعبادهم، ولم يكن ذلك النذر في النساء، إنما كان في الذكور، فلما ولدت امرأة عمران مريم قالت : "فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ" {آل عمران: 36} وليست الأنثى مما تصلح للنذر، فجعل الله الآيات في مريم لما أَرَادَهُ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، عليه السلام، أن جعلها متقبلة في النذر، فقال تعالى "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا" {آل عمران: 37} (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 79 - 81؛ وانظر الزجاج، 2004، ج 1، ص 337).

10 - حقق: الحق: نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقاق، وليس له بناء أدنى عدد. وقال اللحياني: وقوله تعالى: " ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ " {مريم: 34}، إنما هو على إضافة الشيء إلى نفسه؛ ضد الباطل، وقال الأزهري: رفع الكسائي (ت 189هـ) القول وجعل الحق هو الله، وقد نصب (قول) قوم من القراء يريدون ذلك عيسى بن مريم قولاً حقاً، وقرأ من قرأ: فالحق والحق أقول برفع الحق الأول فمعناه أن الحق (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 176، وانظر، الفراء، 2003، ج 2، ص 86).

11 - حلل: حلّ: نزل، ومنه أيضاً: المصدر محل: الموضع، ومنه الحليلة الزوجة، والحل: الرجل الحلال الذي خرج من إحرامه، ومن مشتقاته الحلال، والحلل: اليمين، والحلال: متاع الرجل، والزواج، ومنه جاء قوله صلى الله عليه وسلم في حديث نزول عيسى عليه السلام "أنه يزيد في الحلال" (علي الحلبي وزميليه، 1999، ج 12، ص 65، رقم: 30082)؛ قيل: أراد أنه إذا نزل تزوج فزاد فيما أحل الله له، أي ازداد منه لأنه لم ينكح إلى أن رفع (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 208). ومن اللفظ جاءت كلمة حليلة (زوجة)، فيقال: هذه حليلتي، أي زوجتي.



12 - حنن: الحنَّان من أسماء الله عز وجل، وهو صفة في الله تعالى، هو بالتشديد، ذو الرحمة والتعطف، وفي حديث بلال : أنه مرّ عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا، أي الرحمة والعطف، وأراد لأجعلن قبره موضع حنان، أي مظنة من رحمة الله تعالى، فأتمسح به متبركا، كما يُتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية، فيرجع ذلك عار عليكم وسُبه عند الناس. ومن هذا الشاهد والمعنى جاء معناه الرزق والبركة وكان ورقة على دين عيسى عليه السلام، وشاهد هذا اللفظ قوله تعالى : "وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا" {مريم: 12-13} ؛ أي وأتيناه حنانا ؛ قال : الحنان والعطف والرحمة . وهي صفات عيسى عليه السلام (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 252) .

13 - حور: الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، وقيل : الحَوْرُ أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حورٌ وإنما قيل للنساء حور العين لأنهن شبهن بالظباء والبقر. وقال كراع النمل (ت 316هـ) : الحَوْرُ أن يكون البياض محدقا بالسواد كله وإنما يكون هذا في البقر والظباء ثم يستعار للناس . ولكن الأصمعي (ت 216هـ) قصد غير ذلك : لا أدري ما الحَوْرُ في العين، وقد حور حورا واحورّ، وهو أحورّ، وامرأة حوراء: بينة الحور . وعين حوراء، والجمع حُور، ويقال : احورت عينه احورارا . والعرب تسمي نساء الأمصار حَوْرَايات لبياضهن، ومنهم من اعتبرهم النصارى، كقول أبو جلدة (اليشكري ت 83هـ) :

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَاتِ يَبْكِينَ غَيْرِنَا      وَلَا تَبْكِنَا إِلَّا الْكِلَابُ النَّوَابِغُ  
يَبْكِينَ إِلَيْنَا خَيْفَةً أَنْ تُبَيِّحَهَا      رِمَاحُ النَّصَارَى وَالسِّيُوفُ الْجَوَارِحُ

جعل أهل الشام نصارى لأنها تلي الروم وهي بلادها. والحواريات من النساء : النقيات الألوان والجلود لبياضهن (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 265). على أن حواري سيدنا عيسى (أنصاره) عليه السلام، أخذ من المناصرة يقول ابن

سيده (458هـ) : وكل مبالغ في نصره آخر حوارى، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء عليهم السلام، وقوله أنشده ابن دريد (الأزدي ت 321هـ) :

### بكى بعينك وأكف القطر ابن الحوارى العالى الذكر

إنما أراد ابن الحوارى، يعنى الزبير (ابن العوام ت 38هـ)، وعنى بابنه عبد الله بن الزبير (ت 73 هـ). وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام : الحواريون للبياض، لأنهم كانوا قصّارين. ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الزبير : "حواري من أمتي" (البخاري، 2003، رقم : 3719)، وهذا كان بدأه لأنهم خلصاء عيسى وأنصاره، وأصله من التحوير التبييض، وإنما سمو حواريين لأنهم كانوا يغسلون ثيابهم أي يحورونها، وهو التبييض ؛ ومنه الخبز الحواري؛ ومنه قولهم : امرأة حوارية إذا كانت بيضاء . ويكمل ابن سيده قوله : فلما كان عيسى بن مريم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، نصره هؤلاء الحواريون وكانوا أنصاره دون الناس قيل لناصر نبيه حوارى إذا بلغ في نصرته تشبيها بأولئك. والحواريون. الأنصار وهم خاصة أصحابه. (ابن منظور، 2000، ج4، ص265).

14 - دخخ : الدُّخُّ والدَّخُّ والطُّسُّل والنحاس : الدخان، وحكاه ابن دريد بالضم فقط، وفي الحديث : قال لابن صياد ما خبأت لك ؟ قال : هو الدُّخُّ " (البخاري، 2003، رقم 6172، و1354). (51)، الدُّخُّ بفتح الدال وضمها . وفسر الحديث أنه أراد بذلك : قوله تعالى : "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ" {الدخان: 10} . وقيل : إن الدجال يقتله عيسى، عليه السلام، بجبل الدخان، فيحتمل أن يكون أرادته تعريضا بقتله، لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال . وقد ورد ذلك في الحديث النبوي (سنن أبي داود، 1989، ج3، ص، 817 رقم : 3638 - 4329؛ وانظر ابن منظور، 2000، ج5، ص 227).

15 - دمس : الظلام وأدمس وليل دامس إذا اشتد وأظلم، وتجمع إذا كسرت الدال على دماميس قياسا على قيراط وقرايط. وقد دمست الليل يدمس

ويدمّس دمسا ودموسا وأدمس : أظلم، وقيل : اختلط ظلامه. وفي حديث سيدنا المسيح كما يصفه الرسول الكريم "أنه سبط الشعر، كأنه خرج من ديباس" ؛ يعني في نصرته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كنّ ؛ لأنه قال في وصفه كأن رأسه يقطر ماء. (ابن منظور، 2000، ج5، ص 298) وهذه الصفات وردت بأحاديث مختلفة، ونص الحديث الذي يخص اللفظ كشاهد هو : "لقيت موسى قال : فنعته، فإذا رجل - حسبته قال - مضطرب رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة، قال : ولقيت عيسى - فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال - ربعة أحمر، كأنها خرج من ديباس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به، قال : وأتيت بإناءين، أحدهما لبن والآخر فيه خمر، فقيل لي : خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي : هديت الفطرة، أو : أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك". (البخاري، 2003، رقم الحديث : 3437).

16 - سرا: السرو : المرؤة والشرف، وأيضا: السري: المختار، والنهر، عن ثعلب قيل : الجدول، وقيل النهر الصغير، كالجدول يجري إلى النخل، والجمع أسرية وسريان؛ حكاها سيويوه مثل أجرية وجريان، قال : ولم أسمع فيه باسريا، وقوله عز وجل : "فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا {مريم:24}؛ روي عن الحسن أنه كان يقول: كان والله سريّا من الرجل، يعني عيسى عليه السلام، فقيل له : إن من العرب من يسمي النهر سريا، فرجع إلى هذا القول . وروي عن ابن عباس أنه قال : السريّ الجدول وهو قول أهل اللغة. وهو ما قصده الرسول الكريم من معنى كلمة سريا: النهر(ابن منظور، 2000، ج7، ص 178، وانظر، الشوكاني، 1413هـ، ج 4/468، رقم الحديث : 9774).

17 - سلق : السلقُ : شدة الصوت، و سلق لغة في صلوق، أي صاح. ويروى بالصاد، والسين أكثر وأعلى. ويروي صاحب اللسان رأي الأصمعي (ت276هـ) : الصوت الشديد وغيره بالسين، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم "ليس فينا من سلق أو حلق، وفي رواية ابن داود "ليس فينا من حلق ومن

سلق ومن خرق" (سنن أبي داود، 1989، رقم 2685-3130؛ وانظر مسند الإمام أحمد، 2008، رقم : 20220) ؛ أي رفع صوته. ومن معانيها طعنه فألقاه على جنبه. يقال طعنته فسلقته إذا ألقته على ظهره. والتسلق : الصعود على حائط أملس، وتسلق الجدار أي تسوره، والاسم السَّلْق. ومن مشتقاتها : السُّلَّاقُ : وهو عيد من أعياد النصارى، مشتق من تسلق السيد المسيح عليه السلام إلى السماء، ومن هذا المعنى جاء شاهد صاحب اللسان كشاهد من شواهد معاني اللفظ وهو الصعود، ومنه اشتق النصارى عيدهم (السُّلَّاق) (ابن منظور، 2000، ج7، ص 235-237).

18 - شرق : شَرَقَت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، واسم الموضع المشرق، ومن أوزانه (فَعِلَ) : شَرِقَ ومعناه غص بريقه، يقال : شَرِقَ فلان بريقه، ويقال أخذته شَرقة فكاد يموت، ومنه أيضاً، الشَّرِق : دخول الماء الحلق حتى يَغْصَّ به، وقد غرق وشرق، وفي الحديث وهو الشاهد على هذا اللفظ، فلما بلغ ذكر موسى أخذته شَرقة فركع، أي أخذته سُعلة منعتة من القراءة . قال ابن الأثير : وفي الحديث أنه قرأ سورة المؤمن في الصلاة فلما أتى على ذكر عيسى، عليه السلام وأمه أخذته شَرقة فركع وفي نص الحديث "أصابته شرقة فركع" (سنن ابن ماجه، 1975، ج1، ص 269، رقم : 820)؛ الشرقة، السعلة : المرة الواحدة في الشَّرِق، أي شرق بدمعه فعيي بالقراءة، وقيل أراد أنه شرق بريقه فترك القراءة وركع (ابن منظور، 2000، ج8، ص 64-66).

19 - ضها : الليث : المضاهاة مشاكلة الشيء بالشيء، وربما همزوا فيه . وضاهيت الرجل : شاكلته، وقيل : عارضته. وفلان ضهِيَّ فلان، أي نظيره وشبيهه، على فعيل . قال تعالى "يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا" {التوبة:30} قال الفراء : يضاهون أي يضارعون قول الذين كفروا لقولهم اللات والعزى. وقال أبو إسحاق : معنى يضاهون قول الذين كفروا أي يشابهون في قولهم هذا قول من تقدم من كفرتهم، أي إنما قالوه اتباعاً لهم، قال : والدليل على ذلك قوله

تعالى: "اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ" {التوبة: 31}؛ أي قبلوا منهم أن المسيح والعزير ابنا الله (ابن منظور، 2000، ج9، ص69؛ وانظر الفراء، 2002، ج1، ص291).

20 - طرا : طروا : أتى من مكان بعيد، وقيل : الطرا ما لا يحصى عدده من صنوف الخلق، ومنه قولهم أطرى الرجل : أحسن الثناء عليه . ومنه أطرى فلان فلانا إذا مدحه بما ليس فيه، وفي هذا المعنى استشهد صاحب اللسان بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليدل على المعنى بقوله : "لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم، فإنما أنا عبد ولكن قولوا عبد الله ورسوله" (ابن منظور، 2000، ج9، ص116؛ وانظر البخاري، 2003، رقم: 3445).

21- طيب : الطيب الحلال، والطاهر، والكلمة الطيبة : شهادة أن لا إله إلا الله، وقيل طوبى : اسم الجنة بالهندية، وهي على وزن فُعلى ؛ وروي عن سعيد بن جبير أن طوبى اسم الجنة بالحشية، وقال قتادة : طوبى كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا، وأنشد:

طوبى لمن يستبدل الطَّودَ بالقرى ورسلا بيقطين العراق وفومها

الرسل: اللبن، والطود: الجبل، واليقطين : القرع (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، 1987، ص558) (62). وفي الحديث النبوي : الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء (مسلم، 1955، ج1، رقم : 145؛ وانظر سنن ابن ماجه، 1975، ص1320، رقم: 3986) (63) ؛ طوبى اسم الجنة، وقيل شجرة فيها، وأصلها فُعلى من الطيب، فلما ضُمت الطاء انقلبت الياء واوا (...). وحكى سيبويه : استطيعه، قال: جاء على الأصل، كما جاء استحوذ ؛ وكان فعلها قبل الزيادة صحيحا، وإن لم يلفظ به قبلها إلا معتلا. ومن معاني الكلمة الأكل الحلال : قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ " {المؤمنون: 51}، أي كلوا من الحلال، وكلُّ مأكول حلال مستطاب ؛ فهو داخل في هذا . وإنما حُوطب بهذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال : يا أيها الرسل؛ فتضمن

الخطاب أن الرسل جميعا كذا أمروا. قال الزجاج - وهنا الشاهد في لفظ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: وروي أن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان لا يأكل إلا من غزل أمه، أي من طعام أمه وعملها (ابن منظور، 2000، ج 9، ص 168 - 169؛ وانظر سيبويه، 1988، ج 4، ص 346).

22 - عزه : رجل عِزْهَاءَ وعن زهوة، وعزهاء وعزهي، منون : لئيم، وهذه الأخيرة شاذة لأن ألف فعلى لا تكون للإلحاق إلا في الأسماء نحو معزى، وإنما يجيء هذا البناء صفة وفيه الهاء، ونظيره في الشذوذ ما حكاه الفارسي عن أحمد بن يحيى من قولهم : رجل كِصِيكَاص طعامه يكيصه أكله وحده . وفي هذا اللفظ شاهد على جمعه : عزهون، وعليه قيس جمع عيسى : عيسون، وموسى، موسون (ابن منظور، 2000، ج 10، ص 140).

23 - علم : من صفات الله عز وجل : العليم : "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ" {الحجر: 86} والعالم، قال تعالى : "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" {الأنعام: 73}، والعلام، قال تعالى : "أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" {المائدة: 109}. ومن مشتقات اللفظ العلامة : السمة، والجمع علامٌ . والشاهد على هذا قوله عز وجل في ذكر سيدنا عيسى، صلوات الله على نبينا وعليه السلام : "وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا" {الزخرف: 61} وهي قراءة أكثر القراء، وقرأ بعضهم : وإنه لعلمٌ للساعة ؛ المعنى أن ظهور عيسى ونزوله إلى الأرض علامة تدل على اقتراب الساعة (ابن منظور، 2000، ج 10، ص 263-264).

24 - فتر : الفَتَوْرَةُ : الانكسار والضعف، وفلان يَفْتَرُ وَيَفْتِرُ فُتُورًا وفُتَارًا : سكن بعد حدة، ومن معاني فتر: المسافة، وفتر الشيء : قدره، وجاء بهذا المعنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليحدد الزمان الذي بينه وبين السيد المسيح عليه السلام "فترة ما بين عيسى ومحمد" (البخاري، 2003: رقم 3948). أي الزمان، فهذا المعنى كما حدده صاحب الصحاح كما جاء في اللسان : الفترة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل، من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة. (ابن منظور، 2000، ج 11، ص 122).

25 - فرض، ومنها الفارض الكبيرة العظيمة وجمعها فوارض، وقد فرضت تفرض فروضا. ومن معانيها الحز في الشيء والقطع. وقد جاء باللفظة شاهدا على صفة مريم عليها السلام: لم يفترضها ولد؛ أي لم يؤثر فيها ولم يحزها يعني قبل مجيء المسيح (ابن منظور، 2000، ج 11، ص 161).

26 - قتل : القتل معروف : قتله يقتله قتلا وتقاتلا، وقتل به سواء عند ثعلب، قال ابن سيده لم أعرفها من غيره وهي نادرة غريبة. ومن معاني القتل ومشتقاته : القتلة : الحالة من ذلك كله أي القتل، ومقاتل الإنسان : الموضع التي إذا أصيبت منه قتلتها، واحدها مَقْتَل. وقالوا في المثل : قتلت أرض جاهلها، وقتل أرضا عالمها، قال أبو عبيدة : من أمثالهم في المعرفة وحمدهم إياها قولهم قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلا، قال : قولهم قتل ذلك من قولهم فلان مُقْتَل مُضرس، وقالوا قتله علما على المثل أيضا، وقتلت الشيء خبرا . قال تعالى : " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " {النساء: 157-158} ؛ أي لم يحيطوا به علما، وقال الفراء : الهاء ههنا للعلم كما تقول قتلتها علما وقتلتها يقينا للرأي والحديث، وأما الهاء في قوله تعالى : " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ " {النساء: 157} فهو ههنا لعيسى، عليه الصلاة والسلام، وقال الزجاج : المعنى ما قتلوا علمهم يقينا كما تقول أنا أقتل الشيء علما تأويله أي أعلم علما تاما. (ابن منظور، 2000، ج 12، ص 22 - 24 ؛ وانظر، الفراء، 2002، ج 1، ص 202؛ وانظر الزجاج، 2004، ج 2، ص 104).

27 - قدس : التقديس : تنزيه الله عز وجل، وفي التهذيب : القدس : تنزيه الله تعالى، وهو المُتَقَدِّسُ القُدُّوسُ، المُقَدَّسُ. ويقال القدوس : فعول من القدس وهو الطهارة. والقُدُّوس : الطهارة. ومنه روح القدس : جبريل، وقال تعالى في صفة سيدنا عيسى عليه السلام : " وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ " {البقرة: 87} هو جبريل معناه روح الطهارة، أي خلق من طهارة (ابن منظور، 2000، ج 12، ص 40).





والسلام : " وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ " {السجدة: 23} أي تدل على نبوته. وأما قوله عز وجل : " وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ " {الزخرف: 57} جاء في التفسير أن كفار قريش خاصمت النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما قيل لهم : " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ " {الأنبياء: 98} قالوا قد رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى والملائكة الذين عبدوا من دون الله، فهذا معنى ضرب المثل بعيسى، ويعني المثل هنا المنزلة والمقدار وهو من الشبه (ابن منظور، 2000، ج14، ص 18 - 19؛ وانظر الألويسي، 1999، ج25، ص 128، وج17، ص 123؛ وانظر الرازي، 2005، ج9، ص 198).

32 - مرر: المرُّ: دواء، والجمع أمرار، سمي لمرارته، والشاهد فيه ذكره في قصة مولد سيدنا المسيح، حين خرج قوم ومعهم المرُّ، قالوا نجبر به الكسير والجرح؛ وهو دواء كالصبر سمي به لمرارته (ابن منظور، 2000، ج14، ص52). وقد لقب ملك كِنْدَةَ في الجاهلية حُجْر بن عمرو بن معاوية الكندي بأكل المرار، وقد غزى ابنه الحارث فلسطين لكن الروم هزموه سنة (497م)، وفي الأراضي الفلسطينية تشتهر هذه النبتة في معظم جبال فلسطين وسهولها، وتسمى المرير.

33 - مصر: مَصْرَ الشاة والناقة: حلبها، ومن مشتقات اللفظ التمصر ويعني التبع، ومنه المِصْرُ: الحد في كل شيء، ومِصْرُ: مدينة بعينها، وإنما سميت بذلك نسبة إلى بانيها وهو المِصر بن نوح عليه السلام (ابن منظور، 2000، ج14، ص84). ومن مشتقات اللفظ ومعانيه أيضا المِصْرُ: ما كان مصبوغا من الثياب وغسل، وفي هذا المعنى جاء الحديث الشريف عن الهيئة التي ينزل فيها عيسى عليه السلام: "ينزل بين مُصرتين" (سنن أبي داود، 1989، ج3، ص815، رقم الحديث 3635 - 4324). الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة (ابن منظور، 2000، ج14، ص84).

33 - نبأ: الخبر والجمع أنباء، وإن لفلان نبأ، وقوله تعالى "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" عن النَّبَأِ الْعَظِيمِ " {النبأ: 1+2}، قيل: عن القرآن. وقيل النبي مشتق من النبأوة

وهي الشيء المرتفع، وتقول العرب في التصغير كانت نُبَيْتَةً مسيلمة نُبَيْتَةً سوء. ويستشهد بقول ابن بري الذي ذكره عن سيبويه: كان نُبَيْتَةً مسيلمة نُبَيْتَةً سوء، وفي رواية سيبويه: كان مسيلمة نُبُوتَهُ نُبَيْتَةً سوء فذكر الأول غير مصغر ولا مهموز لبيان أنهم قد همزوه في التصغير، وإن لم يكن مهموزا في التكبير (سيبويه، 1988، ج 3، ص 460). وقوله عز وجل "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا" {الأحزاب:7}. فقدمه عليه السلام على نوح عليه السلام، في أخذ الميثاق، فإنها ذلك لأن الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل أن المذكورين أولا لا يستقيم أن يكون معناه التأخير، فالمعنى على مذهب أهل اللغة: ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ومنك، وجاء في التفسير "إني خلقت قبل الأنبياء وبعثت بعدهم فعلى هذا لا تقديم ولا تأخير في الكلام، وهو على نسقه. وأخذ الميثاق من الأنبياء ومنهم السيد المسيح عليه السلام، حين أخرجوا من صلب آدم كالدّر، وهي النبوة (ابن منظور، 2000، ج 14، ص 169).

34 - نجل: النَّجْل: النسل، وفي المحكم: النَّجْل الولد، ومنه ليل أنجل: واسع طويل، ومنه: تناجل القوم بينهم إذا تنازعوا، ونجلت الأرض نجلا: شقققتها للزراعة. ومنه الإنجيل: كتاب عيسى عليه الصلاة والسلام، يؤنث ويذكر، فمن أنث أراد الصحيفة، ومن ذكر أراد الكتاب. وفي صفة الصحابة رضوان الله عليهم: معه قوم صدورهم أناجيلهم؛ وروى قلوبهم أناجيلهم (السيوطي، 1981، رقم 4999)، وهو جمع إنجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى، عليه السلام، وهو اسم عبراني أو سرياني، وقيل: هو عربي، يريد أنهم يقرؤون كتاب الله عن ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم حفظا، وكان أهل الكتاب إنما يقرؤون كتبهم في الصحف ولا يكاد أحدهم يجمعها حفظا إلا القليل، وفي رواية أخرى: وأناجيلهم في صدورهم أي كتبهم محفوظة فيها. والإنجيل: مثل الإكليل والإخريط، وقيل اشتقاقه من النَّجْل الذي هو الأصل، يقال: هو

كريم النَّجْلِ أي الأصل والطبع، وهو من الفعل إفعال. وقرأ الحسن: "وَلْيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ" {المائدة:47} بفتح الهمزة لأن كثيراً من الأمثلة العجمية يخالف الأمثلة العربية نحو آجر وإبراهيم وهابيل وقابيل (ابن منظور، 2000، ج14، ص 201-202؛ وانظر الزجاج، 2004، ج2، ص 146).

35 - نخس: غرز جنب الدابة أو مؤخرها، ومضارعها: ينخس وينخس وينخس، وشاهد هذا المعنى في قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ما من مولود إلا نخسه الشيطان حين يولد إلا مريم وابنها" (صحيح مسلم، 1955، رقم 2366؛ وانظر البخاري، 2003، رقم 3431). ومن مشتقات اللفظ النخاس: بائع الدواب، وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا (ابن منظور، 2000، ج14، ص 218).

36 - نرك: النرك بالكسر ذكر الورل والضَّب، وله نركان على ما تزعم العرب، ويقال نركان أي قضبان، ومنهم من يقول نيزكان وللأثني قُرتان. ومنه النيزك: الرمح الصغير، وهو الشاهد في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عيسى عليه السلام: "يقتل الدجال بالنيزك" (لم يرد لفظ نيزك في الحديث النبوي، فقط أشار إلى أن عيسى يقتله بباب لد الشرقي، انظر مسلم، 1955، رقم 2937). والجمع النيازك، وقال ذو الرمة:

ألا من لقلب لا يزال كأنه من الوجد شكته صدور النيازك

ونيزك: تصغير الرمح بالفارسية، ورمح نيزك: قصير لا يلحق؛ حسب قول ثعلب (ت 276 هـ). وبه يقتل عيسى عليه السلام الدجال (ابن منظور، 2000، ج14، ص 236).

37 - نطف: ومنه النطفة، وجمعها نطاف، وهي الماء القليل يبقى في الدلو، وقيل هي الماء الصافي؛ وفي الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "هل من وضوء، فجاء رجل بنطفة في إداوة" (مسلم، 1955، ج3، ص 1355، رقم: 1729) أراد بها هنا الماء القليل. ومن معانيها الصب والقطر، نطف الماء ينطف وينطف إذا قطر قليلا. وفي صفة سيدنا المسيح، على نبينا وعليه الصلاة

والسلام : يُنْطَف رأسه ماء (ابن منظور، 2000، ج14، ص 288، وانظر البخاري، 1400هـ، رقم: 3441). وفي اللهجات الريفية الفلسطينية، يقال (ظايل نتفة) بترقيق الطاء، أي باقي القليل.

38 - نفث : النفث: أقل من التَّفْل؛ لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق؛ والنفث: شبيه بالنفخ (ابن منظور، 2000، ج14، ص 312). والشاهد في هذا اللفظ هو حديث النجاشي حين قال للمهاجرين : والله ما يزيد عيسى على تقول مثل هذه النَّفْثَة، أي شعرة بسيطة كنفثة سواك من سواك، يعني ما يتشظى من السواك فيبقى في الفم. (لم يرد هذا الحديث بلفظة النفثة، وإن ما ورد على لسان النجاشي هو: فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال: ماعدا عيسى ما قلت قدر هذا العود. (ابن منظور، 2000، ج14، ص 213؛ وانظر، أحمد، 2008، 180/3).

39 - هرد : مزق، الثوب يهرده هردا، مزقه، وهردّه : شَقَّقَه، ومن مشتقاته : مهروود، ومُهَرَّد، تقول : ثوب مهروود أو مهرد : مصبوغ أصفر بالهرد، وفي الحديث: ينزل عيسى، عليه السلام، وعليه ثوبان مَهْرُودان ؛ وقال الفراء : والهرد، الشق، وفي رواية أخرى : ينزل عيسى بن مريم في مهروودتين وفي رواية ابن ماجه بين مهروودتين (ابن ماجه، 1975، ج2، ص 1356، رقم : 4075)، أي في شقتين، أو حلتين . ويروي صاحب اللسان قول الأزهري (ت 370هـ): قرأت بخط شمر لأبي عدنان : أخبرني العالم من أعراب بَاهِلَة أَنَّ الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة، فذلك الثوب المهرود. ويروي في مصرتين، ومعنى المصرتين المهرودتين واحد، وهي المصبوغة بالصفرة من زعفران أو غيره ؛ ويأتي بمعنى آخر لابن الأنباري : القول عندنا في الحديث ينزل بين مهروودتين، يروي بالبدال والذال، أي بين مصرتين على ما جاء في الحديث . ولا تقول العرب هروت الثوب ولكنهم يقولون هَرَّيت، فلو بني على هذا لقليل مهراة في كركم على ما لم يسم فاعله، والعرب لا تقول هريت إلا في العمامة خاصة، فليس له أن يقيس الشقة على العمامة لأن

اللغة رواية (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 50؛ وانظر الفراء، 2002، ج 1، ص 329). وهريت تستخدم اليوم في الفصحى والعاميات العربية الحديثة.

40 - هكل: تهاكل القوم تنازعوا في الأمر، وأيضا الضخم من كل شيء، ويقال للمرأة العظيمة: الهيكلة، وأيضا الفرس الطويل علوا وعدوا، وهو أيضا بيت للنصارى، والهيكل بيت للنصارى فيه صورة مريم وعيسى عليهما السلام، قال الأعشى:

وما أَيْبَلِيَّ عَلَى هَيْكَلٍ بِنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

وربما سُمي به ديرهم. والهيكل أيضا البناء المشرف (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 76، 77)

42 - وأل: وآل إليه وألاً وُوُوُولاً ووُوُوِيلاً ومُوَاةً ووُوَالاً: لجأ. والوأل والموئل: الملجأ. ومنه الأول: المتقدم، وهو نقيض الآخر، ويشق منه الأولون: الناس الأولون، الأول بضم الهمزة وفتح الواو، وهي جمع الأولى، ومنها جاءت الجاهلية الأولى بحسب تفسير الزجاج لقوله تعالى: "وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى" {الأحزاب: 33}، قيل الجاهلية الأولى من كان من لدن آدم إلى زمن نوح، عليهما السلام، وقيل منذ زمن سيدنا نوح، عليه السلام، إلى زمن إدريس، عليه السلام، وقيل من زمن سيدنا عيسى إلى زمن سيدنا محمد، قال (القول للزجاج) وهذا أجود الأقوال لأنهم الجاهلية المعروفون وهم أول من أمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يتخذون البغايا يُغللن لهم (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 137 - 138؛ وانظر الزجاج، 2004، ج 4، ص 170).

43 - وضع: الوضع ضد الرفع، ومنه جاء شاهد اللفظ في حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حديثه عن نزل سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله: "ينزل عيسى بن مريم (عليهما السلام) فيضع الجزية، ويفيض المال، ويضع العلم" (الألباني، 1408هـ، رقم: 7875، أو رقم: 3741، والبخاري، 2003، رقم: 3448)؛ أي يحمل الناس على دين الإسلام، فلا يبقى

ذمي تجري عليه الجزية، وقيل: أراد أنه لا يبقى فقير محتاج لاستغناء الناس بكثرة الأموال فتوضع الجزية وتسقط لأنها إنما شرعت لتزيد في مصالح المسلمين وتقوية لهم، فإذا لم يبق محتاج لم تؤخذ (اللسان، 2000، ج 15، ص 230).

44 - ولد: الوليد: الصبي حين يولد، وقال بعضهم: تدعى الصبية أيضا وليدا، وقال بعضهم: بل هو للذكر دون الأنثى. ومن مشتقات اللفظ المَوْلَد: المحدث من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم. ومن معاني الوليد: الشاب، والولائد الشوابُّ من الجوارى، والوليد الخادم الشاب الذي يسمى وليدا من حين يولد إلى أن يبلغ. وشاهد اللفظ هنا تحريف النصارى للفظ حسب تفسير ثعلب (أبو العباس ت 291هـ) الذي يقول: ومما حرفته النصارى في الإنجيل قول الله تعالى مخاطبا لعيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: أنت نبي وأنا ولدتك أي ربيتك، فقال النصارى: أنت بني وأنا ولدتك، وخففوه وجعلوه ولدا، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا. (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 276 - 277).

في خاتمة هذا البحث يستطيع الباحث القول إن صاحب اللسان رصع معجمه بالكثير من الأخبار والآثار، وجمع آيات قرآنية كثيرة، وأحاديث نبوية، وأمثال وأشعار وغيرها، وفيه شواهد لغوية كثيرة جمعها من أمهات الكتب العربية، وبعد هذا التناول لشواهد السيد المسيح كما جاءت في اللسان نستطيع أن نجمل بعض الملاحظ، منها:

1 - اعتمد صاحب اللسان في جمع شواهد المذكورة على مصادر عدة أهمها: التهذيب للأزهري؛ والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، والأمالي لابن بري، والنهاية لابن الأثير؛ إذ لا يخلو شاهد إلا وتجد للمعجم المذكورة (التهذيب والمحكم والصحاح) شاهدا عليها، أو تعريفا وتوضيحا لها، وأحيانا يأخذ ما يتعلق بشواهد اللفظ وتفسيره من أحدها دونها حذف كالصحاح مثلا.

2 - أهمل الإسناد الوارد في المعاجم التي أخذ منها شواهد مواده، كإسناد الأحاديث إلى الرواة، أو نسبة البيت الشعري لقائلة، أو تخريج الآية القرآنية، كما لم يأت على ذكر أو التعريف بالعلماء الذين أخذ منهم، كما خلط بين الأحاديث النبوية وأحاديث الصحابة والرسول، فهو يقول مثلاً، وفي حديث عمر، أو في حديث علي، فيضع أقوالاً لهم، وأحياناً أحاديث نبوية، ومما زاد صعوبة هذا البحث أنه لم يخرج الأحاديث النبوية، ولم يتحقق من صحتها، فكان يكتفي بذكر الحديث دون إسناده، وكذلك فعل بالنسبة لرواة الحديث. وقد بذل الباحث جهداً في تخريج الأحاديث من مظانها، والتعريف بأسماء الأعلام الذين ورد ذكرهم بالبحث. كما لم يراع توثيق مصادره، فكان يكتفي أحياناً بذكر المادة لقائلها بذكر اسم المعجم أو مؤلفه، أو لقبه فقط، وأحياناً يورد المادة دون ذكر مصدرها.

3 - معظم هذه الشواهد تستخدم اليوم، بكثرة، في العربية الفصحى ولهجاتها، هذا يعني أن اللغة العربية وجدت منذ وجود الكتب السماوية، وأن اللغات الأخرى كالسريانية والعبرية، ما هي إلا لغات انبثقت عن أصلها العربي.

## مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم.
- أبو تمام، حبيب بن أوس (1963)، الحماسة الصغرى، تحقيق عبد العزيز الراجكوني، دار المعارف، القاهرة.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (1408هـ) الجامع الصحيح، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت.
- الألوسي، محمود شهاب الدين (1999)، روح المعاني، تحقيق، محمد أحمد الأمد وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1987)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (2003)، صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيوان: المنصورة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (د.ت)، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر.
- الحلبي، علي وزميله (1999)، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة الموضوعية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، (2008)، مسند الإمام أحمد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، (1961) مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الألباني،. الكتب الإسلامي، دمشق.
- الرازي، فخر الدين، (2005)، التفسير الكبير ومفتاح الغيب، إشراف مكتب التوثيق والدراسات، دار الفكر، بيروت.



- الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم، (2004)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث، (1989)، : سنن أبي داود، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سيويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، (1983)، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- سيويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، (1988)، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الكتب، العلمية، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين، (1981)، الجامع الصغير من حديث البشير والنذير، تحقيق الألباني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشوكاني، محمد بن علي، (1914هـ)، فتح القدير، تحقيق سيد إبراهيم، دار زمزم، الرياض.
- الفراء، أبو زكريا يحيى، (2002)، معاني القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، (1984)، كتاب المعاني الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، (1975)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، (1955)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب، العربية القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (2000)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- يعقوب، إميل (1992) شواهد النحو الشعرية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.



## شواهد على التطور الدلالي في اللفظ القرآني

د. تمام محمد السيد  
كلية المجتمع العربي - الأردن

يتصل هذا البحث بلغة القرآن الكريم، الذي لا يزال وسيبقى موضع اهتمام المسلمين على مر العصور؛ اجتهدوا في إعرابه وبيان عجائبه، وقد انفتح العالم القديم بعضه على بعض إثر الفتوحات الإسلامية؛ فدخل غير العرب في الإسلام، مما أدى إلى اختلاط اللسان العربي، فباتت اللغة العربية في خطر أكيد، وهو ما بعث على النهوض لدرء هذا الخطر، الذي هو - لا شك - خطر على القرآن الكريم، وقد تصدر لهذه المهمة جهابذة من العلماء، آلوا على أنفسهم حمل الأمانة، فظهرت المؤلفات المتنوعة حول الكتاب الكريم (القرآن)، مشتملة أبحاث العقيدة والتشريع واللغة والأدب والبلاغة والبيان وغيرها من الموضوعات، بما عرف بعلم القرآن.

وليس هذا بحثاً في القرآن وعلومه، إنما هو دراسة متخصصة في مجال لغويّ، منطلقة من ألفاظ الكتاب العزيز، إذ إن أي دراسة في اللغة العربية تعطي ثمارها يانعة إذا ارتبطت بالنص القرآني، فأياته شديدة الارتباط بحياة الناس؛ "فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم"<sup>(1)</sup>، فلا فاصل بين اللغة والحياة إذن.

---

(1) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، (د.ت). المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، (د. ط)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1، ص201.

وما كان يمكن لغير اللغة العربية "أن تكون المهده الذي تنشأ فيه المعجزة الكبرى في تاريخ الإنسانية"<sup>(2)</sup>؛ فالله أعلم حيث يجعل رسالته. ومن ثم فأرجو أن يكون هذا البحث خطوة في سبيل توضيح مفهوم البيان القرآني، وتقديم أمثلة من الألفاظ التي صنعها القرآن الكريم.

يتناول البحث ألفاظاً، منها جديد من صنع القرآن، ومنها ما ليس بجديد، ولكنها جديدة من حيث دلالتها، إذ منحها القرآن تلك الدلالة في سياقها، "فكل كلمة تأخذ دلالتها من السياق الذي ترد فيه، حيث إن الكلمة المفردة لا تكون مضموناً لغوياً يمكن فهم شيء منه"<sup>(3)</sup>. ويتناول البحث اللفظ (المصطلح) بالتحليل اللغوي في معاجم اللغة وكتب اللغة. ثم كنت أستشير آراء المفسرين، مستشهدة بالشعر الجاهلي، فإن لم أجد فيه شواهد دالة، عدت إلى الشعر في صدر الإسلام وما بعده مما ورد في الدواوين والمجموعات الشعرية. ومعظم الألفاظ التي تناوها هذا البحث كانت ترد في النص القرآني مرة واحدة، ويمكن أن نطلق على اللفظة التي ترد في القرآن مرة واحدة (اللفظة الواحدة) - إن جاز التعبير - على غرار القصيدة الواحدة. وعندما ترد لفظة مرة واحدة في القرآن، فلا بد أن لها وقعاً خاصاً وارتباطاً خاصاً بأمر محدد.

### • أبا:

(أباً) ورد مرة واحدة في القرآن الكريم، في سورة عبس في قوله تعالى: ((وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)) عبس/31.

والأبُّ في اللغة: "الكلاء: وهو العشب رَطْبُهُ وَيَابِسُهُ، أو المرعى. قال أبو حنيفة: "سَمَى اللهُ المرعى كله أَبًّا... فالأبُّ من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان، قال الشاعر:

(2) حجازي، محمد عبد الواحد، (1987)، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، (ط2)، (د.م)، (د.ن)، ص 10.

(3) أبو عودة، عودة خليل. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، (ط1)، الزرقاء، الأردن، مكتبة المنار، ص 517.

جَذْمُنَا قَيْسٌ وَنَجْدٌ دَارُنَا وَلَنَا الْأَبُّ بِهِ وَالْمَكْرَعُ<sup>(4)</sup>

وقيل: "الأبُّ كل شيء ينبت على وجه الأرض، والمرعى المتهيي للرعى والقطع ومنه قول قس بن ساعدة: فجعل يرتع أباً وأصيدُ ضباً. سئل ابن عباس عن الأب، فقال: ما يعتلف منه الدواب، قال الشاعر:

تري به الأبُّ واليقطينَ مختلطاً على الشريعة يجري تحتها الغرْبُ

وسئل أبو بكر الصديق عن ((وفاكهة وأباً))، فقال: أي سماءٍ تُظِلُّني وأي أرضٍ تُقِلُّني إن أنا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم.

وقرأ عمر بن الخطاب على المنبر ((وفاكهة وأباً))، فقال: هذه الفاكهة عرفناها، فما الأبُّ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا هو الكلفُ يا عمر<sup>(5)</sup>.

الأبُّ أحد الأشياء التي ذكرها الله ضمن ما ذكر قبلها مما هو طعام للإنسان، قال تعالى: ((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ)) عبس: 24 ثم بدأ، سبحانه - يذكر أشكالاً من هذا الطعام ((أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا فَنَبَتْنَا فِيهَا حَبًّا\* وَعِنَبًا وَقَضْبًا\* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا\* وَحَدَائِقَ غُلْبًا\* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا\*)) عبس: 25 - 31، ومنها الأبُّ ((وفاكهة وأباً)) وإن كان الأبُّ كما اتفقت معاجم اللغة وكتب التفسير على أنه العشب والمرعى وأنه خاص بالبهائم ويستدلون بذلك بقوله تعالى: ((مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)) عبس/32؛ ((فَلَكُمْ) عائدة - حسب قولهم - على الفاكهة، والضمير في ((أَنْعَامِكُمْ) يعود على (أباً)،

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (د.ط.)، بيروت، لبنان، دار صادر، (دون تاريخ)، مادة (أب). الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم التريزي، (د.ط.)، الكويت، مطبعة الكويت، (1972)، مادة (أب). لم أجد البيت في أي من الدواوين الشعرية.

(5) السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين. الإتيقان في علوم القرآن، (د.ط.)، بيروت، لبنان، دار المعرفة، (دون تاريخ)، ج1، ص149. لم أجد البيت في أي من الدواوين الشعرية. (الكلف في كلام عمر بن الخطاب هو التكلف، الكلف والتكلف صحيحتان).

وهنا أقول: إن كان هذا صحيحاً فإنّ هذا الأبّ فيه متعة أيضاً للإنسان بمنظره الجميل واستعمالاته، ومن ثم هذه البهائم سترعى هذا الأبّ، وهي أي - البهائم - نفسها متاع للإنسان بمنظرها وفوائدها، فالتماع أولاً وأخيراً عائد على الإنسان، فالأبُّ إذن ليس خاصاً للبهائم فقط.

إن آية ((مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)) تعود على كل ما سبق ذكره من أصناف الطعام قبل ذكر الفاكهة والأبّ، فالعنب والقصب والزيتون والحدائق إلى جانب الفاكهة والأبّ، كله متاع للإنسان والأنعام، والله أعلم بمراده.

• إِدَا:

وردت لفظة (إدا) مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ((لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدَاً)) مريم: 89.

والإدّ والإدّة بكسر الهمزة في كتب المعاجم: "الأمر الفظيع العظيم، والداهية والشدة، وتبّد وتؤدّ أدّا، وأدّه الأمر يؤدّه ويؤدّه: إذا دهاه. والعرب تقول: لقد جئت بشيء أدّ: أي بشيء عظيم، قال رؤبة:

إن يغفل المرء فليس غافلا

يبغيه يوماً جنة وخابلا

والأدّ والأدّاد والعضائلا

بل إن تريني أشتكى الرحائلا<sup>(6)</sup>

(6) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، لعالم لغوي قديم، تحقيق: عبدالوهاب عوض الله، مراجعة: محمد حسن عبدالعزيز، (ط1)، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (2008م)، ج2، ص359. ويقال: الإدّ، بكسر الهمزة: الشدّ، والإدّ: الدواهي العظام واحدها إدة بالكسر والتشديد، والأدّ: الغلبة والقوة. وقد أورد صاحب اللسان هذا الشطر من شعر رؤبة بالكسر في مادة (أدد) كالآتي:

ويتقي الفحشاء والنياطلا والإدّ والإدّاد والعضائلا

وأدّت الناقفة: حنّت: رجعت الحنين في جوفها، وأدّ الحبل: مدّه، وأدّ في الأرض: ذهب. يقال: أدّه الحمل يُؤدّه أوداً: أثقله، وأدّني الأمرُ وأدّني: أثقلني<sup>(7)</sup>.

ويرى ابن دريد أن "أصل الهمزة واو؛ لأنه من الود؛ أي الحب، مثل أرخ؛ إذ الأصل ورخ"<sup>(8)</sup>. أقول: هذا أمر مستبعد؛ ذلك أن فرقاً شاسعاً في المعنى بين الإدّ والود حيث وردت الكلمتان في القرآن الكريم، ولا ترادف في القرآن، والشاهد قوله تعالى في سورة مريم عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، "إذ المؤمنون في ظلال ندية من الود السامي: ود الرحمن"<sup>(9)</sup> ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)) مريم/96، ((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا \* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)) مريم/88-89. مستنكراً مقولة قالها الكافرون في حقه عز وجل.

وقد أجمعت كتب التفسير على أن الإدّ هو المنكر العظيم والداهية والأمر الفظيع. وأدّ يؤدّ فهو أدّ، والاسم: الإدّ: إذا جاء بشيء عظيم منكر<sup>(10)</sup>.

وبالعودة إلى سياق هذه اللفظة في الآية التي وردت فيها، يتبين لنا مدى منكر القول الذي نطق به الكافرون المجرمون الذين أنكروا وحدانية الخالق ((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا)) مريم/88، فانطلقت "كلمة التفضيع والتبشيع:

(7) ابن منظور، لسان العرب، (مادة أد). الزبيدي، تاج العروس، مادة (أد).

(8) ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (2005). جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مادة (أد).

(9) قطب، سيد. في ظلال القرآن، (د.ط) بيروت، القاهرة، دار الشروق، (د.ت)، 4م، ج16، ص231.

(10) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. جامع البيان في تفسير القرآن (المعروف بتفسير الطبري)، (ط4)، بيروت، لبنان، دار المعرفة، (1980)، م8، ج16، ص98. الفخر الرازي، محمد بن عمر. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (1990)، م11، ج21، ص217. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، (ط3)، (د.م)، دار الكاتب العربي، (1967)، م6، ج11، ص156.

((لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)) مريم/89، ثم يهتز كل ساكن، ويرتج كل مستقر، ويعضب الكون كله لبارئه، وهو يحس بتلك الكلمة تصدم كيانه وفطرته<sup>(11)</sup>.

وهكذا فإنه ليس هناك كلمة أخرى تُسدّ مسد كلمة (إدًّا) في هذا الموضع في سياق هذه الآية، هذه اللفظة بأصواتها الوقفية الانفجارية الحنجرية، المتراوحة بين الهمس والجهر في (الهمزة)، والوقفية الانفجارية المجهورة في (الدال)، متوافقة مع فضاة كلمة المنكرين وبشاعتها ((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا))، وهذا مظهر من مظاهر سحر البيان القرآني وإعجازه وعجائبه التي لا تنتهي.

### • الأرائك

وردت لفظة (الأرائك) في القرآن الكريم خمس مرات، في أربع سور، هي كالاتي: قال تعالى: ((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)) الكهف/30.

وقال تعالى: ((هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ)) يس/56.

وقوله تعالى: ((مُتَّكِنِينَ عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا))

الإنسان/13.

وقوله تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ))

المطففين/22-23.

وقوله تعالى: ((فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ \* عَلَى الْأَرَائِكِ

يَنْظُرُونَ)) المطففين/34-35.

(الأرائك) في أصل اللغة من (أرك)، يقال: "أرك الرجل بالمكان يأرك

ويأرك أروكاً وأركاً: أقام به، وأرك الأمر في عنقه: ألزمه به، وأرك الجرح: برأ.

(11) قطب، في ظلال القرآن، م4، ج16، ص 2321.



وأصله من الأراك: القطعة من الأرض، وقيل: شجر من الحمض تتخذ من فروعها وعروقه المساويك، الواحدة: أراكة. قال عمر بن أبي ربيعة:

تخيرتُ من نعمانٍ عودَ أراكِهٍ لهندٍ ولكن من يُبلغه هنداً<sup>(12)</sup>

وتجمع أراكة على: أركُ وأرائك، قال كليب الكلابي:

ألا يا حماماتِ الأرائك بالضحى تجاوبن من لفاءِ دانٍ بريئها<sup>(13)</sup>

وأركُ وأريك: موضع، قال النابغة:

عفا ذو حسيٍّ من فرتني فالفوارع فجنباً أريك، فالتلاع الدوافع<sup>(14)</sup>

والأريكة: سرير في حَجَلَة، والجمع: أزيكُ وأرائك، والأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلَة<sup>(15)</sup>، قال الأعشى:

بين الرواق وجانب من سترها منها وبين أريكة الأنصار<sup>(16)</sup>

(12) ابن أبي ربيعة، عمر. ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه: فايز محمد، (ط2)، دار الكتاب العربي، بيروت، (1996م)، ص120، وقيل: هو مما نسب لعمر بن أبي ربيعة.

(13) استشهد به الفراهيدي في كتابه العين، في مادة (أرك) ونسبه لكليب الكلابي، لكن لم أجد البيت في أي من المجموعات الشعرية.

(14) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، مصر، دار المعارف، (د.ت)، ص30.

(15) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. ترتيب ومراجعة: داود سلوم وداود سلمان العنكبي وإنعام داود سلوم، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، (2004م)، مادة (أرك). ابن دريد، جهمرة اللغة، مادة (أرك). ابن منظور، لسان العرب، مادة (أرك). الزبيدي، تاج العروس، مادة (أرك).

(16) نسبه ابن منظور في لسان العرب، مادة (أرك)، والزبيدي في تاج العروس، مادة (أرك) للأعشى، ولم أجد البيت في ديوان الأعشى.

فالأرائك غير السرر، إذ وردت اللفظتان في القرآن الكريم. وقد ذكرت كتب التفسير معاني عدة للأرائك، فقالوا: "الأرائك: السرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت.

وقيل: هي الحجال فيها السرر والفُرش، جاء عن العرب: الأريكة لا تكون إلا في حَجَلَة من سرير، وزعم بعضهم أن كل فراش أريكة<sup>(17)</sup> مستشهداً بقول ذي الرمة:

خُدوداً جَفَّتْ فِي السَّيْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُبَاشِرُنَ بِالْمَعْرَاءِ مَسَّ الْأَرَائِكِ<sup>(18)</sup>

ولا يطلق لفظ الأرائك إلا إذا اجتمعت السرر والحجال. يقول ابن فارس: "سمعت علي بن إبراهيم يقول: سمعت ثعلباً يقول: الأريكة لا تكون: لا سريراً مُتَّخِذاً في قبة عليه شِوَارُهُ وَنَجْدُهُ"<sup>(19)</sup>، "عن الحسن: كنا لا ندرى ما الأريكة حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم ذلك"<sup>(20)</sup>، "فأهل اليمن عرفوا (الأريكة) ذلك أنها في الأصل عندهم موضع ما بين صنعاء إلى أيلة وما بين عدن إلى الجابية"<sup>(21)</sup>، فهي عندهم موضع يَأْرِكُهُ المسافرون للراحة في أثناء تنقلهم، ولتعودهم ذلك سموه الأريكة.

وبعد، فإنه بالنظر في (الأرائك) في سياق الآيات التي ذكرت فيها، فإنه يتبين أن الله عزَّ وجل قد ربط بين (الأرائك) و(المؤمنين)، فـ (الأرائك) نوع من

(17) الطبري، تفسير الطبري، م10، ج23، ص14، والحجال: موضع يزين بالثياب والستور والأسرة للعروس، انظر: القرطبي، تفسير القرطبي م50، ج10، ص398.

(18) ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي. ديوان ذي الرمة، بشرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، (ط2)، بيروت لبنان، مؤسسة الإيوان، (1982م)، ج3، ص1729. جفت في السير: لم تطمئن، والمعزاء: الأرض الغليظة الصلبة.

(19) ابن فارس، أبو الحسين أحمد. الصحاحي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها (المعروف بالصحاحي)، تحقيق: عمر فاروق الطباع، (ط1)، (د.م)، مكتبة المعارف، (1993)، ص100. الشوار: الزينة، والنجد: ما يزين به البيت من الأثاث والرياض والجمع نجود.

(20) الفخر الرازي، التفسير الكبير، م16، ج31، ص89.

(21) القرطبي، تفسير القرطبي، م5، ج10، ص398.

نعيم الجنة للنظر إلى ما حولهم من نعيم أنعم الله به عليهم ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ)) المطففين/22-23، وهي مخصصة للاتكاء بتأكيد مذكور غير مرة في القرآن: ((مُتَكِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ)) الكهف: 31 ((فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّئُونَ)) يس: 56 ((فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون \* على الأرائك ينظرون)) المطففين: 34 - 34.

فالأرائك إذن في القرآن أخذت دلالة جديدة إلى جانب ما استمدته من المعنى الأصلي؛ فالمؤمنون يقيمون في الجنة على أرائك ملازمة لهم وهم مُبرِّؤون مما كان في الدنيا من مصائب، فبعد أن كانت (الأرائك) للجميع في الحياة الدنيا ليست خاصة بأحد، أصبحت في الآخرة خاصة بالمؤمنين فهي مظهر من مظاهر نعيم الجنة، وبخاصة للاتكاء والنظر إلى أشكال النعيم الأخرى في الجنة، فهي غير السرر، إذ جاء ذكر السرر ست مرات في ست سور، منها قوله تعالى: ((فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ)) الغاشية: 13 ((مُتَكِّئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ)) الطور: 20.

ذلك التخصيص هو ما جعل (الأرائك) مصطلحاً قرآنياً جديداً، يحمل دلالة طراً عليها نوع من تخصيص الدلالة بعد أن كانت عامة في الدنيا والآخرة.

### • أف:

لقد وردت لفظة (أف) ثلاث مرات في القرآن الكريم، في ثلاثة مواضع منه، في ثلاث سور، وهي كالاتي:

قال تعالى: ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) الإسراء/23.

وقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم لقومه حين رفضوا اتباعه، وقد أصروا على عبادة غير الله، فقال لهم: ((أَفْ لَكُمْ وَإِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) الأنبياء/67.

وقال عز وجل: ((وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِئْسَ مَا يَكْفُرُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ هَذَا إِلَّا لِأَسَاطِيرِ الْأُولِينَ)) الأحقاف/17.

والأف: الوسخ الذي حول الظفر، وقيل: وسخ الأذن، وأصل هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك تراب أو رماد نفخت فيه لتزيله، والصوت الحاصل عن هذه النفخة هو قولك: أف، ثم أصبحوا يستعملون هذه الكلمة عند كل شيء يضر منه ويتأذى به<sup>(22)</sup>.

وقيل: أف مأخوذة من الأفيف والأفّف وهو الشيء القليل، وقيل: أف هو الضجر، وقيل: التّن<sup>(23)</sup>.

قال أبو زيد: الأف: الأظفار، والتّف: وسخ الأظفار<sup>(24)</sup>.

وأف: صوت إذا صوّت به علم أن صاحبه متضجر، وعدّها بعض القراء صوتاً لا معنى له كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق<sup>(25)</sup>، لكن هذا القول يتوقف عنده وبخاصة أن الحديث عن لفظة في القرآن الكريم، فهل يعقل ويقبل أن يكون في القرآن لفظة جاءت عبثاً دون فائدة؟ حاشا لله. ومن ثم إن الآية تقوي رأي من قال بأنها كلمة وليست صوتاً ذلك أن الله تعالى قال: "فَلَا تَقُلْ لَهَا أُفٌّ"، والصوت لا يتفق أن يوصف بأنه يقال؟

ذكرت كتب التفسير أن في (أف) سبع لغات: كسر الفاء وضمها وفتحها وكلها بتنوين وبغير تنوين فهذه ستة، والسابعة (أفي) بالياء، كأنه أضاف القول لنفسه. ثم أضاف إليها ابن الأنباري ثلاثة ألفاظ أخرى: (إف) و(أفه)

(22) الفراهيدي، العين، مادة (أف). ابن منظور، لسان العرب، مادة (أف). الزبيدي، تاج العروس، مادة (أف).

(23) الفخر الرازي، التفسير الكبير: م10، ج20، ص151. القرطبي، تفسير القرطبي: م5، ج10، ص243.

(24) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (أف).

(25) الطبري، تفسير الطبري: م8، ج15، ص47-48. الفخر الرازي، التفسير الكبير: م11، ج22، ص162.

و(أُفٌ)<sup>(26)</sup>. وقد أصبح يُقال: لا تقل لفلان أف، كمثل يُضرب للمنع من كل مكروه وأذية وإن خَفَّ أو قَلَّ<sup>(27)</sup>.

الأفُّ مصطلح قرآني جديد، استحدث القرآن مدلوله من معناه اللغوي الأصلي؛ فبعد أن كانت عند العرب (لفظة) وبعضهم قال (صوتاً) تعبر أو يعبر عن كل مكروه خَفَّ أو قَلَّ، أصبحت في السياق القرآني مقترنة بأمر عظيم هو الإنكار والجحود، سواء أكان إنكار وحدانية الله وجحود فضله ونعمه وإنكار البعث، أم إنكاراً ورفضاً للأبوين "رفض كفر النعمة وجحد التربية وَرَدَّ وصية الله في التنزيل"<sup>(28)</sup>.

بعد أن كانت لفظة (أف) عامة لكل مكروه، باتت مخصصة في القرآن الكريم، للدلالة على كل رديء يصدر من الولد تجاه والديه، سواء أكان قولاً أم فعلاً.

تتري:

ذكرت لفظة (تتري) مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ((ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)) المؤمنون/44.

وتتري في معاجم اللغة: من "(الوْتْر) - بالكسر - في لغة نجد، و- بالفتح - (الوْتْر) في لغة الحجاز، وهو (الفرد) وكل شيء كان فرداً فهو وِتر واحدٌ، والثلاثة وِترٌ، وأحد عشر وِترٌ، والفعل: أَوْتَرَ يُوْتِرُ. وَوَتَرَ الْقَوْمَ يَتَرِهِمْ وَوْتَرًا: جعل شفَعُهُمْ وِترًا. وَوَتَرَهُ ماله: نَقَصَهُ إياه.

(26) انظر: الطبري، تفسير الطبري: م، 8، ج 15، ص 47-48. الفخر الرازي، التفسير الكبير: م، 10، ج 20، ص 151.

(27) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير: م، 10، ج 10، ص 151.

(28) القرطبي، تفسير القرطبي، م، 5، ج 10، ص 243.

والتواتر: التابع، تتابع الأشياء مع فترات بينها. قال اللحياني: تواترت الإبل والقطا وكل شيء: إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجيء مُصْطَفَّةً. ليست المتواترة كالمتداركة والمتابعة، قال ابن الأعرابي: ترى يترى، إذا تراخى في العمل، فعمل شيئاً بعد شيء، قال الأصمعي: واترت الخبر: أتبعْتُ، وبين الخبرين هنيهة، وقال غيره: المواترة: المتابعة، وأصل هذا كله من الوتر وهو الفرد، وهو أنني جعلتُ كل واحدٍ بعد صاحبه فرداً فرداً... ولا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة، وإلا فهي مُدَارَكَةٌ مُوَاصِلَةٌ... وجاؤوا تترى وتتراً - بالتنوين -: أي متواترتين واحداً بعد واحد، والتواتر: التابع، و(تترى) في الآية قد قرأها أبو عمرو وابن كثير منونة ووقفاً بالألف، وقرأ سائر القراء (تترى) غير منونة، والعرب أكثرهم على ترك التنوين؛ لأنها بمنزلة (تقوى). (ثم أرسلنا رُسُلَنَا تتراً)؛ متقطعة متفاوتة، فبين كل نبيين فترة تطول، وجاء الخيل تترى: متقطعة.

وقيل هي من الوتر وهو الفرد ضد الشفع، فالمعنى: أرسلناهم فرداً فرداً<sup>(29)</sup>. ويجوز على هذا (تراً) بكسر التاء الأولى، وموضعها نصب على المصدر، ويجوز أن تكون في موضع الحال أي متواترتين، وبهذا فإن تترى اسم وليس فعلاً، وتنوين الكلمة دليل على اسميتها<sup>(30)</sup>.

لم تخرج كتب التفسير عما جاءت به المعاجم، فكلها اتفقت على أن (تترى) مصدر على وزن فعلاً مثل: حمداً وشكراً بحسب قراءة (أبو عمرو) وابن كثير بالتنوين والوقف بالألف، وأنها مصدر على وزن فعلى مثل: دعوى وتقوى، بحسب سائر القراء الذين تركوا التنوين، والعرب أكثرهم على ترك التنوين، فهو

(29) الفراهيدي، العين، (وتر). ابن دريد، جمهرة اللغة، (وتر). ابن منظور، لسان العرب، (وتر). الزبيدي، تاج العروس، مادة (وتر).

(30) انظر: الطناحي، محمود محمد. مقالات العلامة محمود محمد الطناحي: صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، (ط1)، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية، (2002م)، ج2، ص555-556.

أفصح وأشهر<sup>(31)</sup>. وهذا القول بأنها مصدر في حال التنوين أو عدمه وعلى وزن (فَعَلًا وفعلًا) تأكيد ثان أن (تتري) اسمٌ وليس فعلاً.

وقد وردت (تتري) في شعر الجاهليين، بمعنى التابع، قال الحارث بن وعله الجرمي:

ولمَّا رأيتُ الخيلَ تتري أثائبجاً عَلِمْتُ بأنَّ اليومَ أحمسُ فاجرٌ<sup>(32)</sup>

وقال سويد بن جعدة الشاعر الجاهلي:

ونحن نَفِينَا خَشَعاً عن بلادها تقتل حتى عادَ مولى شريدها  
فريقين فرقا باليمامة منهم وفرقا يخيفُ الخيلَ تتري خدودها<sup>(33)</sup>

وبعد، فإن (تتري) في القرآن الكريم، ربما لم تصل إلى منزلة القول بأنها مصطلح قرآني فقد جاءت في القرآن متفقة في دلالتها مع ما جاء في الشعر الجاهلي، لكن ورودها مرة واحدة في القرآن، ومن خلال ربطها بسياق الآية التي وردت فيها، أقول: هي حالٌ خُصِّصَتْ بكيفية إرسال الرسل دون الأنبياء، ونحن نعلم أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، وما يدل على أنها خاصة بكيفية إرسال الرسل دون الأنبياء، أن من الأنبياء من كان يتزامن إرسالهم في الوقت نفسه، كيوسف ويعقوب عليهما السلام، وقد يتزامن إرسال الرسل والأنبياء في وقت واحد كإبراهيم ولوط عليهما السلام، وعيسى ويحيى عليهما السلام، ولكن لم يُسمع ولم يُورد أحد أن أرسل رسولان معاً، من هنا فإن القرآن

(31) الطبري، تفسير الطبري، م، 9، ج 18، ص 17. الفخر الرازي، التفسير الكبير، م، 12، ج 3، ص 88. القرطبي، تفسير القرطبي، م، 6، ج 12، ص 125.

(32) الضبي، الفضل بن محمد بن يعلى. المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، (ط 3)، دار المعارف، القاهرة، (1964م)، ص 166. أثائبجاً: جماعات. أحمس: شديد القتال.

(33) الطناحي، مقالات محمود الطناحي، ص 560، وقد نقله عن شرح المفضليات للأنباري، ولم أجده في المفضليات للأنباري ولا في المفضليات للتبريزي.

يؤكد أن (تتري) هي تتابع مع الفصل، فبعد أن يصف الله كيفية إرسال الرسل ((ثم أرسلنا رسلنا تترأ)) يعود فيؤكد معناها بقوله تعالى: ((كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُوهُمَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا))؛ فالرسل تتري، والأمم تتري في مصيرها وفقاً لتواتر الرسل، وما يؤكد هذا المعنى؛ معنى تتري بأنه التتابع مع الفصل، أن القرآن يُوصف بأنه متواتر، ذلك أنه لم ينزل جملةً واحدة بل على فترات وفقاً للأحداث والمناسبات والضرورات. فالجديد في لفظة (تتري) في القرآن إذن، هو تخصيصها بكيفية إرسال الرسل فقط، فلم تذكر إلا في هذا الموضع، راسمةً صورةً متحركةً لسنة الله في إرسال الرسل عبر الزمن، وسبب إرسالهم على هذه الكيفية ((كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُوهُمَا كَذَّبُوهُ)). فالآية الكريمة ((ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا))<sup>(34)</sup> تلخص تاريخ الدعوة، وتقرر سنة الله الجارية في الأمد الطويل بين نوح وهود في أول السلسلة، وموسى وعيسى في أواخرها، كل قرن يستوفي أجله ويمضي<sup>(34)</sup>.

### • ثبوراً

وردت لفظة (ثبوراً) بهذه الصيغة؛ صيغة المصدر أربع مرات، ثلاث في آيتين متتاليتين من سورة الفرقان ومرة في سورة الانشقاق، وقد جاء من مادة ثبر صيغة اسم المفعول مرة واحدة ((وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا)) الإسراء/102.

قال تعالى: ((وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا\* لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً)) سورة الفرقان: 13-14.

وقال تعالى: ((فسوف يدعوا ثبوراً)) الانشقاق/11 والثبر في معاجم اللغة: (الحبس والمنع والصراف، والثبور: الهلاك والخسران، والويل والإهلاك، والعرب تقول: إلى أمة يأوي مَنْ ثُبِر، أي من أهلك. والثبور: الهالك، والملعون والمطروود والمعذب: ((وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا)) الإسراء/102.

(34) قطب، في ظلال القرآن: 4م، ج18، ص2468.



قال الكميت:

وَرَأَتْ قُضَاعَةً فِي الْأَيَا مِنْ رَأْيِ مَثْبُورٍ وَثَابِرٍ<sup>(35)</sup>

وقال عبدالله بن الزبعرى:

إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَيِّ وَمَنْ مَالٌ مَيْلَهُ مَثْبُورٌ<sup>(36)</sup>

أي مغلوباً ممنوعاً من الخير. وثبير: جبل معروف كانوا يقولون في الجاهلية إذا وقفوا بعرفة: أشرق بثير كئيباً نغير، ومعناها: الإغارة إذ كانوا يغيرون حين طلوع الشمس وهو كلام مشركي العرب<sup>(37)</sup>.

والثبورُ في كلام العرب أصله: انصراف الرجل عن الشيء، يقال منه: ما تبرك عن هذا الأمر؟ أي ما صرفك؟<sup>(38)</sup> وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في آية: ((دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا)) الفرقان: 13 قوله عليه الصلاة والسلام: "أول من يُكسي حلَّةً من النار إبليس، فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه، وذريته من بعده، وهو ينادي: يا ثبوراه، وينادون: يا ثبورهم، حتى يقف على النار، فيقول: يا ثبوراه. ويقولون: يا ثبورهم، فيقال لهم: ((لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا))"<sup>(39)</sup>.

(35) الكميت، ابن زيد الأسدي. ديوان الكميت، تحقيق: محمد نبيل طريفي، (ط1)، بيروت، لبنان، دار صادر، (2000م)، ص144.

(36) ابن الزبعرى، عبدالله. شعر عبد الله بن الزبعرى، تحقيق: يحيى الجبوري، (ط2)، سوريا، مؤسسة الرسالة، (1981م)، ص18.

(37) الفراهيدي، العين، مادة (ثبر). ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (ثبر). ابن منظور، لسان، مادة (ثبر). الزبيدي، تاج العروس، مادة (ثبر).

(38) الطبري، تفسير الطبري، م9، ج18، ص140.

(39) البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وصححه: بكرى حيانى وصفوة السقا، (ط5)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1985)، ج2، ص33 رقم الحديث (3018).

فالهلاك في هذا اليوم للمرء الذي كان قد قضى حياته من قبل بالمعاصي والإثم، هو المنتقد الوحيد له، فينادي الهلاك لينقذه من الشقاء الذي هو فيه<sup>(40)</sup>، وكأني بالمتنبئ قد أخذ هذا المعنى القرآني، حين قال:

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنيا أن يكن أمانياً<sup>(41)</sup>

لم ترد لفظة (الثبور) بهذه الصيغة؛ صيغة المصدر في الشعر الجاهلي، إنما استعملت العرب الفعل منها (ثبر)، ثم جاء القرآن الكريم لأول مرة بهذه الصيغة التي تحمل معنى جديداً هو الهلاك، وليس الهلاك بمعناه العام، إنما هلاك الكافرين في الآخرة الذي سُمي ثبوراً؛ لأنه قائم بلا زوال، وبذا فإن (الثبور) مصطلح قرآني جديد صنعه القرآن الكريم ليدل على الهلاك في الآخرة. ويُعد هذا المصطلح من الأضداد في اللغة، وهو شكل من أشكال التطور الدلالي؛ فالثبور "مشتق من المثابرة على الشيء، وهي المواظبة عليه فسمي الهلاك في الآخرة ثبوراً؛ لأنه لازم لا يزول ((إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا)) الفرقان/65 وأصل الغرام: اللزوم والولوع"<sup>(42)</sup>. وقد سبق أن (الثبور) عند العرب: الانصراف عن الشيء، وهذا ضد (المثابرة) التي هي المواظبة على الشيء، فحمل هذا المصطلح معنيين متضادين فُعدَّ من الأضداد.

#### • جلابيهن

وردت لفظة (جلابيهن) مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية التاسعة والخمسين من سورة الأحزاب، يقول تعالى:

(40) انظر: قطب، في ظلال القرآن، م، 9، ج، 30، ص 3867.

(41) البرقوقي، عبد الرحمن. شرح ديوان المتنبي، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، (د.ت)، ج، 4، ص 417.

(42) الفخر الرازي، التفسير الكبير، م، 16، ج، 31، ص 97.

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)) الأحزاب/59.

والجلباب في أصل الاستعمال اللغوي: الملحفة، ثم استعير لغيرها من الثياب، قالت جنُوب أخت عمرو بن ذي الكلب ترثيه:

تمشي النسورُ إليه وهي لاهيةٌ مَشِيَّ العَدَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلَابِيْبُ<sup>(43)</sup>

والجلباب: القميص، وقيل: الخمار، وقيل: الملاعة، وقيل: المَلْكُ. والجلباب: ثوب أوسع من الخمار دون الرِّداء، تغطي به المرأة رأسها وصدرها<sup>(44)</sup>.

ولم يخرج استعمال القرآن للجلباب عن المعنى اللغوي، لكن نزول الأمر الإلهي بفرض هذا اللباس (الجلباب) الساتر والحافظ لنساء المؤمنين جعله مصطلحاً قرآنيّاً أو إسلامياً، إذ لم يكن لهنّ علم به؛ لذا جاءت فاصلة الآية ((وكان الله غفوراً رحيماً)) أي: "كما سلف في أيام الجاهلية إذ لم يكن عندهم علم بذلك"<sup>(45)</sup>.

وقد نزلت آية الحجاب هذه لمناسبة يلزم ذكرها لبيان تكريم المرأة المسلمة بالحجاب، فالمرأة في الجاهلية؛ الحرة والأمة كانت تخرج مكشوفة، فيتبعها الزناة، فتقع في التهم إذ كانت محطّ أنظار الرجال، فأمر الله الحرائر بالتجلبب فأصبحن يُعرفن بإرخائهن جلابيهن فلا يؤذين<sup>(46)</sup>؛ إذ بإرخائهن الجلابيب عليهن، تُعرف الحرائر بسترهن، فيقع الفرق بينهن وبين الإماء، فلا يتعرض لهن الفجار، وهذا

(43) ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر (وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، (د.ط)، القاهرة، (1965)، ج3، ص125. لاهية: آمنة لا يذعرها شيء، لأنه مات. وقال ابن حبيب: لاهية: أي تلهو بلحمه لأنه مقتول.

(44) الفراهيدي، العين، مادة (جلب). ابن منظور، لسان العرب، مادة (جلب). الزبيدي، تاج العروس، مادة (جلب).

(45) قطب، في ظلال القرآن، م5، ج22، ص2880.

(46) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير: م13، ج25، ص198. القرطبي، تفسير القرطبي: م7، ج14، ص243.

ما أجمع عليه الصحابة، والمفسرون من بعدهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ)). "الآية دليل على أن الحجاب إنما أمر به الخرائر دون الإماء؛ لأنه خص أزواجه وبناته ولم يقل ما ملكت يمينك وإماءك وإماء أزواجك وبناتك. ثم قال: (وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ)، والإماء لم يدخلن في نساء المؤمنين"<sup>(47)</sup>. فهو أمر رباني لنساء النبي وبناته أولاً ثم لجميع نساء المسلمين على مر الزمان، فأين واقعنا اليوم، وأين بنات المسلمين من هذا الأمر الإلهي؟

ولا بد من الإشارة إلى أن (الجلباب) الذي ذكر في آية الحجاب الآية التاسعة والخمسين من سورة الأحزاب ليس هو ما يُطلق عليه اسم الجلباب اليوم، فالجلباب كما سبق هو اللباس الذي فرضه الله على المسلمات، وهو ثوب لا يصف ولا يشف يستر جميع البدن، وبهذا المعنى أصبح الجلباب مصطلحاً قرآنياً جديداً.

### • السرادق

السرادق من الألفاظ التي ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقد جاءت في الآية التاسعة والعشرين من سورة الكهف في قوله تعالى: ((إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)) الكهف/29.

والسرادق في معاجم اللغة: كل ما أحاط بشيء: نحو الشُّقَّة في المَضْرِب، أو الحائط المشتمل على الشيء، ويجمع على سرادقات وهي التي تُمكَّد فوق صحن الدار، وكل بيت من كرسُف (القطن) فهو سرادق<sup>(48)</sup>، قال رؤبة:

(47) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. الفتاوى الكبرى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (2004م)، ج15، ص448.

(48) الفراهيدي، العين، مادة (سردق). ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (سردق). ابن منظور، لسان، مادة (سردق). الزبيدي، تاج العروس، مادة (سردق).

يا حَكَمُ بن المنذر بن الجارود سُرادِقُ المجد عليك مَمْدُود<sup>(49)</sup>

وقيل: السرادق: الغبار الساطع<sup>(50)</sup>، قال لبيد يَصِفُ حُمراً:

رَفَعْنَ سُرَادِقاً فِي يَوْمِ رِيحٍ يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ<sup>(51)</sup>

والسرادق: الدخان الشاخص المحيط بالشيء. وقد عدّها الجواليقي من المعرب، فقال: "السرادق، فارسي معرب، أصله بالفارسية سَرَادَارُ، وهو الدهليز"<sup>(52)</sup>.

كل هذه المعاني التي ذكرتها معاجم اللغة تحملها لفظة (السرادق) في القرآن الكريم، فكتب التفاسير ذهبت إلى أن السرادق: حائط من نار يحيط بالكافرين، أو الحجرة حول الفسطاط، وقيل: دخان يحيط بهم يوم القيامة، وقيل: السُّرادق واحد السرادقات التي تُمدُّ فوق الدار<sup>(53)</sup>. عن النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أنه قال: "سرادق النار أربعة جُدر كَثَفُ كُلُّ جدار مثلُ مسيرة أربعين سنة"<sup>(54)</sup>.

فبعد أن كانت السرادق تدل على كل ما أحاط بشيء أو الدخان المحيط بالشيء، أصبحت في السياق القرآني مخصصة بنار جهنم التي أعدها الله

(49) نسبه صاحب لسان العرب وصاحب تاج العروس لرؤية، ولم أجده في ديوان رؤية.

(50) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سردق). والزبيدي صاحب تاج العروس، مادة (سردق).

(51) العامري، لبيد بن ربيعة. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط.)، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، (1962)، ص 86.

(52) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1)، القاهرة، دار الكتب المصرية، (1361هـ)، ص 200.

(53) انظر: الطبري، تفسير الطبري: م 8، ج 15، ص 157، الفخر الرازي، التفسير الكبير م 11، ج 21، ص 102. القرطبي، تفسير القرطبي، م 5، ج 10، ص 393.

(54) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء. شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط1)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، (1983م)، ج 15، ص 245.

للكافرين الذين ذكّرهم الله تعالى بصفة من صفاتهم هي الظلم فقال: ((فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)) الكهف: 29؛ فالظالمون هنا هم الكافرون، ولم تذكر السرادق في القرآن إلا في هذا الموضوع، وقد أثبتتها للنار إذ يحيط بهم سرادقها. يقول الفخر الرازي: "الإحاطة بهم تكون قبل دخولهم النار فيغشاهم الدخان ويحيط بهم السرادق حول الفسطاط"<sup>(55)</sup> وهذه المعاني كلها، ومن ثم بالنظر إلى استعمال السرادق في الشعر الجاهلي، يتبين أن السرادق مصطلح قرآني جديد حمل دلالة خاصة بأهل النار، بعد أن كان عاماً للناس جميعاً في الدنيا، وإن استمدت تلك الدلالة من المعنى اللغوي الأصلي للكلمة. واليوم نسمع (السرادق) يطلق على الخيمة الكبيرة التي تنصب في المناسبات في الأفراح والتعازي.

### • قَطْنَا

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)) ص/16.

وَقَطَّ قِطَّةً يَقُطُّهُ قِطًّا: قطعه عرضاً، والقَطُّ: القِطْعُ عامة، وقيل: قطع الشيء الصُّلبَ واقتطه فانقط واقتطَّ. ومَقَطُّ الفرس: منقطع أضلاعه<sup>(56)</sup>، قال النابغة الجعدي:

كَأَنَّ مَقَطَّ شِرَاسِيْفِهِ إِلَى طَرْفِ الْقَنْبِ فَاثْنَقَبِ  
لُطْمِنَ بُتْرَسٍ شَدِيدِ الصَّفَا قِي مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ، لَمْ يُثَقَبِ<sup>(57)</sup>

(55) الفخر الرازي، التفسير الكبير: م 11، ج 21، ص 102.

(56) الفراهيدي، العين، مادة (قطط). ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطط). الزبيدي، تاج العروس، مادة (قطط).

(57) الجعدي، النابغة أبو ليلى. ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، (ط1)، بيروت، لبنان، دار صادر، (1998م)، ص 37. مقط: عظم عند منقطع الشراشيف، والشراشيف: رؤوس الأضلاع مما يلي الصدر، والقنب: جراب قضيب الدابة، والمنقب: السرة في وسط البطن؛ أي ذلك الموضوع من فرسه ليس مسترخياً. لطم الشيء بالشيء: ألصقه به، الصفاق: الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر؛ أي إن ذلك الموضوع منه شديد كالترس.

والقِطاط: مدار حافر الدّابه؛ لأنه كأنه قُطّ: أي قُطع وسوّي. والقِطاط: حرف الجبل والصخرة، كأنها قُطّ قُطّاً، والجمع أَقِطَةٌ<sup>(58)</sup>، نقل صاحب اللسان عن رؤبة:

فأيها الجاذي على القِطاط<sup>(59)</sup>

والقِط في كلام العرب: الصّك وهو الحظ، والكتاب، وقيل كتاب المحاسبة<sup>(60)</sup>، قال أمية بن أبي الصلت:

قومٌ لهم ساحةُ العِراقِ إذا ساروا جميعاً والقِطُّ والقِلمُ<sup>(61)</sup>  
والجمع: القُطُوط<sup>(62)</sup>، قال الأعشى:

ولا الملكُ النعمانُ يومَ لقيئِهِ بِإِمتِهِ يعطي القُطُوطَ ويأفِقُ<sup>(63)</sup>

"والقِط: النصب، وأصله الصحيفة للإنسان، قال الأزهري: القِط: النصب؛ أي الجوائز والأرزاق، وإنما سميت قِطوطاً لأنها كانت تخرج مكتوبة في رقاع وصكاك مقطوعة، والقِط: الساعة من الليل، يقال: مضى قِط من الليل"<sup>(64)</sup>. "قالوا: والقِط بمعنى النصب: مجاز، ومنه قوله تعالى: ((رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا

(58) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطط). الزبيدي، تاج العروس، مادة (قطط).

(59) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ج2، ص157.

(60) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطط). الزبيدي، تاج العروس، مادة (قطط).

(61) ابن أبي الصلت، أمية. ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: سجع جميل الجبيلي، (ط1)، بيروت، دار صادر، (1998م)، ص128، وقد سقطت (إذا ساروا) من لسان العرب وتاج العروس.

(62) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطط).

(63) الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين، (ط7)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، (1983)، ص269. بإمته: بنعمته.

(64) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (قطط). ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطط). الزبيدي، تاج العروس، مادة (قطط).

قَطَّنًا))<sup>(65)</sup> "قال الفراء: القَطُّ: الصحيفة المكتوبة وإنما قالوا ذلك حين نزلت: ((فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)) الانشقاق: 7، فاستهزأوا وقالوا: عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب"<sup>(66)</sup>.

وللمفسرين أقوال في (قَطَّنًا) في قوله تعالى: ((رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنًا))، "فقال مجاهد: أي عذابنا، وقال قتادة: نصيبنا وحظنا من العذاب"<sup>(67)</sup>. "وقال الحسن: نصيبنا من الجنة لتتعم به في الدنيا"<sup>(68)</sup>. "وقال ابن عباس: العذاب"<sup>(69)</sup>.

يتبين مما سبق من معانٍ متعددة لهذه اللفظة في اللغة ومن ثم من تفسير المفسرين لها أن هذه اللفظة لفظة جديدة بدلالاتها التي ارتبطت بالمكذبين الكافرين، نقلها القرآن من الدلالة المادية المحسوسة إلى دلالة مجازية معنوية، تعني النصيب لكنها تحمل في الوقت نفسه المعاني الأصلية لها، فكأن هؤلاء المكذبين يطلبون من الله أن يقطع لهم صحيفة مكتوبة يعرفون من خلالها رزقهم في الدنيا ومصيرهم في الآخرة كي يؤمنوا بالرسول عليه الصلاة والسلام، وما هذا إلا استهزاء ومماطلة.

وبعد، فإن لفظ (قطنا) لم يصل إلى أن يكون مصطلحاً قرآنياً، لكن ما حمله من دلالة جديدة في القرآن ألح علي أن أقدمه في هذا البحث.

### • الكوثر

ورد ذكر لفظة (الكوثر) في القرآن الكريم مرة واحدة، في سورة تحمل اسم (الكوثر)، يقول تعالى: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)) الكوثر/1.

(65) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، (1996)، مادة (قطط). الزبيدي، تاج العروس، مادة (قطط).

(66) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطط). الزبيدي، تاج العروس، مادة (قطط).

(67) الطبري، تفسير الطبري، م10، ج23، ص85، القرطبي، تفسير القرطبي، م8، ج15، ص157.

(68) القرطبي، تفسير القرطبي، م8، ج15، ص157.

(69) الطبري، تفسير الطبري، م10، ج23، ص85.



والكوثر في أصل اللغة من "كُثِرَ الشيءُ يَكْثُرُ كَثْرَةً وَكَثَارَةً فهو كَثْرٌ وكثير وكُثْرٌ وكَاثِرٌ. والكثرة: نهاء العدد، ورجل مُكْثِرٌ: كثير المال، ومَكْثُورٌ عليه: أي كُثِرَ من يطلب إليه معروفه، وهو المغلوب الذي قهره الناس. ورجل مكثار وامرأة مكثار: هما كثيرا الكلام.

والكثرة والكثرة (بالكسر) لغة رديئة، والكثرة، والكاثِر: الكثير، وعدد كاثِر: كثير، قال الأعشى:

ولست بالأكثرِ منهم حصيٌّ وإنما العزّة للكاثِرِ<sup>(70)</sup>

والأكثر بمعنى الكثير وليست للتفضيل هنا.

والكوثر: الكثير من كل شيء، والكثير: المتنف من الغبار إذا سَطَعَ وكُثِر، قال أمية بن عائذ الهذلي يصف حماراً وعانته:

يُجَامِي الحَقِيقَ إِذَا مَا احْتَدَمَ نَحْمَحَمَ فِي كَوْثِرٍ كَالجَلالِ<sup>(71)</sup>

أراد: غبار كأنه جلال السفينة.

ورجل كوثر: كثير الخير والعطاء، والكوثر: السيد الكثير الخير، قال لبيد:

وصاحبٌ ملحوبٌ فُجِعْنَا بيومِهِ وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخَرَ كَوْثِرِ<sup>(72)</sup>

والكوثر: النهر وكوثر (فوعّل) من الكثرة والواو زائدة<sup>(73)</sup>، قال الكمي:

(70) الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص 193.

(71) ديوان الهذليين، ج 2، ص 181، والحقيق: ما يحق عليه أن يحميه. احتدمن: اشتد عدوهم، الجلال: جمع جُل: أي قدر كبتها الغبار، حمم في كوثر: غبار كثير.

(72) العامري، ديوان لبيد، ص 52.

(73) الفراهيدي، العين، مادة (كثر). ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (كثر). ابن منظور، لسان العرب، مادة (كثر). الزبيدي، تاج العروس، مادة (كثر).

وأنت كثيرٌ يا ابنَ مروانَ طيبٌ وكان أبوك ابنَ العقائلِ كوثرًا<sup>(74)</sup>

وقد اختلفت الآراء في كتب التفسير في معنى الكوثر، ذلك أن أهل التأويل اختلفوا فيه، فذكروا ما أورده كتب المعاجم وزادوا عليها من أنه: "نهر في الجنة، أو هو الخير الكثير، وقالوا: النبوة والكتاب، وقالوا: القرآن، وقالوا: الإسلام، وقالوا: تيسير القرآن وتخفيف الشرائع، وقالوا: كثرة الأصحاب والأمة والأشياء، وقيل: رفعة الذكر، وقيل: حوض النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: نور في قلبه عليه السلام دلّه على الله، وقيل: الشفاعة، وقالوا: هي المعجزات التي أعطاها الرسول عليه السلام، وقالوا: هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقالوا: الفقه في الدين، وقيل: الصلوات الخمس، وقيل: العظيم من الأمر"<sup>(75)</sup>.

أقول: إن (الكوثر) في القرآن الكريم هو الخير الكثير وهو يشمل كل ما سبق ذكره من معان للكوثر أوردتها كتب التفسير، وبخاصة إذا علمنا أن قوله تعالى: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)) نزل حين عيّر العاص بن وائل السهمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه مقطوع لا ولد له، فنزلت الآية تبشر رسول الله بالخير الكثير الذي سيرفع ذكره إلى قيام الساعة، وما القول بأن الكوثر وهو القول الأرجح عند المفسرين – بأنه نهر في الجنة إلا شكل من أشكال الخير، "قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير، فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة! فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه"<sup>(76)</sup>.

أما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الكوثر نهر في الجنة، فلم يكن في معرض سؤال أحد الصحابة عن الكوثر في آية سورة الكوثر، إنما هو

(74) الكميّ، ديوان الكميّ، ص 177.

(75) الطبري، تفسير الطبري، م 12، ج 30، ص 207. القرطبي، تفسير القرطبي م 10، ج 20، ص 216/217/218.

(76) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار الفكر، (دون تاريخ)، م 8، ص 731.

حديث حَدَّثَ به رسول الله أصحابه حين عُرِجَ به، "عن أنس رضي الله عنه قال: لما عُرِجَ بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء، قال: أُتيتُ على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مُجَوَّفٌ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر"<sup>(77)</sup>.

"فالكوثر: اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة، وصفه الله بالكثرة لعظم قدره"<sup>(78)</sup>.

أقول: مع معرفة مناسبة الآية، يتبين أن الله سبحانه وتعالى أَرْضَى نبيه الكريم بأن أعطاه الخير الكثير، في الدنيا كالنَّبوة والقرآن والإسلام، وكثرة الأصحاب والأمة والأشباع، ورفعة الذكر والنور في القلب والمعجزات، والعفة في الدين والصلوات الخمس وكلها تؤدي إلى الخير الكثير في الآخرة كالشفاعة والنهر في الجنة والحوض.

"والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد والقدر والخطر كوثرًا، قال سفيان: قيل لعجوز رجع ابنها من السفر، بم آب ابنك؟ قالت: بكوثر. أي بهال كثير، والكوثر من الرجال: السيد الكثير الخير"<sup>(79)</sup>. إذا عرفنا هذا، ونظرنا في قوله تعالى: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ))، عرفنا أن العرب عرفت الكوثر بمعنى الكثرة، ثم جاء القرآن مستعملًا إياها بمعنى مجازي، مخصصًا إياها برسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه اشتق معناها المجازي من المعنى اللغوي إذ تحمل كلمة (الكوثر) في القرآن في طياتها كل تلك النعم الدنيوية والأخروية، فهي نعم كثيرة مستمرة في الدنيا حتى الآخرة، فأصبحت بهذا مصطلحاً قرآنيًا شائعاً معروفاً.

## أَهْشُ

وردت لفظة (أَهْشُ) مرة واحدة في القرآن، في سورة طه، يقول تعالى: ((قال هي عصاي أتوكأُ عليها وأهشُ بها على غنبي)) طه/18.

(77) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(78) الطبري، تفسير الطبري، م12، ج30، ص209.

(79) القرطبي، تفسير القرطبي، م10، ج20، ص216، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. تفسير البحر المحيط، (ط2)، (د.م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1983)، م8، ص519.

والهشُّ في اللغة، كلُّ شيءٍ فيه رخاوة ولين، هشَّ يهشُّ هشاشةً، فهو هشٌّ وهشيش. والهشُّ: جذْبُكُ غُصْنِ الشجرةِ إليك، وكذلك إن نثرتَ ورَقها بعضاً، ومنه قوله تعالى: ((وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي)). ورجل هشٌّ: إذا هشَّ إلى إخوانه. وخبزة هشَّة: رِخْوَةُ المَكْسَرِ، ويُقال: يابسة. وهشَّ هشوشةً: صار ضعيفاً، وهشَّ يهشُّ: تكسَّرَ وكبِرَ، ورجلٌ هشٌّ وهشيشٌ: بَشٌّ ومسرور، والهشاشة: الارتياح والخفة للمعروف.

وفي حديث عمر - رضي الله عنه -، أنه قال: هَشِشْتُ يوماً فقبِلْتُ وأنا صائم. قال شمر: هَشِشْتُ أي: فرحت واشتهيت<sup>(80)</sup>، قال الأعشى:

أصبحَ ذو فائشٍ سلامُهُ ذوالِ تَفْضالِ هَشًّا فَوادُهُ جَدِلاً<sup>(81)</sup>

"قال الأصمعي: هَشًّا فَوادُهُ: أي خفيفاً إلى الخير.

ويُقال: فلان هشُّ المَكْسِرِ (مرحاً)؛ أي: سهل الشَّانُ فيما يُطلب عنده من الحوائج، و(ذمًّا)؛ أي: سهل الشَّانُ في طلب الحاجة.

وقد هَشِشْتُ أَهْشُ هَشًّا: إذا خبط الشجر فألقاه لغنمه، وهَشِشْتُ القوم: تحرَّكهم واضطرابهم.

وهشَّ يهشُّ هشًّا وهشاشةً: إذا استبشر، وهشَّ على غنمه يهشُّ هشًّا: إذا نفص لها ورق الشجر لتأكله. وجذْبُكُ الغصنِ من أغصان الشجرة إليك، وكذلك إن نثرت ورقها بعضاً"<sup>(82)</sup>.

أوردت كتب التفسير في قوله تعالى: ((وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي)) طه/18 ما ذهبت إليه معاجم اللغة من معانٍ، لكن أضافت إليها أن "الهشُّ: زجر

(80) الفراهيدي، العين، مادة (هشش). ابن منظور، لسان العرب، مادة (هشش). الزبيدي، تاج العروس، مادة (هشش).

(81) الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص 285.

(82) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (هشش). ابن منظور، لسان العرب، مادة (هشش).

الغنم"<sup>(83)</sup>، "وقرأ عكرمة أهش، بالسین غیر معجمة، قيل هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: معناهما مختلف: فالهش: خبط الشجر، والهش: زجر الغنم. قال الراجز:

أهشش بالعصا على غنمي من ناعم الأراك والبشام"<sup>(84)</sup>

أقول: إن العرب قد عرفت مادة (هشش)، وعرفت الهش، واستعملت (أهش) بمعنى الخبط على الشجر ليسقط ورقها فتأكله الغنم، وجاء القرآن واستعمل هذه اللفظة نفسها (أهش) مرة واحدة، وفسرتها كتب التفسير بالمعنى نفسه الذي جاء في كتب المعاجم، الخبط على الشجر، لكن أضافت كتب التفسير لطيفة جديدة تقول: إنَّ الهشَّ: زَجْرُ الغنم. أقول: هذا صحيح فلفظة (أهش) هي أصلاً حكاية صوت من (هش)، أي الهش على الغنم لضبط سيره وأكله، ونحن نسمع ذلك كثيراً من رعاة الغنم، من هنا أقول: إن (أهش) في القرآن لفظة جديدة في دلالتها، تحمل معنى الخبط على الشجر لإسقاط ورقه فيأكلها الغنم إلى جانب زجر الغنم، فلا يكون الهش إلا بالجمع بين خبط الشجر وزجر الغنم، فأهش "من مفردات الراعي الخاصة التي يستعين بها في سوق أغنامه، وهو يضربها بعصاه برفق ولين بطرف عصاه في ظهورها، ضرباً رقيقاً رقيقاً يرافق الصوت الذي يحثها على السير"<sup>(85)</sup> وهذا المعنى انفرد به القرآن، إذ لم يأت في المعاجم أن الهش زجر الغنم، وبهذا فإن (أهش) مصطلح قرآني يحمل دلالة جديدة.

هذا، والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

(83) الفخر الرازي، التفسير الكبير: م 11، ج 21، ص 24.

(84) الطبري، تفسير الطبري: م 8، ج 16، ص 117. القرطبي، تفسير القرطبي: م 6، ج 11، ص 187. لم أجد البيت في أي من المجموعات الشعرية، ولا في كتاب أراجيز العرب. وجاء (البشام) وهو مكسور، وأظنها (البشم) كي يستقيم الوزن.

(85) أبو عودة، عودة خليل، (1998). شواهد في الإعجاز القرآني، دراسة لغوية دلالية، (ط 1)، عمان، الأردن، دار البيارق، دار عمار، ص 334.

## مصادر البحث ومراجعته.

- الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين، (ط7)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، (1983).
- الأنصاري، ابن هشام. تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط10)، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، دار البحوث العلمية، (1984).
- البرقوقي، عبدالرحمن. شرح ديوان المتنبي، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي (د.ت).
- البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وصححه: بكرى حياني وصفوة السقا، (ط5)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1985).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء. شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط1)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، (1983م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. الفتاوى الكبرى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم، طبع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (2004م).
- الجعدي، النابغة أبو ليلى. ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، (ط1)، بيروت، لبنان، دار صادر، (1998م).
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1)، القاهرة، دار الكتب المصرية، (1361هـ).

- حجازي، محمد عبدالواحد، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، (ط2)، (د.م)، (د.ن)، (1987).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار الفكر، (د.ت).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. تفسير البحر المحيط، (ط2)، (د.م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1983).
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة، علق عليه ووضح حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (2005).
- ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر (وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، (1965)، (د.ط)، القاهرة.
- ذو الرّمة، غيلان بن عقبة العدوي. ديوان ذي الرّمة، بشرح أبي نصر أحمد ابن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، (ط2)، بيروت لبنان، مؤسسة الإيوان، (1982م).
- ابن أبي ربيعة، عمر. ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه: فايز محمد، (ط2)، دار الكتاب العربي، بيروت، (1996م).
- ابن الزبعرى، عبد الله. شعر عبد الله بن الزبعرى، تحقيق: يحيى الجبوري، (ط2)، سوريا، مؤسسة الرسالة، (1981م).
- الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم الترزي، (د.ط)، الكويت، مطبعة الكويت، (1972).
- الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر. أساس البلاغة، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، (1996).

- السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين. الإتيقان في علوم القرآن، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار المعرفة، (د.ت).
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، (د. ط)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
- شرح ديوان رؤبة بن العجاج، لعالم لغوي قديم، تحقيق: عبد الوهاب عوض الله، مراجعة: محمد حسن عبد العزيز، (ط1)، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (2008م).
- ابن أبي الصلت، أمية. ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: سجع جميل الجبيلي، (ط1)، بيروت، دار صادر، (1998م).
- الضبي، المفضل بن محم بن يعلى. المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، (ط3)، دار المعارف، القاهرة، (1964م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. جامع البيان في تفسير القرآن (المعروف بتفسير الطبري)، (ط4)، بيروت، لبنان، دار المعرفة، (1980).
- الطناحي، محمود محمد. مقالات العلامة محمود محمد الطناحي: صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، (ط1)، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية، (2002م).
- العامري، ليبد بن ربيعة. ديوان ليبد بن ربيعة العامري، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، (1962).
- العاملي، عدي بن الرقاع. ديوان عدي بن الرقاع العاملي، جمع وشرح ودراسة: حسن محمد نور الدين، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1990م).



- أبو عودة، عودة خليل. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، (ط1)، الزرقاء، الأردن، مكتبة المنار، (1985).
- أبو عودة، عودة خليل. شواهد في الإعجاز القرآني، دراسة لغوية دلالية، (ط1)، عمان، الأردن، دار البيارق، دار عمار، (1998).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها (المعروف بالصحابي)، تحقيق: عمر فاروق الطباع، (ط1)، (د.م)، مكتبة المعارف، (1993).
- الفخر الرازي، محمد بن عمر. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (1990).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. ترتيب ومراجعة: داود سلوم وداود سلمان العنكبي وإنعام داود سلوم، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، (2004).
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، (ط3)، (د.م)، دار الكاتب العربي، (1967).
- قطب، سيد. في ظلال القرآن، (د.ط) بيروت، القاهرة، دار الشروق، (د.ت).
- الكميت، ابن زيد الأسدي. ديوان الكميت، تحقيق: محمد نبيل طريفي، (ط1)، بيروت، لبنان، دار صادر، (2000م).
- المنجد، محمد نور الدين. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، (ط1)، دمشق، دار الفكر، (1999).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار صادر، (د.ت).

- ابن موسى، هارون. الوجوه، والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دائرة الآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية، بغداد، العراق، (1989م).
- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، مصر، دار المعارف، (د.ت).

## الكلام المستغني وبنيتاه: الخطابية والعملية في كتاب سيبويه

د.محمد بن حجر  
جامعة المدية، الجزائر

تمهيد:

رغم أن كل الدارسين المعاصرين، لسانيين وغيرهم، مجمعون على أن النحو العربي مبني على مفهوم العامل لم نجد فيهم من تكلم عن البنية العملية للكلام، وإنما تكلموا فقط على البنية الخطابية، وكأن الكلام لا بنية له غير ذلك، وكأنهم اعتمدوا في ذلك على قول سيبويه في (هذا باب المسند والمسند إليه): "وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ولا يَجِدُ المتكلم منه بُدًّا".

والوحيد - في علمي - الذي تكلم عن البنية العملية بإزاء البنية الخطابية هو أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، الذي نبه في غير ما عمل له على وجود بنيتين للكلام، إحداهما خطابية تخص جانب الإعلام والتبليغ، "أي تبليغ الأغراض المتبادل بين ناطق وسامع"<sup>(1)</sup>، والأخرى تخص الجانب اللفظي الصوري للكلام، "أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته، بقطع النظر عما يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة اللفظية"<sup>(2)</sup>. إلا أنه لم يبين مأخذه من كلام سيبويه.

وعليه فهل صرح سيبويه بالبنية العملية كما صرح بالبنية الخطابية؟ أم أنها محض استنتاج من تحليله لأضرب الكلام؟ وإن كان صرح بها فهل تبعه النحاة

(1) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، 2007م. 292/1.

(2) نفس المرجع.

الخالفون في ذلك أم هو شيء انفرد به؟ وهل الأستاذ هو الوحيد الذي أفصح عن هذه البنية أم وجد في الدارسين المعاصرين من انتبه لها؟

كل هذه الأسئلة راودتني وأنا أفكر في موضوع بنية الكلام التي عاجلها النحاة منذ سيبويه، ولا يزال كثير من الدارسين المعاصرين يشتغلون عليها، بغية الوصول إلى البت في أمر الكلام هل هو الجملة أم هو أخص وهي أعم؟ باعتبار أنه وحدة التحليل الكبرى للخطاب، من أجل ذلك كان هذا البحث.

### التحليل:

لقد تقرر عند اللسانيين الغربيين أن الجملة هي موضوع الدرس النحوي<sup>(3)</sup>، وتبعهم في ذلك اللسانيون العرب، غير أن هؤلاء لما تشبعوا بالنظر اللساني الغربي زعموا - إلا قليلا منهم - أن نحاة العرب لم يعرفوا موضوع دراستهم، ولم يولوا الجملة كبير أهمية، وما عاجلها إلا هنا وهناك في مواضع متناثرة من كتبهم، وكل همهم كان مدى خضوعها للعوامل إذا وقعت مواقع المفرد<sup>(4)</sup>، والوحيد - في نظر أكثرهم - الذي أولاهها عناية هو ابن هشام في الباب الثاني من كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" وفي رسالته الموجزة "الإعراب عن قواعد الإعراب".

وكل هؤلاء عند حديثهم عن بنية الجملة - وقد تبناوا تبعا لابن هشام أنها أعم من الكلام - يحددونها على أنها مسند ومسند إليه، وما زاد على هذين الركبتين، وهما العمدة، يعتبر فضلات، ولم يسلم من هذا الذي ذهبوا إليه أكثر النحاة الخالفين لسيبويه، رغم أنهم - كلهم دون استثناء - يعلمون أن النحو مبني على مفهوم العامل أو العمل كما سبقت الإشارة إليه، وإن كان فيهم من طعن في العامل واعتبره خرافة أو مفهوما فلسفيا دخيلا على علم العربية.

(3) انظر: نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م. ص 31.

(4) انظر: المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، د. عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي، سوسة، ط1، 1998م. ص 113.

والحق أن النحاة بدءاً من سيبويه قد درسوا الجملة من كل نواحيها، فلم يتركوا شاردة ولا واردة تتعلق بها إلا أحصوها، ولكن بمنهج غير منهج المحدثين، وما جاء به ابن هشام هو مما قالوه فيها في مختلف أبواب النحو التي بوبوها، وأكبر خطأ هؤلاء المحدثين هو سطحية اطلاعهم على التراث، واعتمادهم في معرفته على كتب المتأخرين من النحاة في عصر الجمود والتقهر الفكري، وإلا فالمطلع على كتاب سيبويه وشرحه للسيرا في الرمانى وكتب ابن جنى وشرح الرضى على الكافية، يجد الحديث فيها عن الجملة تاماً مستوفياً لتعريفها وأنواعها وبنيتها الخطابية والعملية.

### الكلام المستغنى:

ومهما يكن فإن الكلام إذا استغنى بتعبير سيبويه أو الجملة المفيدة بتعبير ابن السراج - وإن لم يستعمل سيبويه مصطلح الجملة - هو كما قال الأستاذ: "أقل ما ينحل إليه الخطاب من الوحدات ذوات معنى وفائدة"، وعلامته صحة السكوت أو حسن الوقف عليه من قبل المتكلم"<sup>(5)</sup>.

والفراء هو أول من استعمل مصطلح الجملة في بعض المواضع من كتابه "معاني القرآن" وليس المبرد كما ذكر جماعة من الباحثين، إلا أن المبرد رسخ المصطلح بكثرة استعماله وزاوج بينه وبين مصطلح الكلام، وهو أول من صرح بأن الكلام المستغنى والجملة المفيدة شيء واحد؛ أي أنها مترادفان.

فإنه بعد أن قال: "وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفاعل جملةً يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب"<sup>(6)</sup>، قال في باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال: "فإن عطفت بها جملة - وهي: الكلام المستغنى - جاز أن يكون ذلك بعد الإيجاب كما ذكرت لك، تقول (قد جاءني زيد لكن عمرؤ لم يأتني)"<sup>(7)</sup>.

(5) بحوث ودراسات، مرجع سابق. 1/292..

(6) المقتضب. 1/146.

(7) المقتضب. 4/108.

ثم إن الكلام كبنية خطابية "يمكن أن يحلل - كما فعله سيبويه - إلى مكونات قريبة على حد تعبير علماء اللسانيات... أي عناصر لكل واحد منها وظيفية دلالية وإفادية، وهذه العناصر في الحقيقة عنصران: المسند والمسند إليه"<sup>(8)</sup>، وهما العمدة وما زاد عليهما فضلة، وهو كبنية لفظية صورية يمكن أن يحلل كما فعله سيبويه أيضا إلى عامل ومعمول أول، وما زاد عليهما معمول ثان ومخصص. لكن النحاة الخالفين لسيبويه وخصوصا بعد ابن جني لم ينتبهوا - على رأي الأستاذ - "للضرر الذي يسببه التخليط بين الجانبين من التحليل، فكل منهما يمتاز تحليله عن الآخر بمنهجية خاصة به ومبادئ وقوانين لا تمت بسبب إلى الجانب الآخر"<sup>(9)</sup>.

### الكلام كبنية خطابية:

أما أن الكلام المستغني أو الجملة المفيدة كبنية خطابية هي ما تكون من عنصرين أساسيين هما المسند والمسند إليه، فهو قول سيبويه في الكتاب، في (هذا باب المسند والمسند إليه): "وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ولا يَجِدُ المتكلم منه بُدًّا، فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهبُ عبدُ الله، فلا بدُّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّل بُدٌّ من الآخر في الابتداء".

ويمكن تمثيل كلامه في جدول حملي كالتالي:

المسند	المسند إليه
عبدُ الله	أخوك
هذا	عبدُ الله
يذهبُ	عبدُ الله

(8) نفس المرجع.

(9) نفس المرجع.

ثم قال سيبويه: "ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقًا، وَكَيْتَ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، لِأَنَّ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا بَعْدَهُ كاحتِياجِ المُبتدأِ إِلَى مَا بَعْدَهُ"<sup>(10)</sup>.

ويمكن تمثيل كلامه في جدول حملي كالتالي:

الناسخ	المسند	المسند إليه
كان	عبدُ الله	منطلقاً
ليت	زيداً	منطلقاً

وأكد سيبويه ذلك في موضع آخر من الكتاب بقوله في (هذا باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما [هو] قبله من الأسماء المبهمة) أي أسماء الإشارة والضمائر وما أشبهها: "فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك "هذا عبدُ الله منطلقاً" و"هؤلاء قومك منطلقين"، و"ذلك عبدُ الله ذاهباً"، و"هذا عبدُ الله معروفاً".

ف (هذا) اسم مبتدأ يبني عليها بعد هو هو (عبدُ الله)، ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يبني عليه أو يبني على ما قبله، فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه، فقد عمل (هذا) فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده"<sup>(11)</sup>.

وتمثيل كلامه في جدول حملي كالتالي:

عامل معنوي	عامل لفظي	مسند إليه	فضلة
الابتداء	مسند		حال
θ	هذا	عبدُ الله	منطلقاً
θ	هؤلاء	قومك	منطلقين
θ	ذلك	عبدُ الله	ذاهباً
θ	هذا	عبدُ الله	معروفاً

(10) نفس المرجع.

(11) الكتاب: 77/2-78.

وقوله: "فقد عمل (هذا) فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده"، هو على ما ذهب إليه سيبويه من أن الابتداء عامل في المبتدأ، والمبتدأ عامل في الخبر، وقد صرح بذلك في مواضع من كتابه منها قوله في (باب الابتداء): "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه.

واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبني عليه: شيئاً هو هو، أو يكون في مكان، أو زمان. وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعدما يبتدأ.

فأما الذي يبني عليه شيء هو هو فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك (عبدُ الله منطلق) ارتفع (عبدُ الله) لأنه ذكر ليبنى عليه (المنطلق)، وارتفع (المنطلق) لأن المبني على المبتدأ بمنزلته"<sup>(12)</sup>.

قال ابن مالك في (الكافية الشافية):

وَحَبْرًا بِمُبْتَدَا أَوْ بِابْتِدَا \*\*\* أَوْ بِهَا أَرْفَعُ وَالْمُقَدَّمُ أَعْضَدَا

وقال في شرحها: "هذه الثلاثة أقوال البصريين، والأول قول سيبويه، وهو الصحيح"<sup>(13)</sup>، وفي (شرح التسهيل) قال: "هو الصحيح لسلامته مما يرد على غيره من موانع الصحة"<sup>(14)</sup>.

وقد تبين من قول سيبويه هذا أنه قد يسمي المبتدأ مسندا والخبر مسندا إليه خلافا لما جرى عليه عمل النحاة من بعده، ولذلك قال الحاج صالح: "سيبويه

(12) الكتاب: 126/2-127.

(13) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، بدون تاريخ. 334/1.

(14) شرح تسهيل الفوائد وتكميل الزوائد، ابن مالك، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410 هـ، 1990 م. 270/1.



يستعمل لفظة المسند بمعنى المسند إليه والعكس<sup>(15)</sup>، ولذلك لما تعرض السيرافي لشرح هذين المصطلحين قال:

"أما قوله (المسند والمسند إليه) ففيه أربعة أوجه أجودها وأرضاهما أن يكون (المسند) معناه الحديث والخبر، و(المسند إليه) المحدث عنه"، وهذا اختيار النحاة غير سيبويه.

قال: "والوجه الثاني: أن يكون التقدير فيه: هذا باب المسند إلى الشيء، والمسند ذلك الشيء إليه، وحذف من الأول اكتفاء بالثاني، وذلك هو الاسم والخبر والفعل والفاعل، وكل واحد منهما محتاج إلى صاحبه، وكل واحد منهما مسند إلى صاحبه، لاحتياجه إلى صاحبه، إذ لا يتم إلا به، كقولك لمن تخاطبه: (إنما أمري مسند إليك) أي أنا محتاج إليك فيه وأنت قيمه"<sup>(16)</sup>. وهذا اختيار سيبويه.

### الكلام كبنية عاملية:

وأما أن الكلام المستغني كبنية عاملية هو ما تكون من عامل ومعمول فهو قول سيبويه في (باب المسند والمسند إليه) السابق الذكر: "واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ. ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكر تلك، إلا أن تدعه، وذلك أنك إذا قلت: (عبدُ الله منطلقاً)، إن شئت أدخلت (رأيتُ عليه) فقلت (رأيتُ عبدَ الله منطلقاً) أو قلت: (كان عبدُ الله منطلقاً) أو (مررتُ بعبدِ الله منطلقاً) فالمبتدأ أول جزء، كما كان الواحدُ أول العدد، والنكرة قبل المعرفة".

(15) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. 292/2. هامش رقم: 5.

(16) شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تح: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م-1429هـ. 173/1.

ويمكن تمثيل كلامه في جدول حملي كالتالي:

ع	م <sup>1</sup>	م <sup>2</sup>
θ	عبدُ الله	منطلقٌ
رأيتُ	عبدَ الله	منطلقاً
كان	عبدُ الله	منطلقاً
مررتُ	بعبدِ الله	منطلقاً

ويستفاد من كل ما سبق نقله عن سيبويه أن سيبويه رغم وعيه بجانبي اللغة الخطابي والعاملي وعدم خلطه بينهما لا يفصل بينهما في تحليل الكلام المستغني أو الجملة التامة، إذ الجامع بين الجانين هو صفة الاستغناء.

يؤكد ذلك قول سيبويه: "واعلم أن (قلت)، إن ما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً نحو قولك (قلت زيد منطلق)، لأنه يحسن أن تقول (زيد منطلق)، ولا تدخل (قلت)، وما لم يكن هكذا أسقطنا القول عليه"<sup>(17)</sup>.

وعلق عليه السيرافي شارحاً: "وأما قوله: (وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاماً) يعني: ما كان جملة قد عمل بعضها في بعض"<sup>(18)</sup>، فقد رادف بين الكلام والجملة من حيث هما بنية خطابية وبنية عاملية في نفس الوقت.

وقد نظر الحاج صالح للبنية العاملية بقوله: "فهكذا نستطيع أن نصوغ هذه الأشياء في المثال المجرد التالي: [ع ← م<sup>1</sup> ± م<sup>2</sup> ± خ]

حيث إنَّ ع = العامل وم<sup>1</sup> = المعمول الأول وم<sup>2</sup> = المعمول الثاني، والقوسان مع السهم = الزوج المرتب، وما بين المعقوفين النواة، وخ = المخصصات.

(17) الكتاب: 122/1.

(18) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 457/1.

والجدير بالملاحظة ههنا أن كل واحد من الرموز ع/م/1م/2م/خ، يمكن أن يحتوي على كلمة أو لفظة، وهي فوق مستوى الكلمة... أو حتى على بنية تركيبية مثل: أعلمت عمراً زيداً منطلقاً، فمستوى التراكيب في هذا المنظور ليس هو عبارة عن تراكيب مختلفة للكلم، وما فوقها، بل لعناصر أكثر تجرداً هي العامل والمعمولان والمخصصات كما رأينا<sup>(19)</sup>.

ولهذه البنية تقاليب محدودة تقتضيها قسمة التركيب، وعليه: "فليس هناك إلا 3 صور فقط:

$$(ع+1م+2م)، (ع+2م+1م)، (2م+ع+1م)"^{(20)}$$

وكذلك فعل المبرد في (هذا باب من إذا كنت مستفهماً به عن نكرة) فإنه قال: "إن ما تحكى الجمل؛ نحو (قلت: زيدٌ منطلقٌ)؛ لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض، وكذلك (قرأت: الحمدُ لله ربَّ العالمين)، و(رأيت على خاتمه: اللهُ أكبرٌ)"<sup>(21)</sup>.

وتمثيل ذلك حسب نظرية الحاج صالح كالتالي:

أ- قُلْتُ: زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ.

2م		1م	ع	
2م	1م	ع		
منطلقٌ	زيدٌ	θ	ت	قل

(19) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. 311/1.

(20) نفس المرجع. 312/1.

(21) المقتضب. 121/1.

## ب- قَرَأْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

2م			1م	ع
خ	2م	1م	ع	
رَبِّ الْعَالَمِينَ	الله	الحمدُ	θ	قرأ

(1) والدليل على ذلك أن سيبويه قال: "وأما قولهم (دَارِي خَلْفَ دَارِكِ فَرَسَخًا) فانتصب لأنَّ (خَلْفَ) خبر للدار، وهو: كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى"<sup>(22)</sup>، فقوله في صفة الكلام (قد عمل بعضه في بعض واستغنى) هو البنية العاملة للكلام كخطاب، أو كما قال الحاج صالح عن البنية العاملة: "فهي كالهيكل العظمي للجمل"<sup>(23)</sup>.

ثم راح سيبويه يشرح وجه النصب في (فرسخا) فقال: "فلما قال (دَارِي خَلْفَ دَارِكِ) أَبْهَمَ فلم يُدْرَ ما قدرُ ذاك فقال: فرسخاً وذراعاً وميلاً، أراد أن يبيِّن، في عمل هذا الكلام في هذه الغايات بالنَّصب كما عمل (له عشرون درهماً) في الدرهم، كأنَّ هذا الكلام شيءٌ منوَّنٌ، يعمل فيما ليس من اسم هو لا هو هو، كما كان (أفضلهم رجلاً) بتلك المنزلة"<sup>(24)</sup>.

قال السيرافي: "فإنه يريد أنك تنصب فرسخا على التمييز، لأنه أريد به التقدير"<sup>(25)</sup>، فداري مبتدأ عمل فيه الابتداء، و(خلف دارك) ظرف عمل فيه المبتدأ على أنه خبر أو متعلق بالخبر وهذا الكلام أي (داري خلف دارك) كأنه كلام منوَّنٌ، عمل في (فرسخا) فنصبه على التمييز، فهو يشبه قولهم (له عشرون) ف(له) خبر مقدم، و(عشرون) مبتدأ مؤخر، و(درهما) تمييز.

(22) الكتاب: 417/1.

(23) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. 312/1.

(24) الكتاب: 417/1.

(25) شرح كتاب سيبويه للسيرافي. 306/2. وانظر شرح الرماني (مخطوط رقم 1074)، مكتبة داماد إبراهيم باشا بتركيا. 128/1أ.

والعامل في التمييز هنا هو النوع السابع من العوامل القياسية كما في (رسالة العوامل المائة) للجرجاني فإنه قال: "كل اسم تام مستغن عن الإضافة مقتض للتمييز، وهو اسم نكرة منصوب مفسر لما أبهم من الذوات نحو: رُقُودٌ خَلَاءً، وَمَنْوَانٍ سَمْنًا، وَقَفِيزَانٍ بُرًّا، وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا، وَمِلْؤُهُ عَسَلًا"<sup>(26)</sup>.

قال الشيخ خالد الأزهري في شرح كلام الجرجاني: "والمراد بالاسم التام أن يكون على حالة لا يمكن إضافته معها، لأن الاسم مستحيل الإضافة: مع التنوين، ونوني التثنية والجمع، ومع الإضافة، لأن المضاف لا يضاف ثانياً، فإذا تم الاسم بهذه الأشياء شابه الفعل إذا تم بالفاعل وصار به كلاماً تاماً شابه التمييز الآتي بعده المفعول - لوقوعه بعد تمام الاسم - كما أن المفعول حقه أن يقع بعد تمام الكلام في نضبه ذلك الاسم التام قبله لمشايمته الفعل التام بفاعله"<sup>(27)</sup>.

وتمثيل ذلك كالتالي:

ع	م <sup>1</sup>	م <sup>2</sup>	خ
θ	داري	خلف دارك	فرسخا

قال سيويه: "وإن شئت قلت (دَارِي خَلْفَ دَارِكَ فَرَسَخَانِ) تُلْغِي (خَلْفَ) كما تُلْغِي (فيها) إذا قلت (فيها زيدٌ قائمٌ)"<sup>(28)</sup>. "فإنه يريد أنك تجعل (فرسخين) خبراً وتلغي الظرف، كما تخبر عن زيد بـ (قائم) وتلغي (فيها) فتقول (زيد قائم فيها)".

(26) رسالة العوامل المائة، الجرجاني، مجموع المتون،

(27) شرح العوامل المائة النحوية في أصول العربية، الشيخ خالد الأزهري، تح: د. البدرابي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص306.

(28) الكتاب: 1/417.

وتمثيله كالتالي:

ع	1م	خ	2م
θ	داري	خلف دارك	فرسخان

والعجيب في الأمر أن سيويه ردد قوله (كلام عمل بعضه في بعض) كتعريف للبنية العاملية كثيرا في الكتاب، ويجدر بي لذلك أن أبين مواضع قوله هذا - غير الذي تقدم - لتؤكد من وعي سيويه بهذه البنية العاملية كبنية، وليس فقط بالعوامل كعوامل والمعمولات كمعمولات.

(2) ففي باب التعليق قال سيويه في التعليق بالاستفهام واللام: " (هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولاغيره) لأنه كلامٌ قد عملَ بعضه في بعض، فلا يكون إلا مبتدأً لا يعمل فيه شيء قبله، لأنَّ أَلْفَ الاستفهام تمنعه من ذلك وهو قولك: (قَدْ عَلِمْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ثُمَّ أُمُّ زَيْدٍ) و(قَدْ عَرَفْتُ أَبُو مَنْ زَيْدٍ) و(قَدْ عَرَفْتُ أَيُّهُمْ أَبُوهُ) و(أَمَا تَرَى أَيُّ بَرِّقٍ هَاهُنَا) فهذا في موضع مفعول".

وتمثيل هذه الجمل كالتالي:

2م = مفعول به				1م	ع
خ	2م	1م	ع		
أُمُّ زَيْدٍ	ثُمَّ	عَبْدُ اللَّهِ	θ	سُتْ	قَدْ عَلِمَ
	زَيْدٌ	أَبُو مَنْ	θ	سُتْ	قَدْ عَرَفَ
	هَاهُنَا	أَيُّ بَرِّقٍ	θ	(أنت)	أَمَا تَرَى

وينظر سيبويه بين هذه الجملة وجملة أخرى ليبين كيف أن الاستفهام يمنع من تسلط العامل قبله على الجملة التامة أي الكلام المستغني بعده، وأن الجملة كلها تأخذ موضع المفرد من الإعراب فيقول: "كما أَنَّكَ إِذَا قَلْتَ (عَبْدُ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَهُ) فهذا الكلامُ في موضع المبنى على المبتدأ الذي يعمل فيه فيرفعه".

وتمثيله:

م2 = خبر مبتدأ			م1	ع
م2	م1	ع	المبتدأ	الابتداء
هـ	تـ	هل رأيـ	عبدُ الله	θ

ويزيد الأمر وضوحاً بأمثلة أخرى يكون الكلام المستغني فيها في موضع خبر ناسخ مثل (ليت) فيقول: "ومثل ذلك (لَيْتَ شِعْرِي أَعْبَدُ اللَّهَ ثُمَّ أُمُّ زَيْدٍ) و(لَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَيْتَهُ) فهذا في موضع خبر (ليت)".

وتمثيله كالتالي:

م2 = خبر ليت			م1	ع	
خ	م2	م1	ع	اسم ليت	ناسخ
أم زيدٌ	ثم	أعبد الله	θ	شعري	ليت
	هـ	تـ	هل رأيـ	شعري	ليت

قال سيبويه: "فإنما أدخلت هذه الأشياء على قولك (أَزِيدُ ثُمَّ أُمُّ عَمْرُو) و(أَيُّهُمْ أَبُوكَ) لِمَا احتججت إليه من المعاني، وسنذكر ذلك في باب التسوية"<sup>(29)</sup>. وقال السيرافي شارحاً: "يعني دخلت (علمت) على (أَزِيدُ ثُمَّ أُمُّ عَمْرُو) لما احتججت إليه من تبين علمك بذلك"<sup>(30)</sup>.

(29) الكتاب: 1/235-236.

(30) شرح كتاب سيبويه للسيرافي. 2/136.

ففي كلام سيبويه هذا دليل على أن الجملة التامة أو المفيدة أو الكلام المستغني بنية عاملية، إذ زيادة على قوله فيها (كلام قد عمل بعضه في بعض) فإنه صرح أنها إما في موضع مفعول به أو خبر مبتدأ أو خبر ناسخ.

وقد شرح السيرافي وجه عدم عمل ما قبل الاستفهام فيما بعده بقوله: "فإذا قلت (أزيد عندنا أم عمرؤ) ف(زيد) مرفوع بالابتداء، و(عندنا) خبره، ودخلت ألف الاستفهام على الجملة، ثم دخل الفعل على ألف الاستفهام فلم يغير شيئاً مما بعدها، لأن بعدها جملة، وقد حالت هي بين ما بعدها وما قبلها"<sup>(31)</sup>.

وكلام السيرافي هذا يؤكد أن قول سيبويه (كلام قد عمل بعضه في بعض) يعني به الجملة، أي الجملة التامة المفيدة، أو الكلام المستغني كما سبق نقله عنه، ولعل المبرد كان أوضح في هذا عندما تحدث عن (ما) التميمية فإنه قال في (باب من مسائل ما): "فأما قول بني تميم فعلى أنهم أدخلوا (ما) على المبتدأ، وقد عمل في خبره؛ كما يعمل الفعل في فاعله، فكأن قولهم: (ما زيد عاقل)، بمنزلة: (ما قام زيد)؛ لأنهم أدخلوها على كلام قد عمل بعضه في بعض، فلم يغير؛ لأنه لا يدخل عامل على عامل"<sup>(32)</sup>.

(3) وفي (هذا باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام) قال سيبويه: "وذلك قولك (أإن تأتيني آتك) ولا تكتفي بـ (من) لأنها حرف جزاء، و(متى) مثلها، فمن ثم أدخل عليه الألف، تقول (أمتى تشتمني أشتيمك) و(أمن يفعل ذاك أزره)، وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيره، وإنما (الألف) بمنزلة (الواو) و(الفاء) و(لا) ونحو ذلك، لا تغير الكلام عن حاله، وليست كـ(إذ) و(هل) وأشباههما"<sup>(33)</sup>.

وتمثيل كلام سيبويه كالتالي:

(31) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 134/2. وانظر شرح الرماني (مخطوط رقم 174) 174/1.

(32) المقتضب: 247/1.

(33) الكتاب: 82/3.



2م			1م			ع	ما فوق
1م	2م	ع	1م	2م	ع		العامل
θ	ك	آت	θ	ني	تأت	إنْ	أ
θ	ك	أشتمْ	θ	ني	تشتمْ	متى	أ
θ	ه	أرز	θ	ذاك	يفعلْ	مَنْ	أ

ويشرح كلام سيبويه هذا السيرافي فيقول: "ألف الاستفهام تدخل على الجمل، وتدخل بين العامل والمعمول فيه، ولا تعمل هي شيئاً، فأشبهت واو العطف وفاءه، التي يكون بعدها المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والشرط والجزاء، وأشبهت أيضاً (لا) التي تدخل على الجمل، وبين العامل والمعمول فيه، وهي لا تعمل شيئاً، كقولنا (لا زيدٌ منطلقٌ ولا عمروٌ شاخصٌ) و(مررتُ برجلٍ لا ذاهبٍ ولا شاخصٍ) و(هذا غلامٌ لا شجاعٌ ولا جوادٌ)..."<sup>(34)</sup>.

(4) وفي (هذا باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء) قال سيبويه: "وسألته عن قوله في الأزمنة (كَانَ ذَلِكَ زَمَنَ زَيْدٍ أَمِيرٍ) فقال: لما كانت في معنى (إِذْ) أضافوها إلى ما قد عمل بعضه في بعض، كما يدخلون (إِذْ) على ما قد عمل بعضه في بعض ولا يغيرونه، فشبها هذا بذلك، ولا يجوز هذا في الأزمنة حتى تكون بمنزلة (إِذْ)، فإن قلت (يَكُونُ هَذَا يَوْمَ زَيْدٍ أَمِيرٍ) كان خطأ، حدثنا بذلك يونس عن العرب لأنك لا تقول (يَكُونُ هَذَا إِذَا زَيْدٍ أَمِيرٍ)"<sup>(35)</sup>.

وتمثيل كلامه كالتالي:

(34) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 282/3.

(35) الكتاب: 119/3.

خ			م	ع
مضاف إليه		مضاف		
أميرٌ	زيدٌ	θ	زمنَ	كان
//	//	//	إذُ	//

فكلام سيبويه هنا صريح في أن الذي يضاف إلى (إِذُ) و(إِذَا) وما كان في معنى (إِذُ) هو الجملة فقط، وعبر عنها بقوله (ما قد عمل بعضه في بعض)، غير أن (إِذُ) تضاف إليها الجملة الاسمية والفعلية، و(إِذَا) لا تضاف إليها إلا الجملة الفعلية.

وسيبويه - كما هو معلوم - لم يستعمل مصطلح (جملة) وبالتالي لم يستعمل مصطلح الجملة الاسمية ولا الفعلية، ولكنه كان يعبر عن الاسمية بالاسم أو الابتداء وعن الفعلية بالفعل، ودليل ذلك كثير في كلامه، ومنه قوله بعدما سبق: "جملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل وإلى الابتداء والخبر لأنه في معنى (إِذُ)، فأضيف إلى ما يضاف إليه (إِذُ)، وإذا كان لما لم يقع لم يضاف إلا إلى الأفعال، لأنه في معنى (إِذَا)، و(إِذَا) هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال" (36).

(5) وفي (هذا باب إِنَّمَا وَأَنْتَا) قال سيبويه: "فإنما أدخلت (إِنَّمَا) على كلام مبتدأ، كأنك قلت (وَجَدْتِكْ أَنْتَ صَاحِبُ كُلِّ خَنْيٍّ) ثم أدخلت (إِنَّمَا) على هذا الكلام فصار كقولك (إِنَّمَا أَنْتَ صَاحِبُ كُلِّ خَنْيٍّ)، لأنك أدخلتها على كلام قد عمل بعضه في بعض، ولم تضع (إنما) في موضع (ذاك) إذا قلت (وَجَدْتِكْ ذَاكَ) لأن (ذاك) هو الأول، و(أَنْتَا) و(أَنَّ) إنما يصيران الكلام شأنًا وحديثًا، فلا يكون الخبرُ ولا الحديثُ الرجلَ ولا زيداً ولا أشباه ذلك من الأسماء" (37).

وتمثيل كلام سيبويه كالتالي:

(36) الكتاب: 119/3.

(37) الكتاب: 131/3.

2م			1م	ع	
2م	1م	ع		م	ع
صاحبُ كلِّ خنِّي	أنت	θ	ك	ت	وجد
صاحبُ كلِّ خنِّي	أنت	θ	إنما		

قال السيرافي: "لم يجز سيبويه في (إنما) إلا الكسر، وذلك أن (وجدتك) يتعدى إلى مفعولين، وهي من باب (علمت) و(حسبت) و(رأيت) من رؤية القلب، ف(الكاف) المفعول الأول، والمفعول الثاني جملة قائمة بنفسها، فحكمها أن تكون كلاماً مستأنفاً، يوضع في موضع الخبر، نحو: المبتدأ والخبر، وما بمنزلتها نحو: الفعل والفاعل"<sup>(38)</sup>.

(6) وفي (هذا باب الحكاية التي لا تغير فيها الأسماء عن حالها في الكلام) قال سيبويه: "وقال الشاعر:

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ \* أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ

وذلك لأنه حكى (أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ)، فكذلك هذه الضروب إذا كانت أسماءً، وكل شيء عمل بعضه في بعض فهو على هذه الحال"<sup>(39)</sup>.

قال السيرافي: "والأصل (أحق الخيل بالركض) ابتداءً، و(المعار) خبره، أوقع عليه (وجدنا) ولم يغير"<sup>(40)</sup>.

وتمثيل هذا في جدول حملي كالتالي:

(38) شرح كتاب سيبويه للسيرافي. 350/3.

(39) الكتاب: 327/3.

(40) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 85/4.

			م <sup>1</sup>	ع
		خ		
م <sup>2</sup>	م <sup>1</sup>	ع		
المعازر	أحقُّ الخيلِ بالركضِ	θ	في كتاب بني تميم	وَجَدُّ نَا

ويؤكد لنا كلام سيبويه هذا قول ابن السراج في (باب ما يحكى من الكلم إذا سمي به وما لا يجوز أن يحكى): "اعلم: أن ما يُحكى من الكلم إذا سمي به على ثلاث جهات: إحداها: أن تكون جملة... نحو (تَأَبَّطَ شَرًّا) و(بَرَّقَ نَحْرُهُ) و(ذَرَى حَبًّا) تقول: هذا تَأَبَّطَ شَرًّا، ورأيتُ تَأَبَّطَ شَرًّا، ومررتُ بِتَأَبَّطَ شَرًّا... فجميع هذه الجمل التي قد عمل بعضها في بعض وتمت كلاماً، لا يجوز إلا حكايتها، وكذلك كلما أشبه ما ذكرت من مبتدأ وخبره، وفعل وفاعل، وإن أدخلت عليها (إنَّ) وأخواتها و(كان) وأخواتها فجميعها حكي بلفظه قبل التسمية<sup>(41)</sup>.

(7) وفي نفس الباب قال سيبويه: "وإن سميت رجلاً بـ (عاقلةً لبيبةً) أو (عاقلةً لبيب) صرفته وأجرته مجراه قبل أن يكون اسماً، وذلك قولك (رَأَيْتُ عَاقِلَةً لَبِيْبَةً يَا هَذَا) و(رَأَيْتُ عَاقِلًا لَبِيْبًا يَا هَذَا)، وكذلك في الجر والرفع منون، لأنه ليس بشيء عمل بعضه في بعض، فلا ينون، وينون لأنك نونته نكرةً وإنما حكيت"<sup>(42)</sup>.

قال السيرافي: "لأن كل واحد منها مفردا ليس باسم المسمى بهما، فحكيت لفظهما قبل التسمية..."<sup>(43)</sup>.

(41) المقتضب: 121/1.

(42) الكتاب: 329/3.

(43) شرح كتاب سيبويه: 86/3.

(8) وفي (هذا باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم) قال سيبويه: "وذلك قولك (لَعَمْرُ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ) و(أَيُّمُ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ)، وبعض العرب يقول (أَيُّمُنُ الْكَعْبَةِ لَأَفْعَلَنَّ)، كأنه قال (لعمرك الله المقسم به)، وكذلك (أَيُّمُ اللَّهِ) و(أَيُّمُنُ اللَّهِ)، إلا أن ذا أكثر في كلامهم فحذفوه كما حذفوا غيره، وهو أكثر من أن أصفه لك.

ومثل (أَيُّمُ اللَّهِ) و(أَيُّمُنُ اللَّهِ) (لاها الله ذا) إذا حذف وإما هذا مبني عليه، فهذه الأشياء فيها معنى القسم، ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو، وتصديق هذا قول العرب (عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ)، ف (عَهْدُ) مرتفعة، و(عَلَيَّ) مستقر لها، وفيها معنى اليمين<sup>(44)</sup>.

قال السيرافي: "قد تقدم من كلامي أن القسم إنما هو جملة من ابتداء وخبر أو فعل وفاعل تؤكد بها جملة أخرى، فمن الابتداء والخبر قولهم (لعمرك الله) و(أَيُّمُ اللَّهِ) و(أَيُّمُنُ اللَّهِ).

و(أَيُّمُنُ الْكَعْبَةِ)، كأنه قال: لعمرك الله المقسم به، ف(عَمْرُ) مبتدأ، و(المقسم به) المقدر خبره، و(لَأَفْعَلَنَّ) هو جوابه، وهو المقسم عليه، ومن ذلك قولهم (عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ)، ف (عَهْدُ اللَّهِ) مبتدأ، و(عَلَيَّ) خبره<sup>(45)</sup>.

فجملة القسم إذن - المكونة من مبتدأ وخبر مقدر - هي كلام قد عمل بعضه في بعض كما قال سيبويه وأكده السيرافي، وقد يكون الخبر مذكورا غير مقدر وهو الذي نظر به سيبويه كقولهم (علي عهد الله لأفعلن)، وحمل سيبويه كل هذه الجمل القسمية الاسمية على الجملة القسمية الفعلية (والله)، أي أقسم والله، وتمثيل ما قال كالتالي:

(44) الكتاب: 3/503.

(45) شرح كتاب سيبويه للسيرافي. 242/4.

جملة جواب القسم	جملة القسم			
	لام ابتداء	ع	م 1	م 2
لأفعلنَّ	ل	θ	عَمَّرُ اللهُ	(المقسمُ به)
//		θ	أيمُ اللهُ	//
//		θ	أيمُنُ الكعبةِ	//
//		θ	عهدُ اللهُ	عليَّ

وفي كتاب (الأصول في النحو) لابن السراج في (باب العطف على الموضوع) بعد أن قسم الأشياء التي يقال أن لها موضعاً غير لفظها على ضربين: أحدهما: اسمٌ مفرد مبني.

والضرب الآخر: اسم قد عمل فيه عامل، أو جعل مع غيره بمنزلة اسم، فيقال: إن الموضوع للجميع"، قسم الضرب الثاني إلى أربعة أقسام أولها كما قال: "جملة قد عمل بعضها في بعض"، ثم قال: "اعلم أن الجمل على ضربين: ضرب لا موضع له، وضرب له موضع"<sup>(46)</sup>.

#### منهجية وقوانين التحليل الخطابي والتحليل البنوي:

(أ) التحليل الخطابي يعني تحليل الجانب التبليغي الدلالي للكلام، وذلك بمراعاة السياق المقالي والسياق المقامي، والتحليل البنوي يعني تحليل صيغة الكلام الهيكلية، التي يفرضها العامل على المعمول بموجب ما له من دور في تنظيم الكلم وتعالقها بعضها ببعض لإنشاء المعنى التركيبي.

فأما التحليل الخطابي الذي يتم بمراعاة السياق المقالي والسياق الحالي فهو يعتمد على عناصر السياقين، أي: المتكلم، والمخاطب، ووظيفة الكلام، أي نية

(46) الأصول في النحو، ابن السراج، 327/1.

المتكلم وغرضه من الكلام، والموقف الاجتماعي، أو المناسبة التي جرى فيها الكلام، وبها يفسر سببويه كثيرا من ظواهر الكلام، كالذكر والحذف، والإظهار والإضمار، والاستغناء، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، وغيرها.

ذلك: "أن الكلام القابل للفهم والتأويل هو الكلام القابل للإعراب، والكلام القابل للإعراب هو الذي يقبل أن يوضع في سياقه، إذ كثيرا ما يكون المتلقي المعرب إزاء كلام يتضمن قرائن (معينات) سواء كانت ضمائر أو ظروفًا أو أسماء موصولة أو أسماء إشارة تجعل فهمه أمرا مستعصيا دون الإحاطة بسياقه...".

والتسبيق ليس يختص بالجانب اللساني اللغوي فحسب، بل يتعداه إلى مستوى آخر أكبر ويجاوزه، هو (السياق المقامي)، وفكرة المقام هذه هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية، وكذا التداوليات في الوقت الحاضر، وهو الأساس الذي يتأسس عليه الشق الاجتماعي من وجوه المعنى، وهو الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال<sup>(47)</sup>.

أما التحليل البنوي للكلام فيعتمد أساسا على نظرية العمل أو العامل، "فالعامل على هذا هو المحور اللفظي لكل كلام، وليس فقط ما يعمل الرفع والنصب"<sup>(48)</sup>، والجر والجزم، والبنية العاملة تكتشف بـ: "أن نحمل الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لنحصل بذلك على مثال واحد يجمعهما"، قال الأستاذ الحاج صالح: "وذلك باهتدائنا إلى أمر مهم، وهو أن الفعل لا بد له من فاعل، ولا يتقدم هذا الأخير على فعله إطلاقا"<sup>(49)</sup>.

(47) البعد التداولي عند سببويه، أ.مقبول إدريس، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 33، يوليو- سبتمبر، 2001. ص 257.

(48) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. 310/1.

(49) نفس المرجع.

قال: "فيمكن أن نضع الفعل في موضع الابتداء، والعوامل الأخرى التي تقوم مقامه، فيصير بذلك الفعل عاملاً والفاعل المعمول الأول له، أما المعمول الثاني فهو هنا ومن حيث اللفظ اختياري، وهو المفعول به، لأنه الأول في المرتبة التقديرية، قبل جميع المفاعيل الأخرى"<sup>(50)</sup>.

"أما الفرق بين الفعل الذي له فاعل وبين ما يسمى بالأفعال الناسخة وهي كان وأخواتها فهو أن (كان) تدخل على المبتدأ والخبر، فهذه بمنزلة حرف معنى على الرغم من كونها تتصرف كما يتصرف الفعل غير الناسخ، وكلاهما ناسخ، ولا بد لهما من معمول.

فهذه المجموعة من الكيانات التركيبية: ع/م/1م/2، تكون نواة البنية اللفظية في مستوى الجمل.

وهناك عنصر آخر خارج النواة يعتبر عنصراً زائداً عليها، إذ يمكن حذفه دون أن يلحق أي ضرر بالنواة، ويشمل جميع الفضلات المنصوبة كالحال والتمييز والمفاعيل الأخرى، وهو معمول ثالث للعامل (غالباً)، إلا أن الفرق بينه وبين العناصر الأساسية هو أنه موصول بها غير مبني على الزوج المرتب: ع ← م<sup>(51)</sup>.

### (ب) مظاهر التخليط بين التحليلين ونماذجه وكيف وقع فيه النحاة؟

أما الأستاذ الحاج صالح فقد أعطى مثالا على تخليط النحاة بعد سبويه بين التحليلين بعجز النحاة واضطرابهم عن تحديد مفهوم الاسم في مقابل الفعل والحرف، قال: "فالاسم وكذلك الفعل يمكن أن يسلم تحديده من المعارضة إذا عين المحدد الجانب الذي يتم فيه تحديده، ثم عين بعد ذلك النوع من الأسماء"<sup>(52)</sup>.

(50) نفس المرجع.

(51) نفس المرجع. ص 311.

(52) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. 292/1.



يعني أن تعريف الاسم من حيث دلالاته على معنى غير تعريفه من حيث الجانب اللفظي الصوري سواء في مستوى الأفراد أو في مستوى التركيب.

وأرى أن من مظاهر الخلط اعتمادهم في تعريف الكلام أو الجملة على مفهوم الإسناد، أي على أنها بنية خطابية، فإذا جاءوا إلى إعراب الجمل اعتمدوا على مفهوم العمل، أي على أنها بنية عاملية، مع أن سيبويه كما رأينا عرف الكلام مرة هكذا ومرة هكذا، ولم يخلط بين التعريفين رغم أنه كان يزواج في التحليل بينهما.

والدليل على ذلك أنك لو أخذت أي كتاب في النحو قديم أو حديث لوجدت تعريف الكلام أو الجملة على أنه ما تركب من مسند ومسند إليه، وعلى أساسه قسموا الجملة إلى اسمية وفعلية، وجملة كبرى وأخرى صغرى، وذات الوجه وذات الوجهين، وإنما اختلفوا في شرط الإفادة، هل هو شرط في الكلام والجملة أم هو خاص بالكلام، فإذا جاءوا للحديث عن أنواع الجمل: الابتدائية والمستأنفة والمعتضة والقسمية والصفة والحال والمفعول به وجواب الشرط الجازم وغير الجازم مثلاً تحدثوا عن العمل والعامل والمعمول، ووقوع الجملة موقع المعمول المفرد وعدم وقوعها فيه، وعلى أساس هذا قسموها إلى جمل ذات محل وجمل غير ذات محل.

(ج) هل سلم منه الدارسون المعاصرون؟ أم فيهم من تنبه لذلك؟

أما الدارسون المعاصرون غير الحاج صالح فلم يسلم منهم في علمي أحد، لأنهم أو أكثرهم ينكرون العامل، حتى بالغ بعضهم فاعتبره مفهوماً فلسفياً<sup>(53)</sup>، واعتبره آخرون خرافة<sup>(54)</sup>، إلا علي أبو المكارم، فهو الوحيد الذي انتبه - وهو يتحدث عن العوامل المؤثرة في حجم الجملة - أن هناك مقولات تعتبر بمثابة الأسس النظرية التي يستند إليها حجم الجملة وشكلها عند النحاة

(53) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م. ص15.

(54) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د/تمام حسان، عالم الكتب، ط5، 1427هـ، 2006م. ص189.

العرب، وأبرز هذه المقولات مقولة الإسناد ومقولة العمل، فمقولة الإسناد تعني أن الجملة إما فيها طرفا إسناد مفردين، أو أحد طرفيها وهو المسند في الغالب تركيب إسنادي، أو أحد عناصرها المتممة تركيب إسنادي، قال: "ونحن نؤثر أن نستخدم للإشارة إلى هذه الصور من الإسناد المصطلحات الآتية: الصورة الأولى: أفراد الإسناد، الصورة الثانية: تداخل الإسناد، الصورة الثالثة: تعدد الإسناد"<sup>(55)</sup>.

ومقولة العمل حسب علي أبو المكارم تقرر: "أن تحتوي كل جملة على أطراف العمل الثلاثة: العامل، والمعمول، وأثر العامل في المعمول الذي يرمز له بالحركة الإعرابية"<sup>(56)</sup>.

قال: "وتحليل العناصر الأساسية للجملة - من حيث العمل - ينتهي إلى عدد من النتائج أهمها:

- 1- أن المسند إليه معمول دائم، وقد يكون عامله لفظيا، وقد يكون معنويا.
- 2- أن المسند قد يقع عاملا، وقد يقع معمولا، وقد يكون عاملا باعتباره معمولا باعتبار آخر...
- 3- أن وجود عامل ما في الجملة - أيا كانت علاقته بأطراف الإسناد فيها - يؤثر في شكل الجملة وحجمها، لأنه لا بد أن يستوفي معموله واحدا كان أو متعددا.
- 4- إن من الممكن أن يكون كل من المسند والمسند إليه معمولا لعامل واحد، كما أن من الممكن أن يختلف العامل على كل منهما، وفي كل من الحالتين يختلف حجم الجملة وشكلها"<sup>(57)</sup>.

(55) مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، 2001م، 1432هـ. ص 112-113.

(56) نفس المرجع. 113.

(57) نفس المرجع. ص 117.

ولعل د. مصطفى بن حمزة قد استفاد من كلام علي أبو المكارم فكتب تحت عنوان (مشروع رصد الجملة على ضوء مقتضيات نظرية العامل) قائلاً بعدما نبه على خطأ الدارسين الذين يحاولون تطبيق المناهج الغربية على اللغة العربية:

"إنه لا بد من تبين طرائق التركيب في الجملة العربية، وتصنيف أنواعها، وأظن أن قواعد الأعمال إن هي تقصيت يمكن أن تفيد بأشكال التركيب بما فيها الترايب الخاصة التي لا تتجاوز الباب الواحد"<sup>(58)</sup>.

ثم بعدما ضرب أمثلة يوضح بها كيف يمكن تحليل الجملة وتبيين عناصر تركيبها قال: "هذا ما أقترح استفادته من نظرية العامل ليكون أساساً ترصد على ضوءه الإمكانيات التركيبية العربية، وذلك حتى لا نسقط في نمطية قارة توافق النظر التحويلي أو غيره، ولكنها تتنكر لأساليب كثيرة هي من صميم اللغة العربية"<sup>(59)</sup>.

والعجيب في الأمر أن هؤلاء الدارسين نسوا أو تناسوا أن الشيخ عبد القاهر الجرجاني (471هـ) رغم تحليله للجملة كبنية خطابية في كتابه (دلائل الإعجاز) ألف رسالة (العوامل المائة) وكتاب (الجمل) وألف شرحاً على هذا الأخير، ليبين بتلويح أوضح من تصريح أن الجملة يمكن أن تحلل كبنية عاملية، فقال: "اعلم أنه لا بد لكل طالب معرفة الإعراب من معرفة مائة شيء، ستون منها تسمى عاملاً، وثلاثون منها تسمى معمولاً، وعشرة منها تسمى عملاً وإعراباً"<sup>(60)</sup>.

وتبعه زين الدين محمد بن بير علي البركوي (981هـ) فألف رسالته (إظهار الأسرار) فأعاد فيها صياغة (العوامل المائة) بطريقة أخرى، دون أن يخرج عن

(58) نظرية العامل في النحو العربي، دراسة تأصيلية وتركيبية، د. مصطفى بن حمزة، ط1، 1425-2004. ص 401.

(59) نفس المرجع. 405.

(60) مجموع مهات المتون، دار الفكر، ط4، 1369هـ، 1949م. ص 429.

عمل الجرجاني، فقال: "وبعد: فهذه رسالة في ما يحتاج إليه كل معرب أشد الاحتياج، وهو ثلاثة أشياء: العامل والمعمول والعمل أي الإعراب"<sup>(61)</sup>.

ولكل من الرسالتين شروح كثيرة، وعلى كثير منها حواش وتعليقات، وقد كانت الرسالتان مدرس كثير من طلاب المدارس والزوايا والمراكز الجامعية في العالم الإسلامي وألف سعد الدين التفتازاني فقرة جمع فيها كل العوامل والمعمولات وسماها (التركيب الجليل)، وشرحها أحد العلماء<sup>(62)</sup> بشرح سماه (الترتيب الجميل).

فكل هذه الأعمال التراثية دليل على أن النحاة كانوا على وعي بأن الجملة لها بنيتان: خطابية وعاملية، وإن لم يتبحروا بمصطلحات أهل العصر، كقولهم نظرية وفرضية ومنهج ومقولات وغير ذلك.

والخلاصة: أن سيبويه كان على وعي بوجود بنيتين للكلام المستغني، وأنه على أساسه كان يحلل الكلام، وقد يمزج بين التحليلين دون أن يخلط بينهما، وأن الوحيد الذي كشف عن البنية العاملة وصاغها في شكل نظرية هو أ.د. الحاج صالح، وقد توصل البحث إلى أن سيبويه قد عرّف البنية العاملة بقوله: كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى، وتتبع قوله هذا في (الكتاب) فأحصى مواضعه، ومثّل لأمثلة سيبويه في ذلك بجداول حملية على طريقة أ.د. الحاج صالح.

(61) نفس المرجع. ص 478.

(62) محمد بن محمود بن أحمد دباغ زاده (ت 1114 هـ).

## المراجع

- الأصول في النحو، ابن السراج،
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح،  
موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
- البعد التداولي عند سيوييه، مقبول إدريس، مجلة عالم الفكر، العدد1،  
المجلد 33، يوليو - سبتمبر، 2001.
- الترتيب الجميل شرح التركيب الجليل، محمد بن محمود بن أحمد دباغ  
زاده (ت 1114 هـ).
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم  
القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة  
والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، بدون تاريخ.
- شرح تسهيل الفوائد وتكميل الزوائد، ابن مالك، تح: عبد الرحمن  
السيد، محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،  
ط1، 1410 هـ، 1990م.
- شرح كتاب سيوييه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدي وعلي  
سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م-1429هـ.
- شرح كتاب سيوييه، أبو عيسى الرماني (مخطوط رقم: 1074)، مكتبة  
داماد إبراهيم باشا بتركيا. 128/1أ.
- شرح العوامل المائة النحوية في أصول العربية، الشيخ خالد الأزهرى،  
تح: البدر اوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط3.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي،  
بيروت، لبنان، ط2، 1406 هـ، 1986م.

- الكتاب، سيبويه، عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ، 1983م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط5، 1427 هـ، 2006م.
- مجموع مهمات المتون، دار الفكر، ط4، 1369هـ، 1949م.
- المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط2، 1399هـ، 1979م.
- مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، 2001م، 1432 هـ.
- المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي، سوسة، ط1، 1998م.
- نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- نظرية العامل في النحو العربي، دراسة تأصيلية وتركيبية، مصطفى بن حمزة، ط1، 1425-2004.

## التأنيث في اللغة العربية: وصف وإشكال<sup>(1)</sup>

د كمال الساقى

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة محمد الخامس - أكادال الرباط

### مقدمة

نعالج، في هذه الورقة، ظاهرة لغوية جد حسّاسة لطالما شغلت أذهان النحاة واللغويين منذ قرون مضت، وما زالت لحد اليوم تعج الأديبات اللسانية، قديمها وحديثها، بما أفرزته تصوراتٌ متنوعة على اختلافها (انظر فشر (1972) (Fischer)، ورايت (1974) (Wright)، وفليش (1961، 1968 و1979) (Fleish)، وغيرهم من المستشرقين). فالبعض ربط الموضوع، أثناء معالجته لهاته الظاهرة، بالقياس والسماع (أي بقياس مطرد أو ما اطرده وشاع)، والبعض الآخر بصرفيات التأنيث (أي العلامات الدالة على التأنيث كالتاء والألف بنوعيهما، ومنهم من زاد على ذلك).

غير أننا نذهب مذهبا آخر، تفرضه طبيعة الموضوع الشائكة واختلاف التصور، يتعلق الأمر بمُعْجَمِيَّة التأنيث. بمعنى أن التأنيث معجمي غير قياسي يُقدِّمه المعجم في لوائح ويُتعلَّم. فتناوله بالقياس والسماع لا يحل المشكل على أساس أن المعرفة الموسوعية ليست فيها ضوابط ولا تخضع لقيود أو شروط. أما عن اللواصق الصرفية الدالة على التأنيث كالتاء مثلا، فنقول إن اللواصق في

---

(1) أُلقيت هذه المقالة، في صيغة غير مُعدّلة، خلال الدورة التكوينية، رقم 84، المنعقدة بمراكش، بدعم مادي من مؤسسة كونراد أدناور ستيفتونغ (Konrad-Adenauer-Stiftung (2007). وأتوجه بالشكر إلى الحاضرين على ما أفادوني به أثناء النقاش.

الصرف ملتبسة، كما في (1)، وينبغي ألا ننخدع بالصَّرْفِيَّة بحكم بُعد دلالتها عن المراد (أي الدلالة على التأنيث)، فضلا عن أن لاصقة التأنيث قد نجدها بعينها في المذكور، كما تُبدي الأمثلة (2) مقارنة بـ (3):

(1) نخل — نخلة [التاء هنا لتمييز الواحد من الجنس]

(ب) زناديق — زنادقة [التاء هنا بدلا من ياء التكسير]

(ج) \*ملول — ملولة (خوافة) [التاء هنا للمبالغة، لا للتأنيث]

(د) وَعَد — عِدَة [التاء هنا عوض عن فاء الكلمة؛ لأن الأصل "وَعَد"]

(2) (أ) جاءت الجدة راكبة

(ب) التقطت كرة حمراء

(ج) ساعدنا امرأة حبلى

(3) (أ) جالسوا رجلا راوية للشعر

(ب) مات في يوم ثلاثاء

(ج) شاهدت جملا قَبَعَثْرِي (ضحما شديدا)

وإلى جانب التأنيث المعجمي، نجد نوعا آخر من التأنيث تزخر به اللغة العربية كمثيلتها الفرنسية، يُدعى بالتأنيث السياقي الذي يبرز جليا من خلال الآثار التطابقية التي يُخلِّفها ظهور سمة التأنيث أو غيابها، ونمثّل له بالأمثلة (4)-(6) تباعا:

(4) وحدة الشباب دعامة أساسية للتنمية المحلية

(5) يسمع ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء تحت الصخرة الصماء

(6) La petite fille blanche, qui met un pyjama à feuilles vertes, dort dans un lit tout blanc



"الفتاة البيضاء الصغيرة، التي ترتدي منامة بأوراق خضراء، تنام على سرير كله أبيض"

إذن، لدراسة ظاهرة التأنيث نحتاج إلى شيء آخر، بل إلى تصوّر مُغاير أكثر فاعلية ومقبولية للتمييز بين المذكر والمؤنث بعيدا عن كل التباس أو شُبْهة. سنقدّم، في البداية، صورة عامة لنظام الجنس داخل اللغات عموما، وفي اللغة العربية، على وجه الخصوص. وكنقطة ثانية، سنحيل بإيجاز على بعض المحاولات التي أقيمت في الأدبيات البنيوية والاستشراقية حول طبيعة لواصق التأنيث وإنتاجيتها في الساميات. كما سنبدى في نقطة أخيرة، تبعا للدكتور محمد بلبول (2007)، بعض الملاحظات التي تكشف عن عدم ملاءمة هذه الأوصاف، مبرزين في نفس الوقت الحاجة إلى جهاز نظري تُؤطّر فيه ظاهرة التأنيث، ويسمح بتحديد الوظائف الصرفية والتركيبية والدلالية تحديدا ملائما لبنية اللغة العربية.

### 1. تصريف نظام الجنس داخل اللغات: اللغة العربية نموذجاً

فمن موسوعة ويكيبيديا (2007) Wikipedia، تنقسم اللغات إلى صنفين:

(أ) - لغات لها نظام جنس نحوي (grammatical gender)، إمّا ثنائي أو ثلاثي (وهي كثيرة جدا) أو ما فوق الثلاثي، ومنها: اللغات السامية، واللغات الهند-أوروبية، واللغات الجرمانية، واللغات الطبيعية، ...

(ب) - لغات ليس لها نظام جنس نحوي (ungrammatical gender) بالمرّة، وعددها قليل، مثل<sup>(2)</sup>:

. لغات التايك (Altaic)

. اللغات النمساوية (Austronesian)

. اللغات الصينية-التبتية (Sino-Tibetan)

(2) انظر موسوعة ويكيبيديا الحرة (2007) Wikipedia لمزيد من التفصيل بخصوص هذه اللغات اللاجنسية.

. اللغات الأورالية (Uralic)

بالنسبة للمجموعة (أ)، وهي ما يهْمنا هنا (أي مجموع اللغات التي لها نظام جنس نحوي)، فنقسّمها بدورها إلى ثلاثة أصناف مصحوبة بأمثلة من بعض اللغات، كما في (1.1)–(3.1) تباعا. أمّا عن المجموعة (ب)؛ أي مجموع اللغات التي ليس لها نظام جنس نحوي بالمرّة، فنأخّر الحديث عنها للقاء علمي آخر.

### 1.1: نظام جنس نحوي ثنائي (مذكر/ مؤنث)

تُظهر اللغات، الواردة أسفله، نمطية معينة من حيث تأنيث الكلمة أو تذكيرها؛ فهي (فيما يبدو) لا تخرُج عن نمط ثنائي مذكر/ مؤنث تمثله كل من العربية المعيار، والفرنسية، والإنجليزية، كلغات طبيعية، وأيضا كل اللغات المذكورة في (10):

(7) نمط اللغة العربية

(أ) رجل — امرأة

(ب) أخ — أخت

(ج) حمار — أتان

(8) نمط اللغة الفرنسية

(أ) le frère — la soeur

(ب) le docteur — la doctresse

(ج) le jardinier — la jardinière

(د) le petit — la petite

(9) نمط اللغة الإنجليزية

(أ) actor — actress

husband — wife (ب)

he, she, it (ج) (ثلاثية النظام بالنسبة للضمائر)

(10) الأكادية، الأرامية، البنغالية، الكتلانية، العبرية، الهندية، الإيرلندية،  
الولشية، الأمازيغية<sup>(3)</sup>، ...

2.1: نظام جنس نحوي ثلاثي (مذكر/ مؤنث/ محايد)

تزيد نمطية هذه اللغات عن السابقة بنمط جديد يسمى "المحايد"<sup>(4)</sup>، ولا  
تميّزه في الغالب إلا اللاصقة، كصرفية مُلازمة له. نذكر من هذه اللغات، ما هو  
وارد في أمثلة الأنساق المختلفة في (11)-(14)، على التوالي:

(11) نمط اللغة الإسبانية

(أ) este (إش مفرد مذكر)

(ب) esta (إش مفرد مؤنث)

(ج) esto (إش مفرد محايد)

(12) نمط المحايد في اللغة البرتغالية

(أ) todo homem

"أيُّ رجل"

(ب) toda mulher

(3) انظر شاكر سليم (1998) بهذا الخصوص.

(4) يقول محمود فهمي حجازي، ص 145-146، في "علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية"، ما مراده: "في اللغات الجرمانية، يوجد إلى جانب المذكر والمؤنث صيغة ثالثة يطلق عليها (Neutrum)، ويترجم هذا المصطلح بالمحايد، ولا علاقة هنا بين الكلمة كصيغة لغوية وما تدل عليه في واقع الحياة. ومن هذا النوع، في الألمانية، كلمة (fräulein) ومعناها "آنسة"، وكلمة (mädchen) ومعناها "بنت"، وكلمة (häschen) ومعناها "بيت صغير". فكل هذه الأسماء تصنّف في الألمانية من المحايد، وذلك وفق الصيغة اللغوية، لا وفقاً لما تدل عليه الكلمة في الواقع الخارجي".

"أية امرأة"

ج) tudo

"أي شيء"

(13) نمط المحايد في اللغة الألمانية

أ) fräulein (آنسة)

ب) mädchen (بنت)

ج) häschen (بيت صغير)

(14) البوسنية، البلغارية، الإيطالية، اليونانية، الألمانية، النرويجية، الروسية،

الصربية، ...

3. لغات لها نظام جنس ما فوق ثلاثي:

(مذكر/ مؤنث/ حي/ جامد/ نباتي/ ...)

قد يحكم هذه اللغات منطق مغاير؛ فهي تختلف عن المؤلف في الأنساق المختلفة المعروفة، باعتبار عددها القليل الذي قد لا يتجاوز العشرة. وفي هذه اللغات، قد نلفي الجنس تحدده العديد من المعايير أو السمات التي تفوق الثلاثة، مثل: المذكر، والمؤنث، والمحايد، والحي، والجامد، والنباتي، وغير ذلك. وعليه، نقدّم أمثلة لهذه اللغات التي تملك نظام جنس ما فوق ثلاثي، كما يلي:

(15) اللغات البولندية (Polish)، لغة الزاندي (Zandi)، لغة اللكندا

(Luganda) ولغة التكلوك (Tagalog)، ...

عودا إلى اللغات التي يكون نظامها الجنسي ثنائي، نختار اللغة العربية التي يمكن أن نتناوله فيها بحسب النمط أو الطبيعة المقولية للكلمة، على أساس أن الموسوم هو الذي تلحقه لاصقة التأنيث عموما (وهي حالة المؤنث)، وغير الموسوم هو ما عرّي منها أو تجرّد عنها في الغالب (وهي حالة المذكر)، كما تبدي ذلك الأمثلة (16)-(33) أسفله.

### 1.1.1. الصفة: يظهر نظام الجنس الموسوم فيها ثنائيا.

إذا ما قارنا أمثلة المجموعة الموجودة على اليمين بأمثلة المجموعة الموجودة على اليسار في المثال (16)، فإننا سنخلص إلى أن جنس الصفة الموسوم يظهر فيها دائما ثنائيا (مؤنث مقابل مذكر) ولا يخلو من أن يكون؛ إما مقترنا بالتاء (كما في (16))، أو بالألف الممدودة والمقصورة (كما في (16ب) و(16ج) على التوالي). وفي مقابل ذلك تتجرد صفة المذكر من قرائن التأنيث دائما (كما في (16-ج)) ما عدا إن كانت وظيفتها مقصورة على غير التأنيث، كتوسيع البنية مثلا، كما في (16د) و(17ج-د)، أو لإفادة المبالغة وتأكيدهما، كما في (17) و(17ب) على التوالي، فضلا عن أن التاء، التي تلحق صيغة فعول المؤنثة (كما في (18))، هي للدلالة على المبالغة لا التأنيث.

(16) (أ) لحية كثيفة — شعر كثيف

(ب) كرة حمراء — لون أحمر

(ج) صورة كبرى — إطار أكبر

(د) ناقة عطشى — جمل عطشان

(17) (أ) رجل راوية للشعر

(ب) رجل علامة في الأدب

(ج) شيخ عيايا

(د) جمل قبعثرى

(18) امرأة ملولة وفروقة

(19) (أ) امرأة طالق

(ب) امرأة معطير ورجل معطير (كثير العطر)

أمّا الجنس غير الموسوم بعلامة في الصفة المؤنثة، كما يشير إلى ذلك المثال (19)، فمرّد ذلك إلى السياق. عموما، إذا كان الفرق واضحا، بالنسبة للصفات الموسومة باللواحق الجنسية، فهو غير واضح تماما بالنسبة للأسماء.

2.1.1. الأسماء: تختلف دلالة اللاصقة باختلاف نوع الاسم الذي تدخل عليه.

a- أسماء الأعلام:

(20) أ) حمزة

ب) زكرياء

ج) يحيى، أرطى

د) مروان

هـ) زيد

(21) أ) فاطمة

ب) زينب، هند

ج) رضوى

د) علياء

هـ) إحسان

بالنسبة لأسماء الأعلام، نجد أن صرَفِيَّات التأنِيث التي تَلَحَق المؤنث منها (كما في (21)) تَلَحَق أيضا حتى المذكر منها (كما في (20))، فيُمنَع من الصرف لهذا السبب حسب تصور النحاة العرب القدماء. كما أن وَسْم اسم العلم المذكر بلا حقة من لواحق التأنِيث لا يعني أن هذه الأخيرة دالَّة على التأنِيث (انظر (20 ج)). وهذا يبدو جليا مقارنة بأسماء الأجناس في الأمثلة (22). إذ التاء لتمييز الواحد من الجنس، وليس القصد من إلصاقها الدلالة على التأنِيث.

β- أسماء الأجناس أو الأنواع: هي لتمييز الواحد من الجنس.

(22) أ) نخلة — نخل

ب) تمر — تمر

ج) تفاحة — تفاح

د) شجرة — شجر

(23) أ) «أَعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ» (التنزيل الحكيم، الحاقة: 7)

ب) «أَعْجَازُ نَخْلِ مُنْفَعِرٍ» (التنزيل الحكيم، القمر: 20)

(24) أ) نزلت بالبلدة

ب) حطت الطائرة وسط المدينة

وإلى جانب صرَفِيَّاتِ التَّنْأِيثِ، يلعب السياق كذلك دوره في تحديد تَأْنِيثِ اسم الجنس أو تذكيره. ويظهر هذا بوضوح من خلال آثار التطابق بين الصفة والاسم، كما تبيَّن ذلك الآيتان الكريمتان في (23). أما عن التاء في (24)، فهي ليست من جنس، بل لتكثير حروف الكلمة حسب الأشموني.

٢- اسم الفرد أو الذات:

وعن تنوع الأمثلة (25) الخاصة باسم الفرد أو الذات، نقول إن نظام الجنس الموسوم فيها ثنائي تماماً، كما هو الحال في الصفة. فالتاء والألف غالباً ما تفيدان فيه التَأْنِيثِ، على أساس التقابل مذكر/ مؤنث. إلا أنه في (25ب) قد تبدو التاء ظاهرياً للتَأْنِيثِ، ولكن الأمر غير ذلك؛ لأنها توكِّدُه. كما أن التاء ليست صَنِيفَةً؛ لأنها لا تَنْقُلُ المَقُولَةَ من طبقة إلى أخرى. وعليه، تكون التاء في (25ب) لتأكيد التَأْنِيثِ، لا للتَأْنِيثِ.

(25) أ) قط — قطة

ب) جمل — ناقة

ج) عَيْلَمٌ — سلحفاة

د) خنفس — خنفساء

## ٧- المصادر والجموع واسم المرة والآلة:

أما عن التأنيث في المصادر والجموع واسم المرة، كما توضّح ذلك الأمثلة (26)–(29)، فيختلف مضمون لاصقة التأنيث باختلاف طبيعة الاسم أو المَقُولَة التي تَلَحَقُهَا. فالألف في "هَجِيرَاء" للتوسيع، وقد تلتبس بين الجمع والمفرد في الدلالة على التأنيث (كما في (128)). والتاء في "تنمية" و"تركبة" هي عوض عن ياء المصدر في الناقص (من زَكَّى، تَزَكَّى)، وفي "عدة"، و"إقامة"، و"لغة" هي عوض عن فاء الكلمة في الأولى التي أصلها "وَعَد"، وعين الكلمة في الثانية التي أصلها "إقوام"، ولام الكلمة في الثالثة التي أصلها "لُغُو". ودون أن ننسى دلالة التاء في الجموع، كما يشير المثال (29) إلى ذلك، فتاء "زنادقة" في (أ) هي بدل من ياء التفسير في "زناديق". وتاء "البرابرة" في (ب) هي للدلالة على تعريب الأسماء المُعْجَمَة. أما تاء "الأشاعنة" و"المناذرة" في (ج)، فهي للدلالة على النَّسَب وليست للتأنيث.

(26) (أ) ذكرى رائعة

(ب) رَغْبَاء (مصدر رَغِب)، هَجِيرَاء

(ج) تركبة، تنمية

(د) هذا قول حق، وهذه قضية حق (استواء مذ/ مؤ في المصادر عند الوصف)

(27) (أ) شَغَلتُ الغَسَّالَة (وهر (1979) Wehr)

(ب) وعدته عدة (وَعَد)

(ج) أقمته إقامة (إقوام)

(د) كلمته بلغة (لُغُو)

(28) (أ) سُكَارَى (جمع سكران) – حُبَارَى، سُيَانَى (في المفرد)

(ب) قتلى، جرحى، صرعى



ج) قصباء كثير (لا تدخل التاء على س، والتأنيث سياقي)

(29) (أ) حضر الزنادقة

ب) استوطن البرابرة المغرب

ج) رحل الأشاعنة والمناذرة عن الوجود

إذن، فباستعمال اللاصقة يمكن أن نصل إلى صَرَف الأسماء والصفات (مذ/ مؤ)، كما يمكن أن نشق صيغا أخرى كالمبالغة والتصغير واسم الوحدة وغيرها. فالتاء والألف بنوعيهما صَرَفِيَّتَانِ متعدّدَتَا الوظيفة أو المضامين (انظر فشر (1972) Fischer بهذا الشأن).

2. طبيعة لواصق التأنيث وإنتاجيتها من منظور استشرافي

لتأمل الآن الأمثلة الموالية أسفله:

(30) (أ) السَّعْلَى، السَّعْلَاءُ، السَّعْلَاءَةُ (الغول، ساحرة الجن)

ب) الدَّهْنَاءُ، الدَّهْنَاءُ (الفلاة، عشبة حمراء يُدَبِّغُ بها)

ج) الحُنْفَسَةُ، الحُنْفَسَاءُ (حشرة سوداء اللون)

فبالنظر إلى (30)، نجد أن اللواحق الثلاث الأولى (التاء والألف بنوعيهما) قد ارتبطت فيما بينها، فهي تَرُدُّ على بنية واحدة في أحيان كثيرة (كما في (أ))، ويُعَدُّ دورها كعلامة على التأنيث من أبرز ما تقوم به هذه اللواحق بصرف النظر عن الأدوار الكثيرة الأخرى (كالمبالغة، والتعويض، والإلحاق، والتوسيع،...)، ويمكن أن يظهر اثنان منها كما في (ب) و(ج). ويفسّر بروكلمان في كتابه "Précis de linguistique sémitique (موجز عن اللسانيات السامية)"، ومن والاه من المستشرقين (أمثال فليش (1961) (Fleish) في كتابه "Traité de philologie arabe" (دراسة فقه اللغة العربية)" ورايت (1974) في كتابه "A grammar of the Arabic language (نحو اللغة العربية)"، هذا الارتباط (ارتباط لواصق التأنيث) على مستوى الظهور والأدوار بالتطور التاريخي للغة العربية؛ إذ يرى أن الألف

ليست إلا تطورا للتاء في العربية، فقد كانت في غالب الأحيان البديل الأساسي للتاء. وقد قَدِّم هذا التطور في المراحل التالية، كما في (31):

$$[ي-] < [-] < [هَ] < [ة] = \hat{a} < a < ah < at \quad (31)$$

ومعنى هذا حسب عبد الصبور شاهين: "أن من الممكن أن نقول باحتمال وجود صور منتهية بالتاء لكل ما ينتهي بالألف المقصورة والمدودة، وأن هذه الصور قد ماتت بفعل التطور اللغوي، فلم تسجّلها المعاجم العربية لشيوع الصور الجديدة". ويشير إلى نفس الفكرة ابراهيم السامرائي (1968) في كتابه "النحو العربي نقد وبناء". ويمكن أن يسير تطور الألف المدودة في نفس الاتجاه، وهو ما ذهب إليه عبد الصبور شاهين، فهي أيضا تُعد تطورا للمقصورة، إذ يؤثر على المستعمل العربي، في نظره، إفعال المقطع المفتوح في نهاية الكلمة بالهمزة. ويمكن تصنيف هذا ضمن كراهات النطق العربي، وهو ما تميل إليه العربية المغربية، كما تبدي ذلك فعلا الأمثلة (32):

(32) أ) حمراء — حمرة

ب) صحراء — صحرة

فقد زالت العلامتان الثانية والثالثة (الألف بنوعيهما) تقريبا من بعض اللهجات العربية الحديثة، وحلّت محلّها هاء التأنيث، وربما يعود السر في زوال هاتين العلامتين وحلول العلامة الأولى محلّها هو ميل اللغة إلى أن تسير في طريق السهولة والتيسير.

وفي إطار إبراز طبيعة التاء والألف وإنتاجيتها في الساميات، يعتبر كرلوتش (1962) في كتابه "L'apophonie en sémitique" (الأبوفونيا/التناوبات الحركية في الساميات) "أن كلا من الألف المقصورة والألف المدودة حديثا التكوين بالمقارنة مع التاء؛ إذ يرى هذا المستشرق أن هاتين اللاحقتين تحتصان بالاسم والصفة، وأنها انتزعتا في مرحلة من مراحل تطور التطور اللغوي من نهاية الأسماء المقصورة والمدودة الناتجة عن إعلال لتُضاف إلى جذوع ثلاثية صحيحة، وذلك لأغراض أبرزها التأنيث. وهذا يساير ما ذهب إليه برجستراسر

في كتابه "التطور النحوي" بخصوص تاريخ اللواحق واعتبار لاحقة التاء هي الأصل الأول؛ أي أن التاء مع الفتحة قبلها سامية الأصل. وكثيرا ما كانت الفتحة تُحذف في اللغة السامية الأم، ولم يبق في العربية إلا القليل، كما يظهر ذلك جليا من خلال الأمثلة (33):

(33) أ) أخ — أخت

ب) ثنتان

ج) كِلا — كِلتا

إلا أننا نشير إلى أن الفتحة هي حركة لتفادي الساكن (أي ليست من بنية المُرْفِيعِ)، فالتاء وحدها هي التي للتأنيث. هذا إضافة إلى أن وضع اللواحق في الصرف ملتبس، فالتاء مثلا هي صَرْفِيَّةٌ متعدِّدة الوظيفة أو المضامين. فهي تارة تدل على التأنيث، وتارة أخرى قد تدل على غيره من مبالغة، أو توسيع، أو إلحاق... إذن، في المعرفة الموسوعية ليست هناك ضوابط تجعل التأنيث في اللغة العربية وغيرها من اللغات واضحا في ذهن متكلمها. لذلك، فتناول هاته الظاهرة يتطلب تحيضا جيدا في المعطيات، بغية إزالة الاضطراب الحاصل لدى مستعملي اللغة أنفسهم.

### 3. صيغ التأنيث في اللغة العربية

إلى جانب التأنيث المعجمي والتأنيث السياقي، هناك التأنيث بالصيغة الذي من الممكن جدا أن يكون تأنيثا صرفيا أو معجميا. لتأمل هذه الأمثلة المناسبة التي يتقابل فيها المذكر بالمؤنث:

(34) أ) أكبر — كبرى

ب) أحمر — حمراء

ج) عُريان — عُريانة

د) حذر — حذرة

ه) غضبانٌ / غضبانٌ — غضبي / غضبانةٌ

لطالما لاحظ المشتغلون بأدبيات الصفات وجود تقابل بين مذكر ومؤنث بعض الصيغ، التي تنتهي بلاحقة من اللواحق الثلاث، كما في (34). غير أن التأنيث بالصيغة قد تغيب عنه اللواحق أحيانا؛ وهو ما نلفيه مع بعض صيغ المبالغة الشهيرة التي قد لا نجد لها تفسيراً، في التقليد النحوي العربي، حيث يستوي فيها المذكر والمؤنث على حد سواء. من أمثلة ذلك، نذكر ما يلي<sup>(5)</sup>:

(35) أ) فاعل: ناقة ضامر (نحيفة)، امرأة عانس

ب) فاعول بمعنى فاعل: امرأة صبور، عمه حقود

ج) فاعيل بمعنى مفعول: فتاة قتيل، امرأة جريح

د) مفعّل: سيدة معشم (جريئة)، امرأة مرجم (شديدة)

هـ) مفعّل: حارسة مفتاح (كثيرة الفتح)، مؤطرة معلم (كثيرة العلم)

و) مفعّل: خبيرة منطيق (بليغة)، امرأة معطير (كثيرة العطر)

بناء على ما سبق، أظن أن البحث في المشاكل المتصلة بالصيغ وتعلّق دلالة الصيغة بدلالة صرّفيات التأنيث كفيّل بتوضيح العديد من مثل هذه الأمور. فخلافاً لما عمّمت الأدبيات التقليدية، يمكن إدراج هذه المشاكل، بوجه عام، في الدلالة الصرفية، وبوجه خاص، في الدلالة الجّهية للصرف.

### 1.3. الدلالة الصرفية والتأنيث الإلصاقى: صيغة فاعول وفاعيل

ما يثير دهشتنا في هذا السياق، مع هذه الصيغ، التي قيل في حقها في الأدبيات التقليدية باشتراك المذكر والمؤنث فيها، أنها تقبل بافتراض وجود علاقة بين المنفذية (agentivity) والتأنيث باللاصقة التاء؛ وهي علاقة يمكن أن

(5) بشأن هذه الصيغ، انظر كذلك حسن عباس في "النحو الوافى"، ج 4، ص 546 وما بعدها.

ننعتها مبدئياً بأنها تبدو لا متوازية<sup>(6)</sup>. ونسوق، فيما يلي، الأمثلة (36)-(37) التي سننكب على دراستها لتوضيح حقيقة هذا اللاتوازي:

(36) (أ) غلام شكور، صبور، غدور

(ب) \*جارية شكورة، صبورة، غدورة

(ج) جمل ركوب، فتى أكل

(د) ناقة ركوبة، فتاة أكولة

(37) (أ) رجل عليم، كريم، نبيل، شديد

(ب) امرأة عليمة، كريمة، نبيلة، شديدة

(ج) جندي جريح، قتيل، لديغ، كسير

(د) \*مرضة جريحة، قتيلة، لديغة، كسيرة

#### أ. القراءة المنفذية والتأنيث الحقيقي

تكشف لنا مقارنة الأمثلة في (36) بالأمثلة في (37) على أن تأويل المنفذية (بمعنى الفاعلية) يجعل صيغة *فَعُول*، في (36)، تنفر من دخول تاء التأنيث عليها؛ وهو ما يصنّفها في عداد الصيغ التي يمكن أن تتمتع بتأنيث لا إصاقي؛ أي من دون حاجة إلى اللاحقة التاء التي تفيد التأنيث. ومن هنا لا مقبولية (36ب)، حيث الصيغة *فَعُول* لا تتعدى إلى فضلتها اللاصقة في الدلالة على الفاعل المؤنث. فإذا قرّبنا إلى هذا التصور مفهوم اللزوم والتعدي في الفعل، فإن اللاصقة التاء ستكون بالضرورة هي مفعول الصيغة *فَعُول*. وموازاة مع

(6) ذكر السيوطي، في حق صيغتي *فَعُول* و*فَعِيل*، ما قد يبسط لنا الصورة أثناء التحليل. قال: "تحذف التاء من باب صبور وشكور فرقا بين *فَعُول* بمعنى *فاعل* و*فَعُول* بمعنى *مفعول*، نحو حلوية وركوبة بمعنى محلوية وركوبة، ومن باب جريح وقتيل فرقا بين *فَعِيل* بمعنى *مفعول* وبين *فَعِيل* بمعنى *فاعل*، كعليم وسميع". عن "الأشباه والنظائر"، ج 1، ص 319.

لا مقبولية التاء المعتبرة للتأنيث في (36ب)، تقبل صيغة *فَعِيل* باستحباب، في (37ب)، دخول تاء التأنيث عليها؛ أي أنها تتخذ إجراء أو سلوكا معاكسا للصيغة *فَعُول*، في سياق القراءة المنفذية، حيث امرأة تكون بمعنى الفاعل المؤنث عامة.

### ب. القراءة اللامنفذية والتأنيث الحقيقي

إلى جانب تأويل المنفذية في صيغتي *فَعُول* و*فَعِيل*، هناك القراءة الثانية المقابلة لها (أعني اللامنفذية). وفي سياق هذا التأويل، نلفي الصيغة *فَعُول* تقبل باستحباب، في (36د)، دخول تاء التأنيث عليها؛ أي أنها تتخذ إجراء أو سلوكا معاكسا للأول لأنها مؤولة على القراءة المفعولية، حيث الناقه تكون بمعنى المفعول المؤنث مركوبة. في مقابل هذا، ترفض الصيغة *فَعِيل* اتصالها بتاء التأنيث، لضعف مقبوليتها في سياق القراءة اللامنفذية، خلافا للصيغة *فَعُول*؛ وهو ما يعني لحن البنى الواردة في (37د) لأن المقصود القراءة "ممرضة مجروحة/مقتولة".

### ج. استنتاجات

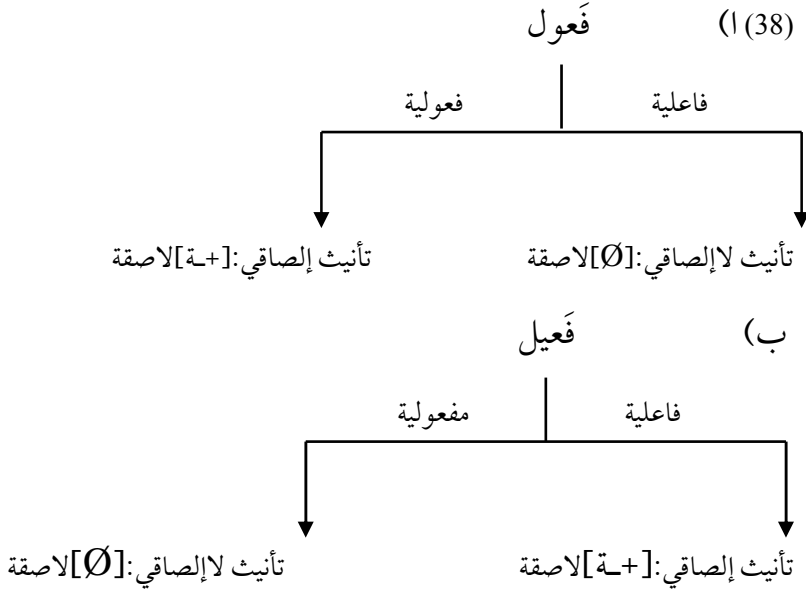
تتصرف *فَعُول* و*فَعِيل* بصورة معاكسة في كل مرة في سياق قراءة معينة؛ وفيما يلي نقدّم، بصورة إجمالية، الوضعية الخاصة بتأنيث الصفتين *فَعُول* و*فَعِيل*، حيث تعبّر الترسيمتان في (38) عما هو مُطَرِّد في النسق العربي، ولا تهمنا هنا حالات الشذوذ اللغوي<sup>(7)</sup>:

(7) استدل المفسرون على أن لفظة *بَغِيًّا* التي وردت في التنزيل الحكيم، كما في (α)، هي على وزن *فَعُول* لا *فَعِيل*؛ إذ لو كانت على *فَعِيل* لكتبت دخول تاء التأنيث عليها، فيقال *بَغِيَّة* في الآيتين لأنها بمعنى فاعل.

(α) 1. ((قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا)) (مريم: 20).

ب. ((يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا)) (مريم: 28).

وفي نفس السياق، يعلق محمد بلبول (2007) قائلا: "من الأسلم أن تُرد إلى *بُعُويًّا*. فلما اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحدهما بالسكون (في تحليل القدماء)، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الأصلية، وقلبت الضمة كسرة لمجاورتها الياء المشددة كراهة الخروج من ضم إلى ياء".



عموما، توضّح هاتان الترسيمتان (كما أشار إلى ذلك محمد بلبول (2007)) العلاقة المعكوسة لكل من فعول وفعيل تجاه قابليتهما لحمل تاء التأنيث. لكن هذا اللاتوازي الظاهر بين الصيغتين، يثوي تواز تام يتعين الكشف عنه؛ إذ يتجلى في أن لاحقة التأنيث، في كلتا الحالتين، تتحقق متى تمت مراعاة القراءة القانونية (المنفذية أو اللامنفذية)، وأن القراءة الموسومة المتعارضة مع ما تقتضيه البنية الصرفية تُفقد الصيغة الحساسة للجنس، فنصبح أمام بنيات من قبيل (39):

(39) (أ) امرأة صبور، عجوز

(ب) طفلة جريح، ذبيح

إذن، بكشف هذه الحقائق، عن صيغتي فعول وفعيل (وهما من بين الصيغ التي قيل في حقها إنها مشتركة بين المذكر والمؤنث)، يتضح أنهما تسلكان سلوكا طبيعيا تجاه التأنيث الإلصاقي بالتاء داخل النسق العربي. ولتوضيح هذه الفكرة، يرى محمد بلبول (2007) أنه "يجب أن نستحضر أن ما يمحض الفاعلية هو

الكسرة الموجودة في اسم الفاعل. أما المفعولية أو المنفذية الصفر (أي اللامنفذية)، فتتحقق بواسطة الحركة المحورية الضمة التي نصادفها في الفعل المضموم العين. وفي صيغة اسم المفعول هي الضمة نفسها في البناءين السالفين".

2.3. الدلالة الصرفية والتأنيث الإلصاقي: صيغة مفعال/ مفعيل وصيغة

فَعَال(ة)/فُعَل(ة)

من الصيغ التي تسلك سلوكا استثنائيا تجاه التأنيث، الصيغ الموجودة في كل من (40) و(41)، التي يصعب تفسيرها بإحدى القراءتين (المنفذية و/أو اللامنفذية)، كما في التحليل السابق لصيغتي فعول وفعيل.

(40) (ا) مفعيل: \*منطقية/منطيق، \*معطيرة/معطير

(ب) مفعال: \*معوانة/معوان، \*مهذارة/مهذار

(41) (ا) فعالة: امرأة/رجل علامة، شينخة/شيخ نسابة

(ب) فُعلة: امرأة/رجل همزة، لمزة

فالصيغتان في (40) تفيضان المبالغة، وتدخلان فيما يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ إذ لا تقبلان التاء لأسباب خفية. وعن هذه الصيغ، قال محمد بلبول (2007): "والمظنون عندي أنها قد تكون على صلة بالصيغة المرتجلة لهذه الصيغ التي لا تربطها علاقة اشتقاق واضحة بالفعل أو المصدر". أما الصيغ في (41)، فتمثل لاجتماع المذكر أو مشاركته في الصفة المؤنثة لبلوغ الغاية والنهاية<sup>(8)</sup>.

(8) نعر في "الخصائص" لابن جني، ج 2، ص 201، على تفسير واضح لدلالة التأنيث، يقول: "وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بها هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بها هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمانة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرا أو مؤنثا".



## خاتمة

حاولنا، بداية، رصد ظاهرة التأنيث في اللغة العربية مقارنة ببعض اللغات الطبيعية (والسامية أيضا). وقد تجلّى ذلك في تصنيف هذه اللغات وتقسيمها إلى أنظمة تصريف أجناس مناسبة: أنظمة ثنائية (مذ/ مؤ)، فثلاثية (مذ/ مؤ/ مح)، ثم ما فوق ثلاثية. كما أخذنا أيضا في الحديث عن طبيعة لواصق التأنيث وإنتاجيتها من منظور استشراقي، فضلا عن دراسة التأنيث والصيغ الصرفية العربية التي ربطناها بالدلالة لحل بعض مشاكل الإلصاق في صيغ التأنيث.

### المراجع العربية والأجنبية

- برجستراسر، كوثهلف، التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتصحيح وتعليق رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ط.2: 1994.
- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض، الرياض ط 1977.
- بلبول، محمد ومحمد الرحالي: 2007، محاضرات سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن، *البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث*، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ط.2: 1996.
- ابن الأنباري، أبو بكر، *المذكر والمؤنث*، تحقيق الشريبي شريفة، دار الحديث، القاهرة ط 2007.
- ابن التستري، سعيد، *المذكر والمؤنث*، تحقيق وتعليق أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة ط.1: 1983.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية المكتبة العالمية، القاهرة ط.2: 1952.
- ابن يعيش، موفق الدين، *شرح المفصل*، عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ).
- حجازي، محمود فهمي، *علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية*، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ط 1992.
- حسن، عباس، *النحو الوافي*، دار المعارف، القاهرة ط.3: 1966.

- رمضان، عبد التواب، *التذكير والتأنيث في اللغة*، مع تحقيق رسالة أبي موسى الحامض في المذكر والمؤنث، القاهرة ط 1967.
- السامرائي، ابراهيم: 1968، *النحو العربي نقد وبناء*، دار صادق، بيروت.
- سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ط.3: 1988.
- السيوطي، جلال الدين، *الأشباه والنظائر في النحو*، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ).
- شاهين، عبد الصبور: 1966، *القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث*، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- Brockelmann, C.: 1910, *Précis de Linguistique Sémitique*. Traduit de l'Allemand par W. Marçais et Marcel Cohen. Paris: Librairie Orientaliste Paul Geuthner.
- Chaker, S.: 1998, Genre grammatical (masculin/féminin). *Encyclopédie Berbère*, XX. 3042-3045.
- Fischer, W.: 1972, *Grammatik des Klassischen Arabisch*. Wiesbaden: Otto Harrassowitz.
- Fleish, H.: 1961/1979, *Traité de Philologie Arabe*. Vol.1/2. Dar-el Machreq. Beyrouth: Imprimerie Catholique.
- : 1968, *L'Arabe Classique: Esquisse D'une Structure Linguistique*. Dar-el Machreq. Beyrouth: Imprimerie Catholique.
- Kurylowicz, J.: 1962, *L'Apophonie en Semitique*. Pologne: Warszawa-Krakow.
- Wright, W.: 1974, *A Grammar of the Arabic Language*. Cambridge: Cambridge University Press.



## بيئة نوج "NooJ" اللسانية، أداة لمعالجة وتعليم اللغات:

### تطبيقات صرفية - معجمية على العربية<sup>(1)</sup>

أ.د. عز الدين غازي

جامعة القاضي عياض، مراكش

#### تقديم:

1. لقد أضحت أنظمة معالجة اللغات الطبيعية (NLP) توفر خدماتٍ جليلاً للبحث اللغوي من خلال إعداد برمجيات تطبيقية مندمجة في البرامج الإلكترونية الخاصة بالتعليم المبرمج، بمقارباتٍ هندسية متطورة هدفها العام خدمة الثقافة والمعرفة والتربية والتعليم. وقد أدى هذا التطور، من جانب آخر، إلى العمل في صميم التنمية العلمية والمعرفية والثقافية للإنسان وكل ذلك هدفه تشجيع المحتوى العربي على مستوى الشبكة حتى تنافس المحتويات الأجنبية المختلفة.. وفي هذا الإطار حظيت مسألة معالجة اللغة العربية ألياً، باهتمام العديد من الخبراء والمهتمين بالهندسة اللسانية عربياً وعالمياً، بغرض تمكين الحاسوب/ الآلة من التعامل معها، ليصبح معها قادراً على التعامل مع معطيات نظامها باعتبارها مدخلات لأغورثمات ومخرجات تجيب عن مختلف الإشكالات التطبيقية، لاسيما وأن هذه الأخيرة تعتمد أساساً على التحليلات اللسانية الآلية التي لا تزال تعتمد المقاربات الخطية بصفة إجمالية. نركز هنا على الأدوات اللسانية والأدوات العقلانية المعلوماتية كضرورة منهجية ومعرفية في الإعداد القبلي للمعالجة الآلية

---

(1) ورقة قدمت ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثالث حول "اللسانيات وتطوير تعليم اللغة العربية" يومي 4 و5 مايو 2014، كلية الآداب والعلوم/ جامعة قطر.

بغية بناء أنظمة معلوماتية واقعية لا خطية من حيث أثرها العرفاني، تساعد الإنسان على التعلم والاستهلاك المعرفي والإنتاج الثقافي بشكل ذاتي، تلقيناً وتفاعلاً. مستغلين ما صممه مهندسو البرمجيات من مدقات إملائية ونحوية وأسلوبية ومعالجات للنصوص للتلخيص وللتوثيق..، وأنظمة التعرف على الحروف العربية ثم تحليل التراكيب والبنيات اللغوية بداية بالمحلل الصرفي- المعجمي والمحلل التركيبي-الدلالي وصولاً إلى المؤلف النصي وتوليد الكلام، هدفها العام الاستجابة للأغراض التطبيقية/المعرفية، المعتمدة على قواعد البيانات المؤسسة على الشبكة الدلالية وعلى الموسوعات والمعاجم التي أصبحت العماد الرئيس في كل عملية تعليمية.

2. سنجيب عموماً في هذه الورقة عن الجوانب التطبيقية الخاصة بالصرف-المعجمي مكتفين ببعض الأمثلة البسيطة في اللغة العربية حتى نبين أهمية البيئة في الإجابة عن الإشكالات التعليمية والمعرفية من قبيل: تطبيق قواعد النحو المحلي للأمثلة التي سنكتفي بسردها، وذلك بشكل تفاعلي حتى يتمكن المتعلم من توليد صرفي-معجمي تلقائي بناء على الموارد المتاحة، مثل أن يتتبع اشتقاق فعل "درس" و"كتب" الممكنة مع مختلف الصيغ الصرفية والمسائل الإعرابية المصاحبة بحيث يتم إنشاؤها تلقائياً بالتدريب، مع ضمان جودة البيانات المستخرجة، وإذا لزم الأمر تصحيح كل حالة على حدة مباشرة من قبل المعلم/المشرف وذلك بتأكيد الصلاحية والتصفية، بالشرح التفاعلي للمدونة والتي تصبح في النهاية مشاريع تعليمية للمتعلمين الذين سيتمكنون بالتالي من التفاعل مع سلسلة من التحويلات اللغوية لتصنيف المبنى، وهذا ما يضمن على هذه الأنشطة المقترحة التقويم التربوي المتساوق مع كل عملية بتطبيق إجراء الموافق الآلي (conordancer)، وقد تساهم العملية بدورها لاحقاً في تطوير البيئة من جانب الأنشطة التعليمية للغة العربية.

وقبل البدء في التطبيقات المقترحة في هذا البحث، سأعطي لمحة عن تركيبة "بيئة نوج" وعن مكوناتها البرمجية والخوارزميات التي تتحكم فيها ومجالاتها التطبيقية حتى نقرب البيئة بشكل أفضل للقارئ.

### 1 - نظرة عن بيئة "نوج" (NooJ) وتحليل النصوص المعجمية:

تمكن مخبر المعالجة الآلية والتوثيق اللساني (LADL) بباريس 7 ومختبر (ELLIADD) بجامعة فرانش كومتي (Franche Comté) من بلورة بيئة إلكترونية لغوية تعمل كمحرك ومعالج لساني، يشتغل بمنظومة معاجم "ديلا" (DELA) الآلية، سمي بنظام أو بيئة "نوج" اللغوية، لهذا السبب أصبحت هذه التقنيات محط اهتمام جل التطبيقات اللسانية للكثير من البرمجيات والأنظمة الآلية التي تستخدم كبيئة للتنمية اللغوية مفتوحة المصدر، مثل (NooJ)<sup>(2)</sup> لصاحبه ماكس سلبرشتاين<sup>(3)</sup>، إذ يتأسس في عمله اعتماداً على تكنولوجيا أوتومات الأوضاع النهائية<sup>(4)</sup> كما هو الحال في بيئة (UNITEX)<sup>(5)</sup> لصاحبه سبستيان بومي<sup>(6)</sup> ومثل

(2) شكل هذا النظام موضوع تطبيقات لسانية على مجموعة من اللغات الطبيعية كاللغات البرتغالية والإسبانية والألمانية (النظام الإعرابي) والهنغارية والبلغارية والصربية والدناركية والماسيدونية، وأعمال أخرى خصت لغات أخرى كاستخراج أسماء الأعلام في الإنجليزية وبناء قاموس أسماء الأعلام في الصربية والعربية. ومعالجة الغموض الدلالي ومعالجة المركبات الاسمية في الفرنسية ومعالجة التعبيرات في الفضاء الزمني والفهرسة الآلية للنصوص الطبية وتصنيف البنات التركيبية لجمل المدونة وتطبيقات نظام (NooJ) على اللغة العربية.

(3) M.Silberztein (93) و(99 M. Silberztein).

(4) نذكر بعض الأعمال التي انصبت على التعرف بالمتواليات الصوتية (الفونولوجية) والخطية (المعجمية التركيبية) وعلى رأسهم Mohri Revuz (1991) و(1997) Roche & Schabes (1997) على التوالي تمثيلاً لا حصراً.

(5) لقد قام كل من بومي سيستيان وإيريك لابورط (المجموعة اللسانية التابعة لمعهد كاسبارد مونج (Gaspard Monge) ببناء نظام (UNITEX) البرمجي الصوري الذي يشبه إلى حد بعيد النظام الذي بين أيدينا شكلاً ومضموناً ومنهجاً وصورة يهدف إلى معالجة اللغات الطبيعية كالفرنسية والإسبانية والعربية والإنجليزية والألمانية وغيرها. للمزيد يرجى زيارة الموقع التالي:

<http://www-igm.univ-mlv.fr/~unitex/index.php?page=3>

(6) مزيداً انظر :

Sébastien Paumier.(2000). Nouvelles méthodes pour la recherche d'expressions dans de grands corpus. In A. Dister (ed.), Actes des 3èmes Journées INTEX. Revue Informatique et Statistique dans les Sciences Humaines, 36ème année, n° 1 à 4.

خزانة تشغيل العبارات المنتظمة في أوتومات الأوضاع النهائية المستخدمة في نظامي (Xerox 2000) (7) و(AT&T) (8). هذا ويقع نظام "نوج" (NooJ) (9)، النسخة المطورة لأنتكس، على رأس القائمة، في التمثيل الدقيق للمدونات النصية، بما تتيحه مختلف أنواع هذه الأوتومات التي بواسطتها تُرتَّب المفردات وتُصنَّف في جهةٍ تُناسِبُ كل وحدة معجمية على حدة. بمعنى آخر، حتى تُعالج بدقة كل حالة نحوية على حدة، لا بد أن يكون هناك تلاؤمٌ للأوتومات مع الأنحاء المحلية، وتستدعي إثْر ذلك، كل عملية، أوتوماتاً للقيام بالعمليات الخواريزمية.

(7) انظر (Mohri et al (2000).

(8) انظر (Karttunen et al (1997).

(9) تعتبر بيئة نوج (NooJ) رديفة لنظام (INTEX)، من ميزتها أنها يجمع المعاجم الآلية الخمس في معجم آلي واحد، قام مصمموها بدمج المفردات البسيطة والمركبة بعضها مع بعض وبالتالي التخلص من المعجم الآلي للمفردات البسيطة المعربة (DELAFs) وكذلك التخلص من المعجم الآلي للمفردات المركبة المعربة (DELACs) وإضافة معلومات أخرى للمعجم الآلي للجذور (DELA) ومعالجتها بنماذج جداول المعجم - التركيبي. ويرجع الفضل في ذلك إلى النظام الإعرابي الذي يعالج المفردات البسيطة والمركبة في نفس الآن بفعل تلك العمليات التصريفية التي يتيحها المحرك الإعرابي المبرمج في البيئة، فهو يعادل كومة من الأتومات التي توظف عادة في معالجة اللواحق المتصلة بالمداخل المعجمية وغالباً ما يرمز إليها بالصوغ التالي: (< B> ، < D> ، < E> ، < C>) حيث يترك الحرية للمستخدم إما بإضافة أو حذف شكل ما. ولكل لغة طبيعية عبارتها الخاصة فمثلا اللغة العربية عبارتها < F > التي تعني المحرك الإعرابي الخاص بها. ومن الخصائص الجديدة لهذا النظام أنه يعالج المتواليات المتلازمة والمركبة ويعتبرها في خوارزمياته مدخلا معجمياً مستقلاً. كما يفعل مع المتلازمات في اللغة الإنجليزية مثلاً: ( bag of hicks number of the opposition sex =N+FLX=ACTOFGOD) فكل صنف من هذه الأصناف يعالج بمحرك إعرابي واحد حتى تتطابق العمليات بين المفردات المعربة ومعجم المفردات المركبة المعربة في آن واحد وذلك أثناء المعالجة والتحليل. انظر بيئة التطوير NooJ إصدار رقم 117. v.4.1b. وقد شرع في تطبيق هذا النظام على اللغة العربية بهدف تطوير برمجيات عربية أصيلة، ولاسيما فيما يتعلق بالتحليل الصرفي الإعرابي وإنجاز معجم آلي للأفعال والأسماء والصفات (جردت حوالي 40000) وحدة : فعل واسم وصفة) كما وصفت الأصناف الإعرابية، وأما الغرض فهو بناء معجم آلي إعرابي للغة العربية. كما يقوم (NooJ -FLX) بالتصريف الآلي والتحليل المعجمي للنصوص العربية (للمزيد انظر ابتهاج فراوي (2004) Développement d'un module arabe de NooJ, Université de Franche-Comté de Franche-Comté وكذلك سليم مصفار Electronic dictionaries for the automatic analysis of (texts.from INTEX to NooJ)، أشغال الورشة الثانية للمعجم الحاسوبي التفاعلي المنظمة بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض أيام 5 و6 و7 مايو 2008.



وهكذا فكل نحو يتحول إلى أوتومات للأوضاع النهائية<sup>(10)</sup> (تمثلها محولات الأوضاع النهائية التي تقوم بدور حذف أو تعويض عناصر معينة في المتواليات) تناسب المدونة النصية المطلوبة في المعالجة. ونظراً لأهمية علاقة النظام كمحلل وممثل للمعطيات ومدقق ومفهرس وموثق. نرى، من المفيد، إعطاء فكرة عن تركيبية هذا النظام الآلي وعن بعض الأساسيات المتمثلة في المكونات الفيزيائية والتصورية وشكل منصة البيئة وخوارزمياتها وكذا مجالات تطبيقاتها اللغوية وغيرها، كما في العناصر الآتية:

### 1-1- منصة ومكونات البيئة اللغوية:

بيئة نوج (*NooJ*) عبارة عن منصة (*platforme*) تتلاءم مع العديد من أنظمة الاستغلال بإصداراتها المختلفة (*Microsoft* و *Mac OS X* و *Linux* و *BSD* و *SunOS*) تستخدمها مجموعة هائلة من مراكز ومختبرات البحث والتطوير، كما تعتبر متقدمة على أنظمة عديدة من حيث النتائج المحصل عليها في التحليل والمعالجة اللغويين، لا سيما أنها مزودة بـ *إحصائي* يمد المستعمل بمعلومات عبارة عن معطيات رقمية لمختلف عمليات توزيع المفردات في المدونة المعالجة، إذ يمكن الاستفادة منها في تحليل ظواهر وأنماط خطابية مختلفة. كما يستطيع هذا البرنامج بالأساس، تحليل المدونات المرتكزة على المعاجم الإلكترونية ديلا (*DELA*) وعلى الأنحاء المحلية التي انتشرت كثيراً في اللغات: الفرنسية والصينية والإنجليزية والعربية والألمانية والدانمركية والإيطالية والبرتغالية والإسبانية واليونانية والبلغارية... وخاصة في مراكز البحث المتخصصة حيث يتم تكوين فرق عمل لتطوير معالجة اللغات الطبيعية وبناء الأنحاء الإلكترونية للغات وتطبيقات برمجية - صناعية مختلفة.

أما البيئة فتتألف من خمس طبقات من المعاجم، وهي تشتغل في تناسق تام ومكتمل، كما تحتوي على نحويات إلكترونية محلية، علاوة على كونها مزودة

(10) قمنا بإنشاء مجموعة من الأوتومات التي تعالج المتواليات المركبة والمتلازمات في اللغة العربية.

بالطرق الخوارزمية التي تقوم بالصيانة وبخلق موارد معجمية جديدة صرفية وتركيبية تساهم في كل ما يمكن أن يساهم في رفع اللبس وخاصة مع التعبيرات المركبة والمتلازمة. وهذه من بين العمليات الأولى لهذا البرمجي<sup>(11)</sup> بحيث يقوم برفع اللبس عن بعض المتواليات المعقدة وأسماء الكيانات التي غالباً ما تظهر بين الصفات والظروف في لغات طبيعية كما في البلغارية مثلاً<sup>(12)</sup>. وتتركز الوظيفة الأساسية لهذه البيئة في إدارة المعطيات المعجمية التي زودت بها المعاجم التالية كما هي في اللغة الفرنسية:

أ- يتضمن هذا المعجم المفردات البسيطة (في الفرنسية) ديلاس (DELAS)، أكثر من (80000) مدخل معجمي، ويُسند لكل مدخل رقم، هو عبارة عن سنن، ويعتبر جزءاً من الخطاب، كما يُسند إليه سنن رقمي يحدد الإعراب (flexion)، في اللغة العربية تسنن المداخل كما في المثال: [جناح، س 21]، حيث يشير الرقم (21) إلى أن ذلك الاسم: مذكر، وفي حالة الجمع تضاف إليه لاحقة (ات) في [جناحات]. ويوظف هذا المعجم حوالي (500) رقم، ويتراوح السنن الرقمي ما بين (1- 500) كما يستعمل (2Mo) لتخزين ملفات النصوص. وتمكن الأرقام في المعجم الآلي للمفردات المركبة ديلاك (DELAC) من توليد حوالي (60000) شكل لغوي ماثور: صيغ تصريف الأفعال، الجمع والإفراد بالنسبة للأسماء، المذكر والمؤنث، المفرد والجمع بالنسبة للصفات، ويسمى المعجم الآلي للمفردات المعربة ديلاف (DELAF)<sup>(13)</sup>.

ب - تتألف مداخل ديلاف (DELAF) من مفردة وسنن رقمي، ويوظف أقل من سنن رقمي، يتراوح ما بين (1-500)، ويشغل مساحة (2Mo) مخصصة لملفات النصوص، منها فقط (1-Mo) لمعجم (DELAF).

(11) اعتمدنا النسخة الحالية رقم: v.4.1b 0117 وهي قابلة للتحميل من الموقع التالي: www.nooj4nlp.net

(12) انظر المرجع السابق.

(13) أنجزت بلاندين كورتواز معجماً آلياً للمأثورات اللغوية في اللغة الفرنسية زودت به ديلاكف للمزيد ينظر (1984) B.Courtois

ج - يحتوي معجم ديلاك (DELAC) على المداخل المكونة من المفردات المركبة [Si-] [Gr]. وتعرف المفردة المركبة بأنها متوالية من المفردات البسيطة، ذات خصائص تركيبية غير صالحة للمفردات البسيطة نفسها. ومن الناحية الصورية، فإن مداخل ديلاك (DELAC) هي سلسلة من المفردات البسيطة المقترنة بمعلومات إعرابية. وعلى العموم فإن هذه الأرقام الموظفة في ديلاك (DELAC) هي نفسها الموظفة في ديلاف (DELAF). غير أن المعجم المنبثق عن ديلاكف بني بصفة شبه آلية، مما يسمح بعمليات للنشر اليدوي، وهذا ما يسمى ب (NooJ PERL)<sup>(14)</sup> والتي تعود لداول المعجم -التركيبى (الموصوفة من قبل موريس كروس (93)) التي تحتوي أسطرها على مداخل معجمية للمركبات أو للمتلازمات، ولكل عمود خصائصه، تتحكم فيه قيم السلب والإيجاب، وهذا ما يمكن إلى حد ما التعرف على المتلازمات والمركبات في النص<sup>(15)</sup>. وقد كيفت البيئة هذه الجداول مع ما توصل إليه (M.Silberztein (1999) وسمي بالميتارسوم (metagraghes)<sup>(16)</sup>. وبصفة عامة، تعتبر جداول المعجم -التركيبى العنصر الذي تعود إليه محركات البحث لتنهل منه كل ما شاءت الحصول عليه، مما هو مدرج في المدونة النصية، كما يعمل ضمن مجموعة المعاجم، ويتعلق أساساً بقائمة الأرقام المسندة للجمل، والمثلة انطلاقاً من فعلها، كما تشكل مجموع هذه الأرقام الصيغ النحوية للمفردة.

د - هناك معاجم أخرى لا تقل أهمية عما سبق ومنها: المعجم الآلي الفونيمي ديلاب (DELAP)، تناسب مداخله المداخل البسيطة غير المعربة ديلاس (DELAS) مرفقة بأوصاف صوتية ونطقية وخاصة مع الأشكال المعربة<sup>(17)</sup>. والفتاح فيه هو المفردة، أما المعلومة المقدمة هي الفونيمية (Phonemization).

(14) انظر سليم مصفار، (2008).

(15) نفس المرجع السابق.

(16) نفس المرجع السابق.

(17) انظر M.Silberztein (1993).p.34.

إن ما يميز هذا النوع من المعاجم هو كونها مركبة ومهيكلية<sup>(18)</sup>، حيث لكل مفتاح، مدخل تسند إليه معلومات مغايرة. ويهدف معجم ديلا ب إلى ربط مفردات لغة ما بمعلومة فونولوجية (صوتية) وتركيبية (صرفية) ولغوية، ويمكن تحديده بدرجة معينة للغة وهو ما يعرف بالمعجم الجزئي<sup>(19)</sup>. والذي يتناول جانباً نحوياً أو تركيبياً للمفردة.

إن تشغيل نظام معاجم ديلا (DELA) يطرح مشاكل كثيرة على مستوى قواعد المعطيات<sup>(20)</sup>، لأن معايير النجاح تتسم بالتغير والتطوير، وهذا ما لم يجعل من المساحة المخصصة لتمثيل المعلومات، والزمن المستغرق لنجاح استغلال المعطيات من أن يسيرا على قدم وساق، ويرجع ذلك إلى النتائج المحصل عليها، مما فرض على مصممي هذا النظام تطويره ليناسب كل ما استجد على مستوى التطبيقات الحاسوبية واللغوية على حد سواء.

### 2-1- خوارزميات البيئة اللغوية:

إن الشكل العام للأنحاء المحلية في هذا النظام ثلاثمه كما تناسبه تماماً تقنية أوتوماتات الأوضاع النهائية (finite state automata). لذلك فهو يقوم بوظيفته تلك، مزوداً بخوارزميات صارمة (في حالة استخدام محولات الأوضاع النهائية). وبما أن حزمة الأنحاء المحلية عند وصف كل لغة، بل وحتى مستوى من مستوياتها، في تضاعف مستمر، بسبب البنيات المستحدثة في اللغة نتيجة الاستعمال، فإنها تستدعي لا محالة تطوير تقني جد فعال لإدارة سرعة المعالجة حتى تستجيب لحجم المدونات وتحليلاتها التركيبية. وقد لاحظ الباحثون في

(18) غازي ع. وهلال م. (2007).

(19) انظر: محمد زايد، دراسة في المعاجم الحاسوبية الفرنسية، أشغال الورشة الثانية حول المعجم الحاسوبي التفاعلي، الرياض أبريل 2008.

(20) انظر:

المختبرين المذكورين أعلاه، أنه بين تحليل النصوص -عن طريق تقنية الأوتومات المذكورة- وبين حساب تدفق الرسوم توازن نسقي كبير ودقيق، وهذه إمكانية كبيرة لتسريع البحث في نصوص المتن. كما اقترحوا أيضاً، إضافة تتعلق بإدماج النتائج الرياضية الجبرية مع البيانات الإحصائية الأصلية، وهذه العملية طورت بصفة كبيرة بناء النظام، علاوة على المناهج الأخرى التي تقوم بتصفية (filtrer) قواعد المعطيات وملاءمة مسارد النص المزمع معالجته مع الأنحاء المحلية قبل الشروع في تحليلها.

### 3-1- مجالات تطبيقات البيئة اللغوية:

لقد كان طموح واضعي هذه البيئة أن يجعلوها المعيار الصوري العام لكل اللغات الطبيعية ومن ضمنها اللغة العربية. لهذا جهزوها بمحلل معجمي، عبارة عن قالب (module) يستطيع معالجة جميع أصناف المتواليات اللسانية البسيطة والمعقدة كالتعبيرات المتلازمة والمفردات المركبة والأساليب.

وأما الغرض الأساسي من هذه البيئة فهو بصفة إجمالية:

- 1 - تعليم اللغات الطبيعية ومعالجتها آلياً في جميع مستوياتها.
- 2 - التدقيق الإملائي والنحوي والأسلوبي.
- 3 - رصد المفردات البسيطة والمركبة والتعبيرات المتلازمة انطلاقاً من نصوص مدونة معينة.
- 4 - المساعدة على بناء نظام للترجمة الآلية يتمكن من ترجمة نصوص وتعبيرات اللغات الطبيعية.
- 5 - استخراج المصطلحات ومتغيراتها الممكنة، بدراسة الأدوات المعلوماتية واللسانية.
- 6 - البحث عن المعلومات في مدونات الوثائق الإلكترونية عن طريق سؤال-جواب QA.

كما أن هذه البيئة تجمع كومة ضخمة من الأنحاء المحلية تقوم بوصف وتحليل الجزئيات التركيبية في السياق (فنحو الأسماء الأعلام هو عبارة عقلانية)، ومجهز بالتوافق الآلي (concordance) وبمحرك للأنحاء المحلية.

إن وظيفة أوتومات الأوضاع النهائية هي وظيفة محض خوارزمية تصف "المفردات" اللغوية، فهي عبارة عن (أبجديات)، تقوم بوصف "جمل" هي (متواليات) معروفة سلفاً لأنها من المفترض أن تكون موصوفة نحويّاً وإلا رفضها برنامج التوافق الآلي وهو كاشف سياقي لكل المعطيات المعالجة. ولأوتومات الأوضاع النهائية خصوصيات خوارزمية هامة تتمثل في المعالجة الخطية للظواهر اللغوية معالجة آنية، مثلاً:

(كتب، بحث) كتب "ك ت ب" \* نص

تستغل محولات الأوضاع النهائية هنا (*finite state transducers*) في جميع العمليات الخوارزمية التي تقوم بتحويل مجموعة من المتواليات في الدخل، تضاف إليها متواليات أخرى يراها الخوارزم ضرورية في الخرج. ويقوم المحول بتعديل هذه المتواليات في الدخل مسحاً وتعويضاً فنحصل على:

3 ج/ كتب / كاتب / اكتب / ت \* نص

كما أن هذا النظام يحيل إلى الأنحاء المحلية (*local grammar*) متى رأى ذلك ضرورياً، فالنحو المحلي محدد وواصف لمجموعة من المتواليات اللغوية، عبر القيام بمجموعة من العمليات التي تناط به كالفصل والوصل والنفي الذي يلحق الأوتومات ومحولات الأوضاع النهائية، كما تستغل الأنحاء المحلية في التحليل التركيبي الجزئي للغة، وهذا يعني أن مهمته تنحصر في وصف ومعالجة أجزاء أقسام الكلم كنحو الاسم ونحو الفعل ونحو الحرف.. إلخ، كما يبين الشكل التالي:

[أ- ب] [أ- ب] +

ولبيئة نوج أربعة تطبيقات معلوماتية رئيسة تساعد على التدقيق والتوافق والفهرسة في كل عملية وهي:

### أ- المدقق الإملائي الآلي:

يعمل هذا الأخير في التدقيق في المتواليات المعجمية خارج السياق النصي، حيث يميز بين المفردات المصنفة في المعجم الآلي للمفردات البسيطة وتلك المصنفة في معجم المفردات البسيطة المعربة وذلك بهدف أمن اللبس. ويعمل المدقق الإملائي كبرنامج للتحليل المعجمي استجابة لأهداف محددة، وهي التعرف على أقل عدد ممكن من الأخطاء الواردة أثناء القراءة الآلية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك إمكانية لتدخل المستعمل في تصحيح الخطأ حينما يكون التصحيح الآلي غير ممكن. أما البرنامج فيتأكد أولاً وقبل كل شيء من صحة الكلمة من خلال قاعدة المعطيات المصنفة في النظام.

### ب - المدقق النحوي:

يشتغل هذا المدقق بصفة أساسية، بمحولات الأوضاع النهائية التي تقوم بدور رئيس ألا وهو رفع اللبس وأمنه. وبهذا الأسلوب يمكن وصف الأنحاء المحلية التي تنتسب إليها المتوالية، فعلى الآلة أن تتعرف على طرفي المحول، فإن تعرفت حصراً على الجزء الأول من المتوالية أرسل البرنامج خطاب الخطأ (error message) وهو:

< V : 3s >، لأن القراءة غير مكتملة، فمثلاً عند تحليل الجملة المأخوذة من اللغة الفرنسية<sup>(21)</sup> التالية: (il ne mangeras\*)، يرسل إليك البرنامج رسالة تخبرك بالخطأ الذي طرأ عند قراءة المتوالية المذكورة.

### ج- برنامج التوافق الآلي:

يوظف معجم المفردات (البسيطة والمركبة) برنامج التوافق الآلي، بهدف إيجاد البنيات الصحيحة مورفو-تركيبياً في سياقاتها النصية الأصلية، وذلك

للمطابقة والتحقق. وإذا كانت هذه التقنية قد استخدمت في النظرية الأسلوبية بالعودة، إن أردت أن تبحث عن أصل لفظة ما، إلى نصوص قديمة مثل الشعر أو الحديث والقرآن الكريم لتستشهد بها، فإنك على مستوى النظام الآلي ترتكز مبدئياً على برجمي يحتوي على جميع المفردات الموجودة في النص، فيقوم بالبحث في نصوص المدونة ليطباق النتائج التي توصل إليها بالتحليل والمعالجة وما هو موجود في المدونة الأصلية مرفقة بحزمة الأنحاء المحلية التي تساعد على إقامة هذا التطابق. كما يقوم هذا البرجمي بمعالجة نصوص ثابتة وأخرى دينامية، وهذا ما يميز بيئة نوج كونها مفتوحة المصدر، تفاعلية من حيث مقارنتها بالمعطيات الجديدة، ولذلك تطلب الأمر تطبيق مفاهيم لغوية وكيانات اسمية وعبارات عقلانية لتنظيم وفرز وتصدير هذه النتائج وفي النهاية يقوم البرنامج ببناء تقرير إحصائي اعتماداً على أرقام دقيقة عن البنيات المعالجة.

هذا وتشغل بيئة التطوير "نوج" ما يسمى بالموافق الآلي (concordancier)<sup>(22)</sup> الذي يعتبر أداة معلوماتية تسمح بالكشف السياقي عن المتن النصي باستخدام بعض الأبنية الخاصة ومقاماتها حيث تبرز فيها هذه الأخيرة محددة لسانياً وفي موقع ضمن أقسام الكلم، فيخصص لها نحو معين يستطيع وصفها بدقة كما هو الشأن مع نحو المفردات المركبة مثلاً. علاوة على ذلك تجرى تطبيقات بتشغيل الموافق الآلي باختيار مقولات معينة للمعالجة حيث يقوم النظام باستخراج المفردات المناسبة من المدونة تصنيفاً وتشخيصاً. سواء كانت مصطلحات أو مفردات أو أسماء أعلام أو كيانات جغرافية أو وحدات اسمية مختلفة<sup>(23)</sup>. وإذا ما أردنا رصد ألفاظ تتعلق بحقل "الجب" في نص روائي مثلاً، فإننا سنستدعي الموثق الآلي في جرد جميع المصطلحات والمركبات والألفاظ المتعلقة بالمجال المبحوث عنه وبتفعيل العبارات العقلانية، يعمل الأوتومات على رصد كل ما له انتهاء أو علاقات دلالية بالكلمة - المفتاحية.

(22) فضلنا هذا المقابل في اللغة العربية اعتماداً على قاموس مصطلحات المعلوماتية، فرنسي - عربي لصاحبه إ.و. حداد، مكتبة لبنان حرف c.

(23) غازي.ع، معالجة الوحدات الاسمية في اللغة العربية: الأعداد المركبة نموذجاً، أشغال الندوة الدولية CITALA، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، 2012، الرباط/ المغرب .



### د - الفهرسة الآلية:

إن عمل الفهرسة الآلية التي يستخدمها النظام للتعامل مع معجم المفردات البسيطة والمركبة، يقوم بفهرسة جميع المداخل المصنفة في المدونة<sup>(24)</sup> سواء كانت معربة أم غير معربة، وهذه الكلمات المفتاحية هي عبارة عن مصطلحات تقنية حاملة للدلالة يستخدمها هذا المفهرس لأغراض التوثيق الآلي، ومع ذلك فالمفردات التي يستخدمها هذا المفهرس يجب ألا تكون غامضة<sup>(25)</sup>، فلا يمكن أن يقوم هذا الأخير بالتلخيص الآلي انطلاقاً من العناصر المكونة للمتواليات خاصة منها المركبة، لأنها لا تختزل بالضرورة دلالتها في عنصر واحد يمكن الاقتصار عليه كما يحصل الأمر مع التعبير التالي:

#### تفرق العرب شذر مذر

لأنك لا يمكن أن تكتفي بتفرق العرب فقط، مما يعرض ذلك إلى إجراءات تقنية للتصحيح والتدقيق في بنية يعالجها محول الأوضاع النهائية.

ويسمح هذا النظام بإمكانية عالية للوصول إلى البيانات عن طريق برمجيات حاسوبية أخرى ملحقه بالبيئة<sup>(26)</sup> والاستفادة منها في معالجة قضايا كثيرة. ولما كانت هذه البيئة اللغوية متصفة بهيكله بياناتها المترابطة من حيث العلاقات والروابط بينها، فإن ذلك يجعلها تُمكِّل بياناتها النهائية بشكل سريع وسهل المنال بالنسبة لأي مستخدم، بكل المقاييس المعيارية المعروفة والتي تستجيب لأساليب العرض بلغة "أكس إم إل" (XML) أو حتى "ميتاموديل" (Meta Model) للهيكله "تي إم إل" (TML).

(24) لا يمكن للمفهرس أن يعثر على البنات المركبة والمتلازمة في النص إذا لم تكن مدرجة ومصنفة في المدونه.

(25) انظر: M.Silberstein (1993). P.179.

(26) تم تزويد نظام أنتكس (INTEX) (قبل نوح) ببرمجيات صغيرة وظيفية وأساسية لاستكمال عمله الشامل، وفي هذا المضمار، نجد ما توصلت إليه الأبحاث الإحصائية-لمختبر تابع لجامعة فرانكس كومتى ببيسانكون بفرنسا. إذ تمكنت من تزويد المعجم الآلي للغة العربية بحوالي (340000) مدخل قاموسي وتولدي إلى حوالي (500) ألف شكل فرعي.

وللتحقق من توافق البيانات المتوصل إليها في التحليل، فإن البيئة تقوم بوصف قواعد التصريف والإعراب والتحليل الصرفي، كما تتعرف بشكل آلي على أسماء الكيانات، بالتدقيق الإملائي لتصحيح بعض الأخطاء مع التشكيل الآلي بالنسبة للغة العربية والمفهرس الآلي مع الاختبار والتثبيت بالتوافق الآلي مع محتوى الشبكة في كل ما يتعلق بالسياق.

## 2 - بيئة "نوج" (NooJ)، أداة للمعالجة الآلية وللتعلم اللغوي:

إن الهدف الأساسي من بناء بيئة "نوج" لم يكن ترفاً تقنياً (تكنولوجياً)، بل ضرورة لتحليل المدونات اللغوية إلكترونياً وبجميع اللغات الطبيعية، وإذا كان الأمر يهدف إلى معالجة اللغات والترجمة الآلية والتوثيق الآلي والاستخراج المصطلحي.. فإن الغاية الكبرى هي بيداغوجية تمكن المستخدم/المعلم مستكشفاً المعلومات اللسانية الدقيقة وخاصة منها الأنحاء المحلية أوحى كذلك الوظائف الدلالية والتركيبية، وهذا يحصل بصفة تفاعلية وبمعالجة قبلية للمدونة. فعند دراسة المستوى الصرفي-المعجمي (كما سنرى في بعض الأمثلة)، يتعرف النظام على البنات المحولة والمشتقة ويقترح تصنيفاً لها حسب نماذج البناء. لكن مع ذلك هناك صعوبة في تعلم اللغة واللسانيات عموماً، وهذا يرتبط بالإنجازية المثل للغة لدى الأفراد، ولذلك وجب الحذر في التطبيقات البيداغوجية، مع أن نوج استطاع بتطبيقات إجرائية صارمة أن يتخطى هذه الصعوبة، وسنقتصر في مقالنا هنا على بعض التطبيقات المبسطة من قبيل الوسم الصرفي-التركيبى لما له من نتائج مرضية على المستوى التعليمي، لكونها ليست بحال من الأحوال نماذج للأخطاء التي تشوش نوعاً ما على العملية، ولهذا السبب آثرنا اعتماد معالجة أولية وأخرى مراقبة من قبل أدوات المعالجة الآلية. هذا إضافة إلى أن الموارد اللسانية المعتمدة في المدونة نسبياً مركبة وهي في طور الحلول لدى المختصين لكنها مع ذلك واعدة بالنسبة للتطبيقات البيداغوجية وعند المدرسين بصفة خاصة.

سيساهم هذا المقال، أيضاً، في تقديم نظام نوج باعتباره بيئة لتعليم اللغة واللسانيات منذ نشأته إلى الآن<sup>(27)</sup> تنقيحاً وتعديلاً، وسنركز على الأنشطة التعليمية ولاسيما المستوى الصرفي - المعجمي في سياق تعلم اللغة العربية في المراحل المتقدمة أوكلغة أجنبية.

يستطيع "نوج" أن يبني مدوناته النصية ويختبرها ويديرها ويصفها صورياً على نطاق واسع وعلى شكل أنحاء إلكترونية ومعاجم آلية، كما يستطيع أن يرضي جمهور اللسانيين والمعلمين في وصف المستوى الصرفي والتركيبي والمعالجة الآلية للوثائق، مثل تحليل المدونة وخاصة حينما يتعلق الأمر باستخراج المعلومات والبحث عنها كلما تعلق الشأن بالاشتقاق أو بالتحويل الصرفي أو حتى شرح مداخل معجم ما، وهذا ما يفضله المدرسون أكثر من اللسانيين لأن غاياتهم تعليمية خالصة.

وبما أن مصادر البيئة مفتوحة، فإن وظائفها رهن إشارة المستخدمين ونتائج معالجتها النصية قابلة للفهم والمعالجة في آن. مما يجعلها نظاماً تفاعلياً بامتياز، يكون قادراً على أن يبني أنحاء المحلية في بضع دقائق، ويجعل بالتالي معلمي اللغة، غير المعلوماتيين منهم، يتكيفون بسهولة مع القاموس وأنحاء البيئة، لا سيما عند تطبيقها مع متعلمين متقدمين وعلى مدونة نصية من اختيارهم. وعلى هذا الأساس جهزت البيئة بالأدوات التالية:

1. جهاز "نوج" بلغات خاصة، ليصبح قادراً على معالجة المدونة والوثائق بكافة أنواعها (وثائق XML و Microsoft Word و صفحات الويب... إلخ).
2. كما جهز بأدوات آلية شبه - تطبيقية مثل مختبر (TP أو Labs...) لإعطاء الفرصة للمستعملين حتى يتمكنوا من التدرب والتمرن (في مرات متكررة) على معالجة بعض المشاكل اللغوية والمعلوماتية الخاصة (تسنين النصوص وأبجدية وكتابة كل لغة وأنواع العبارات العقلانية التي تتعلق بالصرف الإعرابي مثلاً).

3. وقد يقوم المستخدم متى شاء بإضافة وتخزين تمارينه على شكل مشاريع كما وكيفاً، يمكن أن يعود إليها وقتما شاء، فمثلاً يمكن للمدرس أن يخصص مدونةً ومعجماً وبعض الأنحاء الضرورية (لبناء الرسوم) وموارد معجمية وتركيبية، وحتى كذلك تحرير وثائق أو جملة من التمارين وتخزينها مما يتيح للمتعلمين ملاءمة المشاريع مع أهدافهم التعليمية والتي تجيب عنها الوثائق المحفوظ بها كمشاريع.

4. تدبير ونشر الموافق الآلي الخاص بالكشف السياقي وتطابق المعلومات وذلك بناء على مجموعة من الطلبات في الآن نفسه وتخلص العملية بفرز النتائج غير الصحيحة ثم حفظ الصحيحة بناء على ما توصل إليه الموافق الآلي وهذا ما يتيح معالجة سلسلة وتدرجية للمشاكل اللسانية الموجودة.

نطلب من المتعلم التمكن من معرفة ألفاظ معينة موجودة في المدونة، مثل البحث عن المصادر أو الظروف أو الأعداد للتعرف على التواريخ بحسب ما يحصل عليه الموافق الآلي، إذ يصبح المتعلم بعد ذلك ذا قدرة معرفية على القيام بتمارين وعلى مواجهة ظواهر لغوية أخرى وذلك بواسطة طلبات جديدة متقدمة، أخذاً في عين الاعتبار، سياق الكلمة المعالجة وكل مرحلة تكون موضوع التمرين، حيث يصبح الموافق الآلي - هنا - بمثابة مراقب ومشرف يساعد المدرس على نشر وانتقاء وحفظ المعلومات الصحيحة الموجودة والكامنة في الكفاية اللغوية لدى المتحدثين بالعربية.

## 1-2- تطبيقات صرفية - معجمية على اللغة العربية:

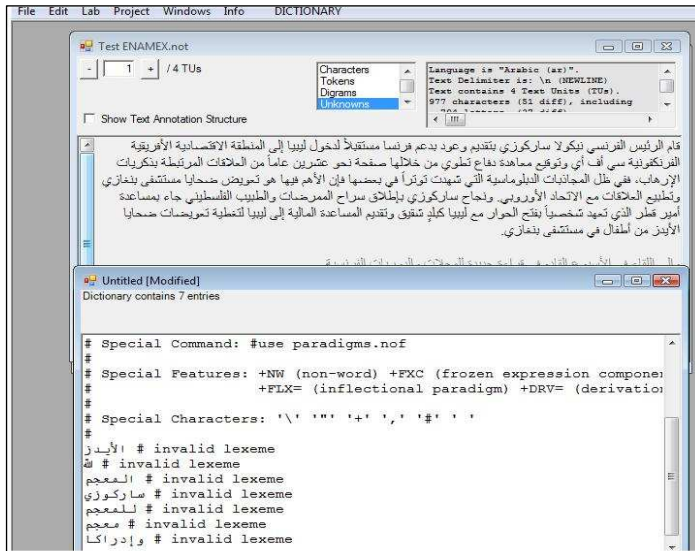
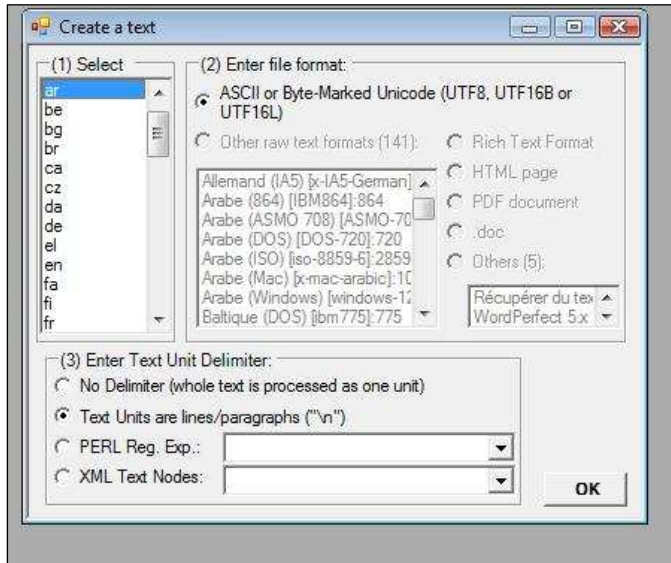
سنقدم تطبيقاً صرفياً على العربية مشيرين إلى أن نظام "نوج" كما هو يحتوي على معلومات تقوم بدور المحلل اللساني، وهو ضمن أبجديات التحليل النصي اللساني (سلبرشتاين 91). وقبل البدء، لا ضير من ذكر أوليات عمل البيئة المتمثل في التحميل والتثبيت واختيار اللغة<sup>(28)</sup> كما يلي:

(28) نظام نوج ليس بعدُ مجهزاً براصد لغوي وهذا لا يزال من بين الطموحات العلمية للمهندسين الباحثين، لأن ذلك يقتضي مدخلات لغوية متعددة، فتم الاقتصار في البيئة على الاختيار اليدوي للغة وعلى اعتماد اللغة الإنجليزية كلغة دخل تلقائية فقط.

لاختيار اللغة العربية والمدونة يجب اعتماد الخطوات التالية:

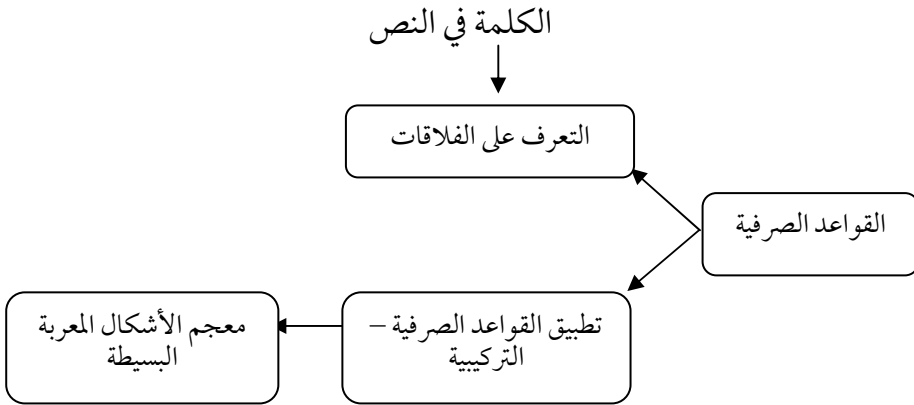
File → new → file → text

File → open → text



نوافذ لاختيار اللغة والمدونة والقاموس في نوج

بفضل جودة المعلومات ومناهج التمثيل والتخزين يسهل على المستعمل توظيف المعطيات واسترجاعها، وبما أن العربية إعرابية وتتطلب تشكيل حروفها فإن التطبيقات الحاسوبية تفترض تحليلاً مدققاً لمتوالياتها، وخاصة ما يتعلق بالتشكيل الآلي<sup>(29)</sup> والبحث عن المعلومات، فيجب عدم الاكتفاء بالتأكد من علاقة الكلمة بالمعجم، بل كذلك بتقسيم وبتفليق الكلمة إلى مورفيمات بحيث يصبح كل جزء منها في علاقة مع المعلومات الصرفية-التركيبية المناسبة. الأشكال المعربة في اللغة العربية، ويمكن توضيح عملية التعرف على الكلمة كما يبين الشكل التالي:

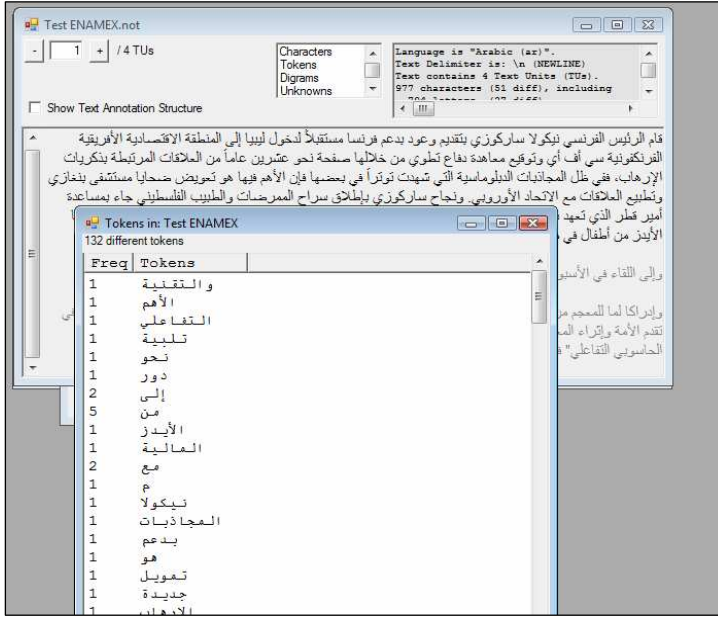


شكل 1: المعلومات اللسانية المتعلقة بالشكل المتعرف عليه (Tokenisation)

### معامرية المحلل الصرفي: سلسلة أجزاء الكلمة

(29) عملية التشكيل الآلي من بين صعوبات التحليل الآلي للنص العربي لأنه على مستوى النتائج يطرح إشكالية غموض المتواليات، ويحاول الباحثون هنا اعتماد سلسلة من الإجراءات المتمثلة في: وضع قواعد ورسوم (graphes) للشدة والهمزة والتنوين أولاً (لأنها تصاحب التحليل الصرفي) ثم فرز الصوائت عن المصوتات مع الاحتفاظ بكل حالة قصد التحليل المعجمي، مع ذلك لم تف هذه الإجراءات بشيء، وأضاف واضعو نوح تطبيقاً جديداً يتمثل في البدء بالعقدة الأولية لمحاولات الأوضاع النهائية بقراءة السلسلة المعالجة مع سمنها والتعرف عليها بحيث يمكننا رصد الإدغام في السلسلة، فإذا تعلق الأمر بالمصوت، نستمر في اتجاه عقد المحول الموالي حتى نعرش على الصائت، وإذا تعلق الأمر بالتنوين نتوقع صائتاً مائعاً (ي) في وسط السلسلة، أما إذا كان الرمز المقروء من قبل المحول هو صامت قسّم إلى غاية العقدة النهائية، وعلى العموم إن تمكن المحول من قراءة السلسلة برمتها نقول إنها معروفة ويمكننا إضافة باقي المعلومات، وإن لم يحصل كذلك قلنا إن المتوالي غير معروفة، للمزيد انظر: سليم مصفار (2008) ص. 111.

إن فوائد عملية إحصاء تدفق الأشكال اللغوية (Tokenisation) تكمن في إعطاء فكرة للمستخدم بأهمية أجزاء الكلم في النص دون تصنيفها إلى مقولات اسمية أو فعلية أو حتى حرفية كي لا تتعرض إلى غموض مما يسهل على البرمجي ولوج التحليل الصرفي - المعجمي المبتغى من العملية كما تظهر نافذة نوج التالية:



شكل 2 يبين إحصاء تدفق الأشكال: (أسماء/ حروف/ أفعال) (Tokenisation)

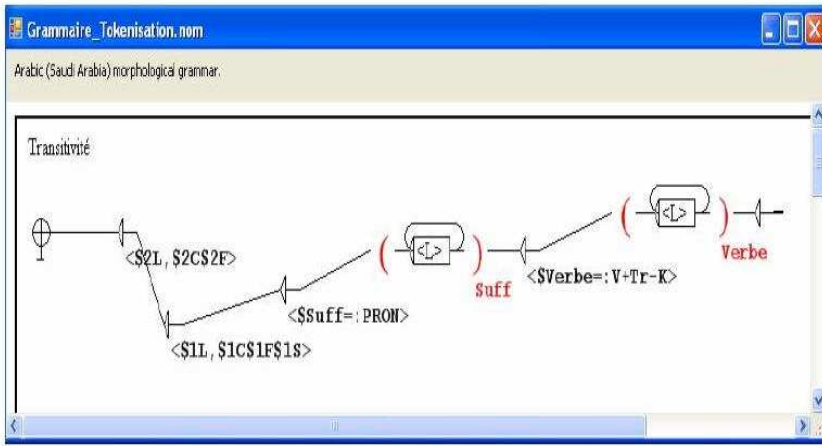
## 2-2- التشكيل الإعرابي واطراد الفعل:

من بين ما واجه الباحثين في عملية التعرف على الوحدات الفعلية في نص المدونة المعجمية العربية مشكلة الاطراد الفعلي في نظام اللغة العربية، فكلما تعمق المرء في وصف الحالة الإلصاقية للفعل ازدادت الصعوبة، وهذا ما يقتضي وصفاً تركيبياً أولاً عند بناء المداخل المعجمية<sup>(30)</sup> مما يسمح بفهم سمة الفعل أهو متعدٍ

(30) ينظر سليم مصفار 2008.

أم لازم وكذا طريقة تصريفه مبني للمجهول أم للمعلوم مثلا الفعل "كتب" (متعد) يقبل إلحاق الضمير "هـ" في كتبه ( kataba+hu )، في حين لا يُقبل هذا في حالة الفعل مصرفاً للمبني للمجهول في كتب+ هـ (kutiba + hu) نفس الأمر في الحالة الأخيرة يحصل مع فعل "مات" (لازم) الذي لا يقبل زيادة ضمير "هـ" في مات + هـ (maata+hu).

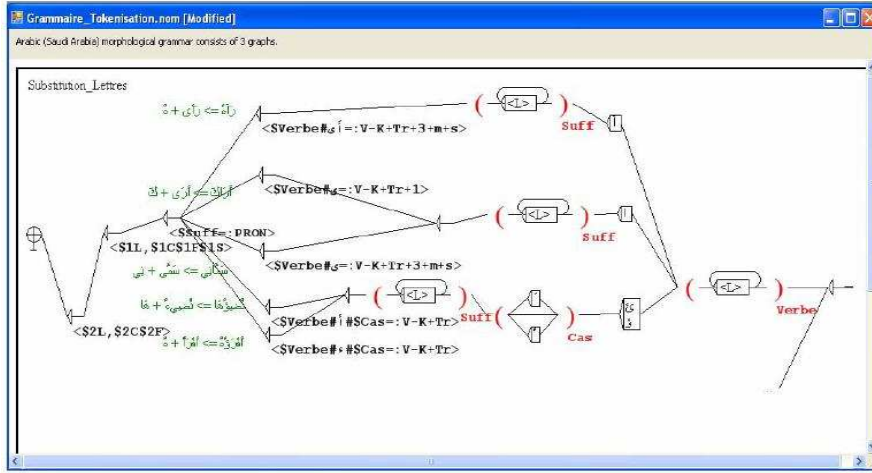
وهذا الرسم يمثل كيفية معالجة الأتومات لمسألة تعدي الأفعال كما يلي:



رسم 1 يبين اطراد الفعل المتعدي في اللغة العربية

انطلاقاً من هذا الرسم يتبين أن الشكل المتعرف عليه كلاصقة فعلية "هـ" يبني على سلسلتين اثنتين تشكلان متوالية حرفية يمكن تمثيلها في البرنامج بالعبارة التالية: \* <L> و محفوظتان في المتغيرين الفعليين: \$ Verbe و \$Suff بحيث يجب أن يعثرا على الاطراد المعجمي الموجود بين " < " > " وهذا ما يعتبر ضماناً لأمن لبس هذه البنية كما هو مبين في الرسم الموالي التالي:





رسم 2 يبين القواعد الصرفية للأشكال : اطرادات صرفية بتعويض الحروف

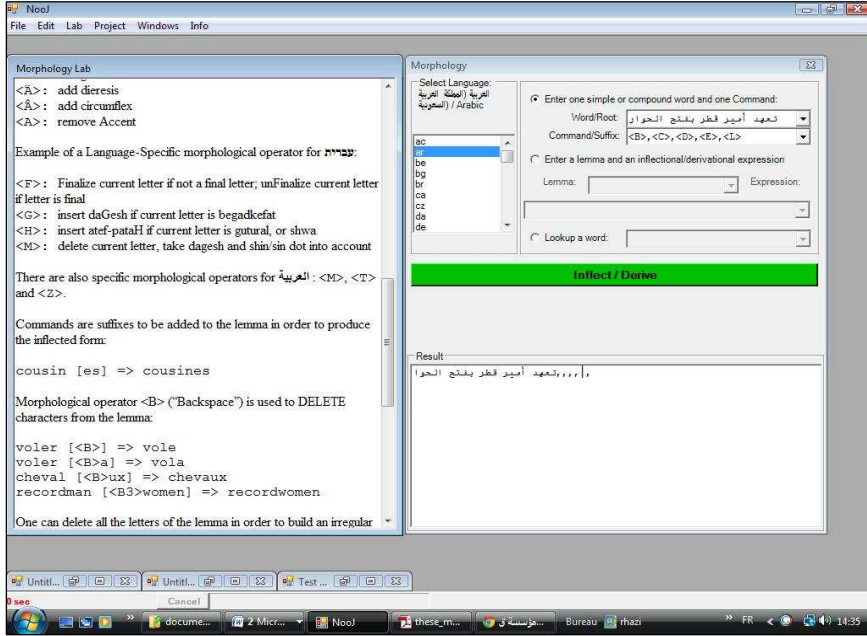
وقد تكون مسائل الاطرادات الصرفية- المعجمية غير متعلقة بالتشكيل الإعرابي فقط، بل بالإملاء حيث تتشابه بعض المتواليات والاطراد الفونولوجي مما يتطلب وضع ألغوريثم جديد لتحليل المعجمي كمراحل لإعادة التشكل الآلي بهدف إضعاف الغموض المعجمي لبعض الأشكال الفعلية، وخاصة تلك المتلوة باسم موصول أو بحرف وهذا ما يفرض كذلك تصحيح بعض الأخطاء في الكتابة : المد والهمزة مثالين لمعالجة العلة (ي) وإعادة كتابة (ة) في آخر الكلمة، ثم تصحيح التنوين.

3- تصفية وفرز المعلومات من خلال البحث عن المصادر الفعلية في

النص: أمثلة تطبيقية معجمية- صرفية في العربية:

نفترض مجموعة من المتعلمين في مراحل متقدمة في تعلم العربية ولذلك نقرح القيام باشتقاق الاسم من الأفعال مثل "كتب" كما سنرى، فبالإضافة إلى القدرة التواصلية المفترضة للمتعلمين نمكنهم من معالجة المعجم لتعلم اللغة الثانية بشكل فردي لكنها مرتبطة بتمارين الإنتاج والفهم. وقد كان هذا المستوى محط دراسة العديد من المختبرات التي ركزت على استيعاب المعجم وما قد يرتبط به من صعوبات مثل المعجم السياقي الذي يطرح مشكلة المتلازمات

والمسكوكات مثلاً. وقد تبين أن جعل المتعلم يقوم بعملية البحث واستخراج الألفاظ المناسبة بصفة بنوية في السياق<sup>(31)</sup>.



### نافذة التحليل الصرفي الاشتقاقي والإعرابي في نوج

الأنشطة التي نفضلها هنا هي ملاحظة الصيغ الصرفية للأفعال أو كذلك صيغة الاسم/ المصدر في النص مثلاً بداية من الفرضية الوصفية اللسانية أولاً، بغية جعل المتعلم يتعرف على الأدوات المعجمية بصفة دقيقة ولتمكينه ثانياً من معرفة القواعد الصرفية التي تكون الكلمة والقواعد المعجمية المصاحبة وهذا يظهر من خلال المحترف التعليمي كما في الأمثلة الآتية:

مثال دَرَسَ :

درس : darrasa : FLXDRV = D\_darrasa + DRV = V\_darrasa + Tr + FLX + V، درس

هذا الفعل "درس" في حالة المفرد المذكر الغائب مع الوصف الإعرابي :  
V\_darrasa، تولد أشكال تصريفية جديدة تسمى "بالبراديكم"، بحيث أن

عملبات التصرف الممثلة فف الةة والصفة والعدد والنوع تتح عنها نحو 122 شكلا إعرابياً لكل مدخل معجمي. ويمكن أن نذكر، على سبيل المثال، شكلا إعرابياً واحداً من ضمن العدد المذكور كما فف التالف:

$$\langle LW \rangle_{\text{ي}} \langle R4 \rangle \langle S \rangle, \langle R \rangle \langle S \rangle' / A+B+3+m+s (\langle LW \rangle_{\text{yu}} \langle R4 \rangle \langle S \rangle i \langle R \rangle \langle S \rangle u / A+B+3+m+s)$$

هذا التحويل الصرفي فف نوج يتضمن الأشكال التالية:

- $\langle LW \rangle$ : وتعني وضع العلامة (l) فف آخر الكلمة (درس)، عند رأس الوحدة المعجمية نحو اليسار (إدرس)
- ادمج (ي) فف رأس الشكل (ي درس)
- $\langle R4 \rangle$ : اقفز على أربعة أحرف اتجاه اليمين (يدرر|س)
- $\langle S \rangle$ : امح الحرف الموالي فف (يدرأس)
- ادمج المصوت (i) فف (يدرأس)
- $\langle R \rangle$ : اقفز على حرف واحد نحو اليمين (يدرأس)
- $\langle S \rangle$ : امح الحرف التالي فف (يدرأس)
- ادمج المصوت الأخير فف (يدرأس)

هذه الاءاءات تمكن من توليد الشكل التالي: (يُدْرُس) التي تتألف مع الأشكال الإعرابية التالية:

$$V+Tr+A+P+3+m+s$$

فعل (درس) كفعل متعدُّ (V+Tr) فف المضارع (P) مسند إلى المذكر (m) المفرد الغائب (3) مبني للمعلوم (A)

فف "نوج" يمكن تطبيق إجراء "البرادكم" الاشتقافي المتعلق بالمثال المذكور ألا وهو (D\_darrasa).

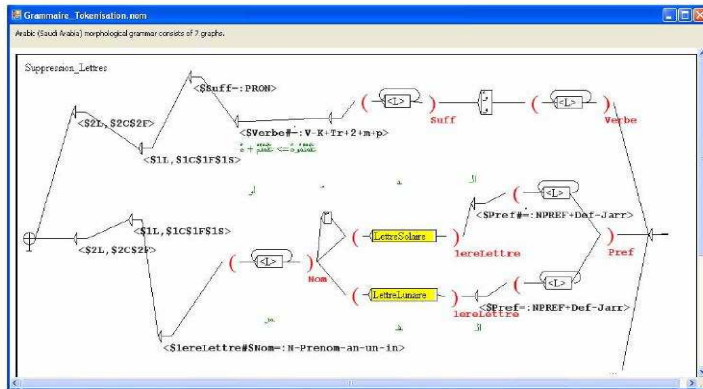
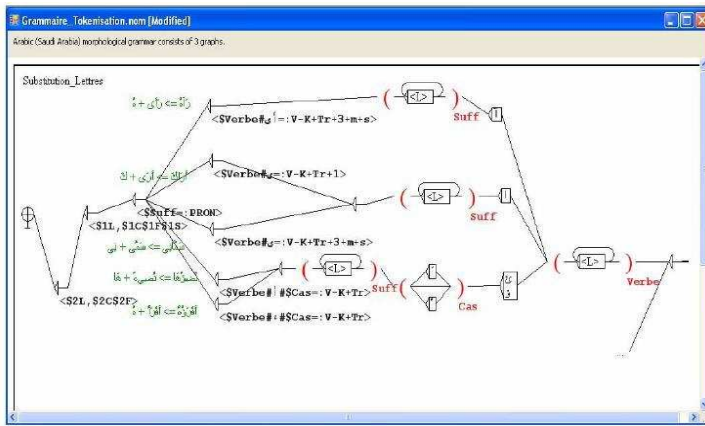
كما يمكن توليد مختلف الاشتقاقات الممكنة الأخرى نحو: (مُدْرَس) بتطبيق الإجراء التالي:

<LW> مُم <R4><S>,<R><S>/N+PA

مُدْرَس:

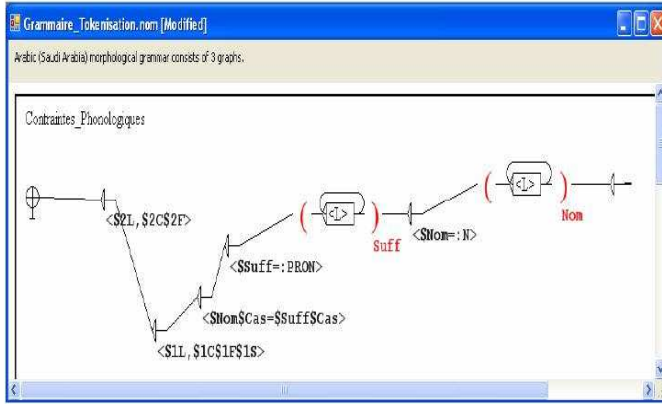
<LW>mu<R4><S>i<R><S>/N+PA

وهكذا مع صيغة المبني للمجهول حيث نحصل على : مُدْرَس كما مع الإجراءات التالية:



رسم 3 و4 يوضحان تحويلات فعل "درس" بالتعويض والحذف

ولا مجال لتحليل هذه الأفعال في النظام الصرفي للعربية، كما تذهب نسرین عبد الله شنوف العلواني، إلا باعتبار أصولها من ناحية ووزنها، فعن طريق تصور الحروف الأصول لعزل المعنى البسيط وليس هو نهاية الأمر سوى الحدث بمعنى المصدر، وعن طريق اعتبار الوزن تتمكن من تشخيص المعنى الإضافي المستوعب ذلك أن هذا المعنى الإضافي ليس وليد زيادة حرف أو التصرف في حركة أو حذفها وإنما هو وليد العناصر الحرفية والحركية في تعاقبها وتفاعلها<sup>(32)</sup>، ففكرة المورفيم الزائد هي فكرة توزيعية تجعلنا ندرك تماماً أن مختلف التصريفات أو الأشكال المستخرجة هي متصلة بعنصر مشترك هو الجذر (د ر س) كما نستطيع أن نميز عناصر أخرى تحدد إذا ما كانت الكلمة اسماً أو فعلاً، وكذلك الطبقة اللغوية التي تنتمي إليها من حيث النوع، مذكر أو مؤنث أو من حيث العدد، مفرد أو مثنى أو جمع ومن حيث الشخص، متكلم أو مخاطب أو غائب. وهذه العناصر عبارة عن مورفيات وقد تطرح في قلبها قضايا مورفو-فونولوجية من شأنها أن تحدث غموضاً في تحويلات الأشكال المعربة وهذا ما يوصف بالاطرادات الصوتية حيث ينشأ له رسم يعالج هذا الأمر كما يلي:



رسم 5 يمثل الاطراد الصوتي الناتج عن القلب أثناء التحويلات الصرفية

(32) نسرین عبد الله شنوف العلواني، البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، أطروحة جامعية قدمت إلى مجلس كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد لنيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية/ لغة، بإشراف الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش، سنة 2003. ص. 330.

ففي المثال (درس) نجد المورفيم عبارة عن مقطع يقع في أول الكلمة، أي سابقة (ي) وهو يحدد أيضاً أن الفعل المسند إلى المفرد الغائب كما يدل على زمن وقوع الفعل في الحال أو الاستقبال، وذلك في مقابل (ندرس) أو (أدرس)، أو (تدرس). كما نجد في كلمة (يدرسون) المورفيم (ون)، أن الدراسة واقعة من جماعة الذكور، وهو لاحقة، كما أن النون مورفيم دال على علاقة هذا الفعل بغيره من العناصر الداخلة في التركيب والواو هو مورفيم آخر يدل على الفاعلين.

نفس الأمر يمكن أن نقيسه على أمثلة أخرى مثل (كتب) لكن ثمة اطراد صر في كما ذكرنا ذلك سابقا في حالة الفعل المتعدي، حيث يتحقق النظام من حالة التعدي من أجل رفع اللبس في إلحاق مورفيم الضمير (هـ) التأكد من أن الفعل في حالة (+Tr) وغير مبني للمجهول (-K)

Text	After	Seq.	Before
	أحد الصحابيون قالوا "في كل	كتب	القرار المحققين في باقرين وقد
	لشركات النجاح إذا كانت قطاعات	يكتب	التقدير إلى الأميركي ذات بؤك: "إن
	مستغفان لا يأتون الذنوب إلى السكينة	يكتب	في فرنسا) وأنه ربما لن
	سحيفة "ذي عاردين" في لندن	تكتب	كبار الشركات في العالم (١) كما
	كان لا يزال في أمثالهم	كأبأ	بعض القراء بطالسون في المكاتب
	أحد الفلاسفة الفيلسوف روزينشدر "ليس	كتب	احتجاجية. هي إحدى الصحف اليومية
	هو دبرر استوريني "الأحلام محطمة نهبط	كتب	ما يزيد على نصف قرن
	إيمانويل كيراي "جنة الطلال" . رغم	كتب	الطهران الجنوبية، وتفي درفين كما
	لها النجاح إلا إذا أخذت	يكتب	للضياء على مرض السبنا لن
	أسأؤهم بالله الأثرية على وثيقة	تكتب	واحدة في الصفحة هي أن
	لا في سورة صغيدة ولا	يكتب	البرية لا لانهم (وهي بالطبع لم
	ورسام.	كانت	التجريم الست ولا يندره أبدا *
	الدقاب أيف درج في تقريرة	كتب	المحسنة ونظف عدد المائتين وقد
	موجة من على بان، عضو	مكتوب	قرأنا في إجابة عن سؤال

نافذة تمثل عمل برنامج التوافق الآلي في البحث عن المصدر من "ك.ت.ب"

يتوفر "نوج" على محلل صرفي يقوم بالبحث في المدونة وبالمعالجة النصية بناء على عبارات عقلانية صورية موحدة تحكم الأشكال والبنىات والصيغ والمقولات التركيبية والمعلومات الصرفية مثلا : العبارة التالية تمكن من البحث عن الكلمات التي تنتهي باللاحقة (ة) مثلا:

درس، مدرسة، وبمدرستهم

نطلب من المتعلم استخراج الألفاظ المتعلقة بالمصادر مثلا مستعينا ببراديكيم عبارة عن متواليات من الفلاقات وأو مورفييات في مدونة صغيرة الحجم (مقال صحفي) ومن اختيار المعلم، وللقيام بذلك وجب على المتعلم إعداد طلبيات متلائمة مع النص واستخراج الكاشف السياقي ثم أخيرا فرز النتائج الممكنة ويمكن أن تساعده شروحات (annotations) ليعرف مدى اختيار المداخل التي عثر عليها الموافق الآلي والتي تناسب في الآن نفسه الأسماء الظروف وتحفظ بها ومحو الألفاظ التي سيقت عرضا بالكاشف : انظر الموافق الآلي التالي:

يستطيع نوج رصد مجموعة من المدونات النصية في نفس الآن ليبحث عن الفعل الأصلي للظروف المشتقة مثال:

يمكن تطبيق هذه الحالة على كل الألفاظ التي تشبه البنىات المحولة في أشكال أخرى مشابهة.

أول تطبيق بسيط لنوج هو استخراج المعلومات الصرفية من "النص الخام" والتأكد من عدم وجود علامات معينة. تعيق البحث، وبما أن البيئة مجهزة بالمحلل الصرفي الذي يسمح بإجراء الاستخراج والعلاج بناء على النصوص المختارة، يتم دمج الأشكال (lemmas)، وموافقها بالقواعد النحوية أو المعلومات المعجمية. في المثال التالي يمكن البحث عن جميع الأسماء المصادر المشتقة من فعل (درس) كما في الطلبية التالية:

\$"> || درس <N+MP="

طلبية بسيطة للعثور على كافة أسماء (N) نهاية (\$) لكل فعل، درس  
 قد يطلب من المتعلم استخراج تكرارات أسماء تنتهي بسلسلة صرفية  
 مختارة على سبيل المثال. للقيام بذلك فإن الطالب عليه صياغة الطلبات  
 لاستخراج الفهارس، وتصفية نتائج البحث غير المناسبة. وهذا من شأنه  
 المساعدة على نقل النص إلى لغة (PERL) وهذه اللغة موجودة كعلامات  
 الاقتباس في الطلبات كما في الشكل التالي الذي يبين وجود علاقة مستمدة من  
 طلبات المتعلم السابقة وهي الاختيار بين المداخلات التي تتطابق مع تلك التي  
 تم الحصول عليها في التوافق السابق كما يحصل مع مصادر الأفعال المشتقة من  
 جذر (ك ت ب) هذا مع حذف أسماء وأبنية مشوشة على بحث الطلبية كما يلي:

The screenshot shows a window titled "Concordance for Text Monde 2001\_1 AvecCorrection.net". The search parameters are set to "5 characters before, end 5 after" and "Display: word forms". The results are displayed in a table with columns: Text, After, Seq, and Before.

Text	After	Seq	Before
الاسم الثالث؟ انها امثلة بحالهما	كتاب		الاسم الثالث؟ انها امثلة بحالهما
الاستفزازية كسحق أن تحرف (قوم	كتاب		الاستفزازية كسحق أن تحرف (قوم
لها في تاريخ الانسانية فان	كتابا		لها في تاريخ الانسانية فان
بوجه طارق علم في نهاية	كتابه		بوجه طارق علم في نهاية
تقدمي واضح من العولمة المعهجة.	كتاب		تقدمي واضح من العولمة المعهجة.
والاحتجاجات، رها ما كعدا أديرا	كتابان		والاحتجاجات، رها ما كعدا أديرا
كما تلك المنظمة التي أوتت	كتابا		كما تلك المنظمة التي أوتت
الاستراتيجية في تاريخه، على نشر	كتابه		الاستراتيجية في تاريخه، على نشر
تحتن القراء يتألمون في المكتبات	كما		تحتن القراء يتألمون في المكتبات
المنتصب، وفي العام 1980 بمناسبة سنين	كتاب		المنتصب، وفي العام 1980 بمناسبة سنين
أفريقية الأوربية في ضللتأفرايا 2001	كتابا		أفريقية الأوربية في ضللتأفرايا 2001
أفريقية ونظمن عدد المائلين وقد	كتاب		أفريقية ونظمن عدد المائلين وقد

Query: 12/18

نافذة توضح الطلبية الخاصة بالبحث عن المصادر



### 3 - ولوج المدونة وتصفيتها: البحث عن الاشتقاقات بالشرح التفاعلي للمدونة:

يمكن الاشتغال بالنحو المُمثل بواسطة الرسوم التي تم بناؤها وحفظها في البيئة لتطبيقها على مدونة تحتوي على الوحدات الاسمية العددية أو الزمنية، كما تستغل النتائج المحصل عليها لشرح النص (annotation)، كما يسمح بتطبيق قواعد النحو (بيانيا). على سبيل المثال، يمكننا تقديم هذا النحو لمعلمي العربية، ونطلب منهم تطبيقها على نص من النصوص الصحفية... إلخ. ينطبق هذا النحو على التسلسل الزمني لكل كلمة . يمكن للمستخدم اختبار إدخال المعلومات الجديدة والنتيجة يمكن استخدامها للتصحيحات التعليمية مثل الشرح الذي تقوم به البيئة التي يستخدمها الطلاب من جهة والتكيف مع نتائج المعالجة الآلية وتنفيذها تلقائياً، ومن جهة ثانية، التحقق من المعلومات، أي تلك الاشتقاقات أهي صحيحة أم غير صحيحة بناء على المدخلات القاموسية والقواعد الصرفية والنحوية الصحيحة في الكفاية المعجمية.

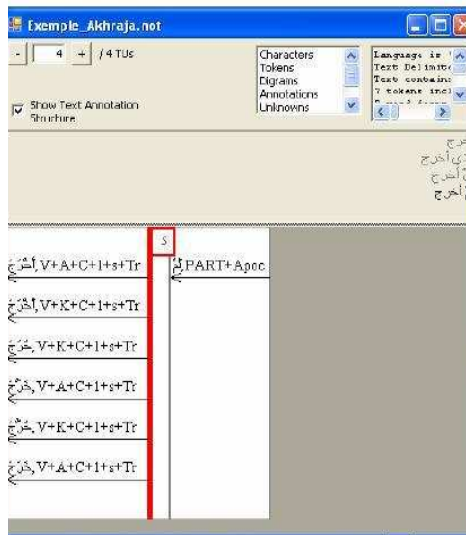
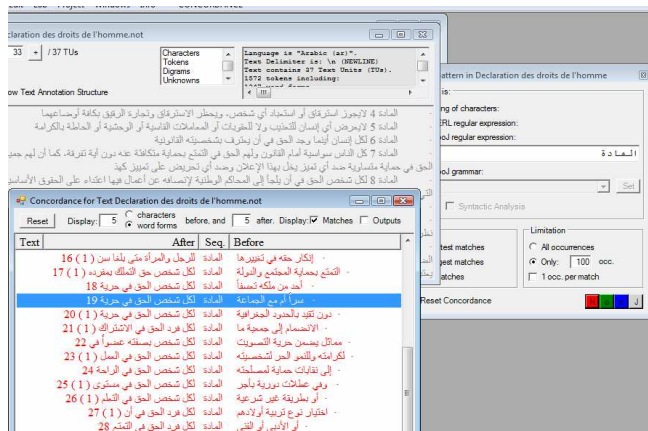
#### 1-3- برنامج التوافق الآلي كمرحلة للتقييم:

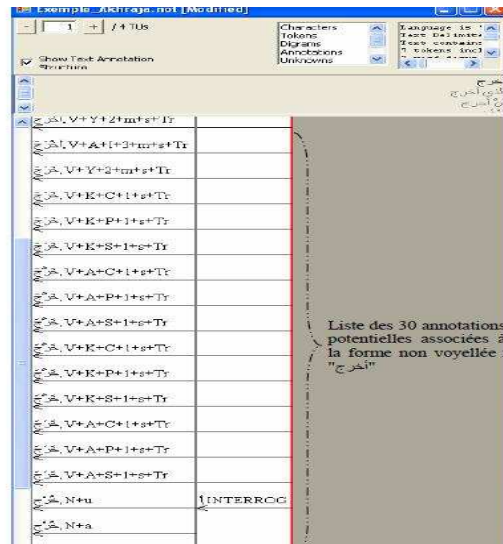
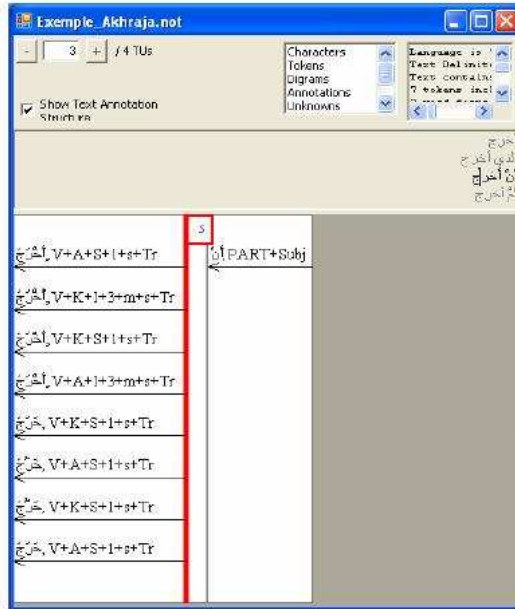
إن الشرح الآلي للنصوص والتحليل الآلي والبحث اللغوي والكشف السياقي، كلها مسميات تؤكد صلاحية وجهوية المعلومات من حيث الجوانب المعرفية والتعليمية في استيعاب مفردات اللغة في سياق النص وليس خارجه، وهذا ما يضمن على المرحلة طابع التقييم وهو موضوع للتغذية الراجعة التفاعلية بين المستخدم / الطالب والنظام المفتوح المصدر، نلاحظ العديد من الشروح التي يمكن تطبيقها على النص مثلاً إذا كان الاسم أو المصدر غير مشتق من الفعل (درس). بطبيعة الحال، فإن برنامج التوافق الآلي سيجيب بعدم تلاؤم المعلومات وتطابقها مما يفرض تعديلات جديدة للطليبات (بشأن المشتقات اللفظية : من الاختيار إلى النص الرئيس، ثم أخيراً الفعل في صيغة المصدر)، وتعاملنا هنا لا يؤدي إلا إلى التركيز المعرفي تزامناً مع المعطيات السياقية ومع

الطلبات المعروضة على البيئة، تسمح الطلبات باستغلال هذه الشروح التي سوف تعطي للمتعم وتمكنه من وضع هذا الشرح في شكل (XML).

يستطيع الطالب بعد ذلك إجراء الفحوص الدقيقة على المصادر والقوائم، كما هي في نافذة التوافق الآلي مشروحة، استجابة للطلبية التي يمكن دمج نتيجتها وتصنيفها وحفظها في مشاريع لاحقة كأن تطبق على حالة البحث عن الظروف مثلا:

<V+INF> وفي أكثر <DEVERBAL> (<A> <E> +)





نوافذ تظهر أجوبة على طلبيات الطلاب لفعل "أخرج" مع الشروح (annotations)

اشتغال البيئة التي بين أيدينا، من حيث كيفية الاشتغال مع منظومة معاجم ديلا وخاصة التعامل مع ديلاك وديلاكف، وكذا مكوناته وخوارزمياته ومجالات تطبيقاته المتمثلة خاصة في المدقق الإملائي الآلي والفهرسة الآلية، الإحصائية وبواسطة الكلمة المفتاحية و/ أو يدوياً كذلك، ثم تطبيقات ما يسمى بشبكة التوافق<sup>(33)</sup>. هذا، علاوة على إدراج بعض النماذج من المتواليات المتلازمة والمركبة هي عبارة عن رسوم تمثيلية لأتومات الأوضاع النهائية.

أولاً - تطبيق قواعد النحو المحلي لتحديد ظواهر محددة وجديدة. ويمكن إجراء هذه الاستكشافات بشكل تفاعلي بواسطة المتعلمين أو إجراء معالجة مسبقة.

ثانياً - تطوير أدوات لسانية وذلك بالعمل على تخزين نصوص كبيرة ومتنوعة، لكونها أدوات قابلة للتكيف مع أي نوع من النصوص، أو حتى لغات عديدة. ويمكن للطالب، إذن، أن يقترح أنشطة توليد معجمي تلقائي وفقاً للموارد المعجمية المتاحة مع تمارين قليلة.

ثالثاً - تعلم اللغة العربية، على سبيل المثال، لدراسة آليات التشكيل المعجمي، وهي تتبع الكلمات مثل الفعل واشتقاقاته الممكنة وكذا تصنيف هذه المشتقات في أبنية معينة يحتاجها المستخدم عند استغلال البيئة المذكورة.

رابعاً - تمكين المشرفين واستعلام الطلبة (على سبيل المثال)، على تمييز أنواع مختلفة من المصادر، بحيث يتم إنشاؤها تلقائياً بالتدريب، من خلال أخذ عينات من قاعدة البيئة، مع ضمان جودة البيانات المستخرجة، وإذا لزم الأمر تصحيح كل حالة مباشرة من قبل المعلم/ المشرف وذلك بدراسة المشتقات

(33) انظر سليم مصفار،

الاسمية وتأكيد الصلاحية والتصفية، بالشرح التفاعلي للمدونة والتي تصبح في النهاية مشاريع تعليمية للمتعلمين.

خامسا: تطوير النشاط التعليمي باستخدام بيئة "نوج" (NooJ)، بشكل تفاعلي، بحيث لا نكون في حاجة لاستخدام سلسلة من البرامج المعقدة أو حتى تجهيز أو استخدام الحاسوب من قبل متخصصين فقط في المعالجة الآلية للغات. وهذا ما يضمن الاتساق بين المعالجة اللغوية والبرامج التعليمية التي يتم إجراؤها. بتطوير العديد من الميزات التطبيقية التربوية لبيئة "نوج" (NooJ). إضافة على قدرته على الترجمة واستخراج المصطلحات... وعلاوة على ذلك، وغيرها من الميزات الأكثر تقدما، يمكن للطالب أن يتفاعل مع سلسلة من التحويلات اللغوية لتصنيف المبنى وما إلى ذلك من المسائل التي يتم التعامل معها في البيئة، وهذا ما يضيف على جل الأنشطة المقترحة التقييم التربوي المتساوق مع كل عملية، قد تساهم بدورها كما تحدد لاحقا تطوير البيئة.

### خاتمة:

إن بيئة "نوج" تبدو واعدة لتدريس اللغات واللسانيات، ميزتها الرئيسة بساطتها لأنها تسمح لكل من المعلم غير المتخصص في الهندسة الحاسوبية ببناء الموارد اللغوية وباستخدام واجهات بسيطة فتصبح عبارة عن مشاريع تعليمية للمتعلمين وكذا تطوير النشاط التعليمي باستخدام البيئة محل التطبيق، فإنه ليس من الضروري استخدام سلسلة معقدة من المعالجة بعد تطوير العديد من الميزات للتطبيقات التعليمية، وهذا يضمن التنسيق بين المعالجة اللغوية والبحث عن المعلومات وتوليدها بصفة تلقائية في السياق من خلال استغلال نظام "نوج". الذي يمكن المدرسين من بناء الطلبات الصحيحة التي يجب أن يتبعها المتعلم، وذلك بجعله قادرا على التمييز بين أنواع مختلفة من التحويلات والاشتقاقات، إذ يتم إنشاؤها تلقائيا بواسطة التمارين مع أخذ العينات عشوائياً. مع ضمان

جودة البيانات المستخرجة، حيث يمكن التحقق منها وتصحيحها إذا لزم الأمر في كل حالة على حدة، وغيرها من الميزات الأكثر تقدماً في "نوج". كما يمكن أيضاً أن تستخدم التحويلات الصرفية-المعجمية على سبيل المثال، في حالة البحث عن المصادر الفعلية، تكويننا للمتعلم بأن يلعب دور المساعد وذلك بالقيام بسلسلة من التحويلات الجديدة لتصنيف المبنى الذي يتم التعامل معه في برنامج التوافق الآلي، وبناء على مرحلة التقييم يمكن اقتراح الأنشطة التي سيتم تدريسها فيما بعد والتي بدورها تحدد التطورات اللاحقة للبيئة.

من خلال التطبيقات السالفة حاولنا أن نقارب بعض المتواليات البسيطة في العربية، وتبين مدى أهمية إجرائها في التحليل والمعالجة، ولأن ذلك يحتاج إلى بحث مستفيض لا يتسع له المقام الآن، فإننا اكتفينا بتوضيح قوة وإنجازية وجوده واتساع الاستغلال المبين لبيئة نوج التطويرية لما لها من أهمية في:

- 1 - التنمية اللغوية بإتاحتها بناء واختبار وإبقاء التعريفات الشكلية بغطاء أوسع للغة، في شكل معاجم حاسوبية أو أنحاء إلكترونية يتم بعضها بعضاً، نظراً لطبيعة عناصر اللغة المشكلة للمادة المعجمية.
- 2 - تطوير التطبيقات لمعالجة اللغة صرفياً وتركيبياً وتحليل المدونات بالنسبة للمختصين في التوثيق والتطبيقات الحاسوبية.
- 3 - وضع النماذج المفهوماتية والمنطقية والمادية للمفردات والروابط التركيبية والصرفية والمعجمية، ووضع حلول معلوماتية وبرمجية حاسوبية مع وضع الآليات والأدوات الكفيلة بالنفاد إلى المعاجم والقيام بعمليات البحث والمعالجة بالتفاعل البيداغوجي المباشر.
- 4 - كما تتضمن هذه البيئة المجانية المبنية بأدوات عقلانية وهندسية، أدوات للمعالجة الآلية للغة مثل نظام إدارة البيانات ولغة البرمجة مفتوحة المصدر، مما يمنح إمكانية معالجة المدونات المعجمية بطرق البحث والاختبار

(مثل الصيغ الصرفية والتركيبة والدلالية) وهذا ما يتطلب صورته مكثفة للغة العربية ووضع منصة جيدة للتحليل.

5 - ومن جانب آخر، تعتبر البيئة محللاً آلياً لمنظومة المعاجم: (ديلاس وديلاسف وديلاك وديلاكف)، مما يثقل كاهله أثناء عملياته ولا سيما التحليل الصرفي، لذلك تم الرفع من مستوى أداء هذه البيئة لتوحيد المداخل المعجمية (*super-lemmas*) من جهة، ومن جهة أخرى، لتدبير منظومة المعاجم جنباً إلى جنب مع جداول المعجم - التركيبي. وقد أصبح بإمكان المستخدم ولوج معجمه سواء عن طريق الجداول أو عن طريق القوائم، أو حتى ولوج الخاصيات الصرفية والتركيبة في الآن نفسه.

أما الخوارزم الجديد للنظام فقد تقلص وفق الخطوات المنهجية الملخصة في الخاصية التالية<sup>(34)</sup>:

#### *TRIE construction + minimization*

6- وفيما يتعلق بمحاولات الأوضاع النهائية فقد استطاعت التقنية الجديدة أن تشفر المورفيمات وجميع اللواصق في وحدة معجمية ذات شكل موحد. مطبقة على لغات عديدة من بينها اللغة العربية، وتفهرس كل لغة حرفها الأول اللاتيني مثل (A) بالنسبة للعربية. وهذا جدول يلخص المعطيات الإحصائية للغة العربية في بيئة نوج كما في الجدول التالي<sup>(35)</sup>:

(34) انظر، سليم مصفار (2008).

(35) نفس المرجع أعلاه.

عدد الأشكال المعربة	عدد الوحدات المعجمية	المعجم الآلي
1290795 شكل منها 2734122 فعلا، و1443327 مصادر وغيرها..	10500	الأفعال
280267 شكلا	15000	الأسماء
163866 شكلا	4600	الصفات
	12400	أسماء الأعلام
	5300	الكيانات



## المراجع

- زايد محمد وسليم مصفار، نظرة في التركيبة الحاسوبية للمعجم الفرنسي، أشغال الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، أبريل 2008.
- زايد محمد، دراسة في المعاجم الحاسوبية الفرنسية، أشغال الورشة الثانية حول المعجم الحاسوبي التفاعلي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، أبريل 2008.
- شنوف العلواني نسرین عبد الله، البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، بإشراف الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش، العراق، 2003.
- غازي عز الدين وهلال محمد، معمارية المعجم العربي الإلكتروني: رؤية جديدة لمعجم آلي مُبنين، مجلة الدراسات المعجمية، المغرب، ع. 8. 2009.
- غازي عز الدين وهلال محمد، استخراج ومعالجة المصطلحات: تجربة البيئة المجانية المفتوحة المصدر نوج (NooJ)، المنتدى المصطلحي، سوسة، تونس، أيام 2009.
- غازي عز الدين، قراءة في تركيبية المعاجم الحاسوبية التفاعلية يَبِيَّةُ التطوير اللغوية (NooJ) نموذجاً، ورقة قدمت في الندوة العلمية حول "المعجمية والقاموسية والمصطلحية والمقاربات اللسانية الحديثة بجامعة منوبة"، تونس، أيام 3 و4 و5 يونيو 2010.

- غازي عزالدين، معالجة الوحدات الاسمية في اللغة العربية: الأعداد المركبة نموذجاً، أشغال الندوة الدولية (CITALA)، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، الرباط، 2012.

- Benmoumen Elhaj, rapport syntagmatique en langues de spécialité (LSP) in *linguistica communicatio*.v6n 1et 2. 1994.
- Blandine Courtois et Max Silberztien, Les dictionnaires électroniques DELAS et DELAC, in *Linguística Comunicatio*, Vol.1 N°2.1989. PP. 64-80.
- Blandine Courtois, M.Silberztein, les dictionnaires électroniques DELAS et DELAC. In *LinguisticaCommunicatio*V1.N°1.1989.41-47.
- Bogaards, p. (1994). Le vocabulaire dans l'apprentissage des langues étrangères. Paris : Credif-Hatier.
- Chanier, T.& Selva,Th.(2000).«Génération automatique d'activités lexicales dans le système ALEXIA ».Sciences et techniques éducatives (STE, Vol.7,2. pp385-412.
- Corbin, D. Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique. Lille : Presses Universitaires de Lille,1987.
- Cuq, J.-P. (2004). "Le lexique en situation d'apprentissage guidé : pour une méthodologie d'enseignement interventionniste dans l'enseignement du français langue étrangère". In *langues*", *Linguisticae Investigationes*, Tome XXII (1998-1999). pp. 59-70.
- Previous work of Silberstein (2007) S. Mesfar (2007), S. Mesfar, A. Ben Hamadou (2009) and Kais Haddar (2009).
- Elhannach M, lexique grammaire de l arabe: classe des verbes qualitatifs, (suite) in *Linguistica communicatio*,V.1,N.2.1989.pp.31-41.
- MESFAR. Slim, Analyse morpho-syntaxique automatique et reconnaissance des entités nommés en arabe standard, Thèse en vue de l'obtention du titre de docteur en Informatique, Université franche comté, France 2008.

- Pierre-Andre Buvet, représentations métalinguistiques de phrases a partir de Transducteurs, Centre Lucien Tesniere, Universite de Franche-Comte (2002)
- Michael Zock & John Carroll, les dictionnaires électroniques, in revue TAL n° 44, 2003.
- Rhazi Azeddine, Mohammed Lahlal , NooJ Application for Arabic terminological extraction, Conference 2011 , 13-15 June 2011, Dubrovnik, Croatia.
- Kraif, O. (2003). "Propositions pour l'intégration d'outils TAL aux dispositifs informatiques d'apprentissage des langues". Lidil, n° 28. pp. 53-165.
- Max Silberstein, NooJ v2 guid, coyright 2002-2008.
- Silberztein. Max 1993) Locale grammar implemented in INTEX linguistic tool to extract multi-wods units.
- Silberztein. Max, Dictionnaire électronique et analyse automatique de textes,INTEX, Ed. Masson Paris 1993.
- Silberztein, M. (1999). "Indexing large corpora with INTEX". Computer and the Humanities, n° 33-3. pp. 265-280.
- Max Silberztein et Agnès Tutin, NooJ, un outil TAL pour l'enseignement des langues. Application pour l'étude de la morphologie lexicale en FLE ; revues alsic, Vol. 8, n° 2 . 2005a
- Silberztein, M. (2004). "NooJ : an oriented object approach". In Royauté, J. & Silberztein,
- Tréville, M.-C. & Duquette, L. (1996). Enseigner le vocabulaire en classe de langue. Paris : Hachette.

#### **Logiciels et sites :**

[www.nooj4nlp.net](http://www.nooj4nlp.net) (2011).disponible et gratuitement téléchargeable.



## تعليمية اللغة العربية

### من الكفاية المعجمية إلى الكفاية التواصلية

أ. فاطمة الحسيني

مركز تكوين مفتشي التعليم، الرباط

#### مقدمة

أثبتت العديد من الدراسات وجود علاقة إيجابية بين استعمال المعجم واكتساب المهارات اللغوية نظرا لأهمية المفردات في تعلم اللغة بشكل فعال، ولأن استعمال المعجم وفق أسس علمية وتربوية تلائم حاجات المتعلمين وتهدف إلى إغناء رصيدهم المعجمي يساعد على تحقيق الكفاية المعجمية والتواصلية، هو ما يتطلب توفر منهاج دراسي مبني على مدخل لغوي تواصلية يعتمد على استراتيجيات تمكن المتعلم / الطالب ليس فقط من رصيد من ذخيرة معجمية من المفردات، بل ومن استعمالها وتوظيفها بطلاقة وسلاسة في مواقف تواصلية مختلفة، فمتعلم اللغة لا يمكنه أن يتقن المهارات اللغوية والتواصلية دون التمكن من رصيد من المفردات ومن استيعابها، ومن استضمار قواعد استعمالها في سياقات تواصلية ولأداء أغراض تواصلية مختلفة مما يمكنه من الوصول إلى مستوى الإتقان اللغوي وتحقيق الكفاءة فيه.

تنطلق أهمية الرصيد اللغوي الأساسي من ضرورة ضبط حصيلة المفردات الواجب تقديمها للمتعلم في سياقات تعلمها وتوظيفها بتمكينه من استعمال استراتيجيات مختلفة وفعالة وملائمة، ومن إجراءات متنوعة تساعد على توسيع وإغناء حصيلته من المفردات ومن تمكينه على استعمال اللغة في وضعيات

تواصلية مختلفة. لذا يظل التمكن من الرصيد اللغوي الأساسي خطوة أولى لوضع أسس المعرفة اللغوية لدى المتعلم منذ السنوات الأولى من التعلم، لأنها "تشكل بنية أساسية لكل تراكم لغوي في مجال الترادف والمشارك اللفظي والتضاد، وتفتح أفق فهم المجازات والكنيات..."<sup>(1)</sup> فيما بعد، ولأن أهمية الرصيد المعجمي الذي يتعلمه المتعلم في سياقات ووضعيات مختلفة مرتبطة بمجالات اهتماماته وحاجاته يمكنه من إتقان المهارات اللغوية ومن القدرة على التواصل بطلاقة في وضعيات حياتية مختلفة في صلة وطيدة دينامية بوظائف اللغة، والموضوعات والمفردات، والسلامة اللغوية والطلاقة وتحقيق مستوى جيد في مدارج الكفاءة اللغوية والتواصلية.

### المفاهيم المعتمدة

**المفردات :** الكلمات التي تتكون من حرفين أو أكثر وتدل على معنى سواء أكانت فعلاً أم اسماً أم حرفاً، و"تكون في ثلاث حالات الكلمة مفردة، والكلمة في سياق، والكلمة في انتظامها وارتباطها داخل جملة وداخل سياق"<sup>(2)</sup>.

**الرصيد المعجمي :** الرصيد المعجمي ليس عدداً من المفردات فقط، بل هو قدرة المستعمل على التصرف فيه على المستويين الشفوي والكتابي بفضل تدرج تربوي منظم يشمل اختيار الألفاظ والتراكيب"<sup>(3)</sup>.

**الكفاية المعجمية:** القدرة على استعمال المفردات والذخيرة من ألفاظ اللغة مع إدراك دلالاتها الحقيقية والسياقية والقصدية «لذلك فاكتمال الكفاية المعجمية عند متكلم اللغة العربية ينبني على القدرة على إقامة العلاقات الملائمة بين لفظ الكلمة أو رسم المفردة وما يمكن أن تسهم به من معنى داخل بنية تركيبية -

(1) عبد الغني أبو العزم، الرصيد اللغوي لمعجم ثنائي أسسه ومراحل، كلية الآداب - عين الشق - البيضاء.

(2) إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. 1997 ص 46 (بتصرف).

(3) المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي، تونس 1989. ص 20.

دلالية، وقد تكون هذه البنية جملةً أو نصاً في السياق الكلامي، ولا يمكن أن تأخذ المفردات معناها الفعلي إلا في بنى ومجال معرفي وسياقي<sup>(4)</sup>.

**الكفاية التواصلية:** قدرة المتعلم على استعمال اللغة في سياقات ووضعيات مختلفة لأداء أغراض تواصلية، باستعمال اللغة استعمالاً صحيحاً وملائماً للسياق والوضعيات والمواقف. تستدعي قدرات أخرى ومعارف لغوية ومرجعية واجتماعية وخطابية تتم بموجبها العملية التواصلية.

### التعلمية:

إذا كان التعلم هو العملية التي تؤدي إلى إحداث تغير شبه دائم في السلوك أو إحداث تعديل في السلوك الموجود بالفعل، كما يعرفه ولر (Wheeler)، عن طريق التفاعل الصفي الذي يحفز المتعلم للتعلم ويرغبه فيه ويمكنه من المعارف والمهارات التي تجعله قادراً على مواصلة تعلمه.

فإن التعلمية هي "مجموعة من القواعد والأحكام المناسبة لعملية التعلم في جميع المواقف الرسمية وغير الرسمية، بطريقة تجريبية أو تعليمية/تدرسية، موجهة أو غير موجهة، قصدية أو غير قصدية..."<sup>(5)</sup>، ومن أهم مقوماتها الموقف الإيجابي من التعلم في بعده العلائقي مع المعرفة المتجددة من جهة، وفي أبعاده الشمولية والمتعددة والبنائية والمتطورة والفاعلة من جهة ثانية. فمفهوم التعلمية (Apprenance) يدعو المعلم للتركيز أكثر على المتعلم وقدراته ودافعيته للتعلم، واستعداداته، وتمكينه من استراتيجيات التعلم المستدام - إن صح التعبير - بما يضمن له حسن تدبير معارفه والتعلم مدى الحياة بدل التركيز على عملية التعليم وتحويل المعارف وشحن ذاكرته بها.

(4) الحصيلة اللغوية، مرجع سابق (بتصرف).

(5) Philippe Carré. l'apprenance, vers un nouveau rapport au savoir, Paris, Dunod, 2005.

## أهم أسباب ضعف الكفاءة اللغوية والمعجمية لدى المتعلمين

انطلاقاً مما سبق، تركز هذه الورقة على إشكالية أساسها مقومات الانتقال من الكفاية المعجمية إلى الكفاية التواصلية من خلال تحديد أسباب الظاهرة المرتبطة بضعف الرصيد المعجمي لدى المتعلمين وأثره في ضعف تمكنهم من المهارات اللغوية، واقتراح استراتيجيات للتمكن من الكفائتين المعجمية والتواصلية.

أما أسباب ضعف التمكن من الكفاءة اللغوية والمعجمية لدى المتعلمين، فترجع عموماً إلى ما هو منهجي وما هو تنفيذي، يتجلى ذلك في:

أ. عدم اهتمام مناهج ومقررات تعليم اللغة العربية بتعليم المفردات اللغوية باعتبارها تساعد مستعمل اللغة على الفهم والقراءة والتحدث والكتابة، وعدم استغلال قوائم المفردات المثبتة في الرصيد اللغوي العربي<sup>(6)</sup>، وتمييزها لتواكب المستجدات، ومراحل النمو والمستويات الدراسية وحاجات المتعلمين المتجددة في مختلف المجالات.

ب. افتقار مناهج تعليم اللغة العربية إلى خطة متدرجة في التحصيل اللغوي يراعى فيها اكتساب المهارات اللغوية الأساسية تبعاً لتطور مراحل عمر الطالب والمستوى الذي يراى من هذا الطالب أن يبلغه<sup>(7)</sup>.

ت. غياب استراتيجيات تعلمية من شأنها تعزيز الأنشطة والمهام اللغوية والتواصلية التي تحفز على ممارسة هذا النشاط التعبيري بأشكال مختلفة هادفة لإغناء الرصيد اللغوي وسبل تصريفه واستعماله.

(6) المنظمة العربية للربية والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي، تونس 1989.

(7) أحمد علي كنعان، اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية العربية لغة عالمية: مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة، بيروت 2012.



ث. طبرعة الأنشطة اللغوية والنصوص التي تشكل مادة التعلم تحصر حفاة اللغة العربية في مجالات بعيدة عن واقع المتعلمين<sup>(8)</sup>، (بصرف).

ج. الانفصام بين لغة التلاميذ وحاجاتهم التواصلية المتجددة وواقعهم اليومي وبين اللغة المعتمدة في محتويات الدراسية.

ح. المعجم في الكتب المدرسية يمثل حيزا صغيرا قياسا بالحيز الذي تحتله التراكيب، وهذا البعد وحده غير كاف لفهم الجملة والكلمات<sup>(9)</sup>.

خ. استعمال المعجم لشرح الكلمات وتفسيرها في غياب ربط الشرح والتفسير بتدريبات وأنشطة لتنمية الرصيد المعجمي واستعماله في سياقات مختلفة.

د. عدم الاهتمام بالثروة اللغوية في تعليم اللغة العربية وذلك ما يؤدي إلى ضحالة الرصيد المعجمي للمتعلم منذ السنوات الأولى نظرا لعدم تركيز المقررات على اعتماد قوائم من العبارات والمفردات واستعمالها في مجالات دلالية تكون متاحة لممارسة الأنشطة والمهام التواصلية.

ذ. عدم الاهتمام "بالرصيد اللغوي الأساسي الذي يرمي إلى حصر كمية من الكلمات اللغوية الكافية للتخاطب والتفاهم المشترك، أي التعبير عن المشاعر العامة وفهم ما يحيط بالفرد، قبل تأسيس لغة التمكّن والتعبير عن كل الأفكار المجردة، وهذا ما يؤديه الرصيد اللغوي الوظيفي في المرحلة الثانية<sup>(10)</sup>". (بصرف)

ر. تعرض قواعد العربية وأساليبها للتحريف وللمسخ في بعض وسائل الإعلام، من صحف وقنوات إذاعية وبرامج تلفزيونية بشيوع وكثرة الأخطاء

(8) - الرصيد اللغوي لمعجم ثنائي، مرجع سابق (بصرف).

(9) - دور المعجم في تعليم اللغة العربية وتعلمها، مقال منشور على الشبكة (الإنترنت).

(10) - عبد الغني أبو العزم، الرصيد اللغوي لمعجم ثنائي أسسه ومراحله، كلية الآداب - عين الشق - البيضاء، المغرب.

النحوية والإملائية وبالتحريف والتصحيح، وفي وسائل الدعاية والإشهار"<sup>(11)</sup>.  
دون رقيب أو حسيب.

ز. تفشي اللهجات المحلية في التعليم واستعمال الدوارج في الفصول الدراسية في جل الأسلاك الدراسية ومعظم المواد التعليمية.

س. اقتصار مطالب الاختبارات في مستوى المفردات على أسئلة شرح الكلمات أو الإتيان بمرادفات أو أضداد بعيدا عن ربطها بسياق استعمالها.

ش. عدم الاهتمام بإعداد أدوات قياس موضوعية لتقويم الرصيد المعجمي والكفاءة اللغوية والتواصلية ضمن اختبارات القراءة والكتابة والمحادثة.

ولذلك فإن تعددت أسباب ودواعي ضعف التحكم في المهارات اللغوية، مرده إلى قلة الاهتمام بالرصيد المعجمي وبالمفردات في تعليم اللغات وتعلمها، في صلة بذلك، أكد رشدي طعيمة في دراسة أجريت على 15 دولة عربية حول أسباب الضعف اللغوي، أن هذا الضعف مرده :

عدم توفر قاموس لغوي حديث في كل مرحلة من مراحل التعليم العام،

الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي،

قلة استخدام المعينات التعليمية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة،

ازدحام المنهاج بالنصوص والقواعد وكثير منها ليس وظيفياً،

وقد تنبه مجموعة من الباحثين المتخصصين في المجال اللساني واللسانيات التطبيقية خصوصا وفي بناء المناهج وتقويمها، إلى أن أفضل وسيلة لاستعمال لغة ما استعمالا فعليا يكمن في ضرورة التوفر على معرفة معجمية وحصيلية مفرداتية واسعة، لأن التعبير عن الأغراض التواصلية يقتضي أساسا معرفة معجمية، أما

(11) المهدي بن محمد السعيدي : الدفاع عن اللغة العربية ومسؤولية المجتمع المدني، جريدة العلم، ع: 19594 الثلاثاء 20 ذو القعدة 1424 - 13 يناير 2004.

ضعف الرصيد المعجمي أو الثروة اللغوية لدى المتعلم فله أثر بالغ في ضعف قدراته التعبيرية والتواصلية وضعف قدرته في التعبير عن حاجاته المتجددة<sup>(12)</sup>.

و"تزداد فاعلية المعجم بوصفه مصدرا لإغناء الحصيلة اللغوية أو تتضاعف نسبة اكتساب الألفاظ والصيغ الجديدة اللغوية منه كلما ازدادت الحاجة إليه وتكرر البحث عن المفردات وعن معانيها فيه<sup>(13)</sup>. وفي سياقاتها المختلفة الصريحة منها والضمنية.

### متطلبات الانتقال من الكفاية اللغوية إلى الكفاية التواصلية

يتطلب الانتقال من الكفاية اللغوية إلى الكفاية التواصلية، في ضوء ما سلف، استناد المناهج التعليمية والبرامج على مبادئ وأسس ومعايير، أهمها:

- معايير مرجعية علمية لتعليم المفردات وتعلمها في المستويات التعليمية المختلفة.

- تدرج في الرصيد المعجمي: القدر الملائم من المفردات في مجالات استعمالها اللغوية والتركيبية والدلالية ...

- معرفة وظيفية ضابطة لأنظمة اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

- تعلم تفاعلي - تواصلية: بمراعاة مبادئ وشروط التدريس التفاعلي والسياقات التواصلية والمقامية داخل الصف وخارجه.

وينبغي التدرج في تنمية الحصيلة اللغوية للمتعلم، على:

1) أسس ومعايير منهاجية متكاملة وشمولية وعملية مبنية على هندسة تعليمية وظيفية.

(12) مرجع سابق(3).

(13) الحصيلة اللغوية، مرجع سابق ص 198.

- (2) استراتيجيات تعليم وتعلم فعال كمدخل لمناهج اللغة العربية.
- (3) توفير البرامج والحوامل الرقمية المناسبة للتعليم في سياق الانفتاح والتواصل على مواقع التواصل الاجتماعي واستعمال التقانة (التكنولوجيا).
- (4) زيادة الخبرات والمعارف والمهارات الوظيفية، لأن الحصيلة اللغوية هي الأداة اللغوية الأساسية التي يتمكن بها من الاستمرار في التحصيل المعرفي وتحصيل الخبرات والمهارات..، وتجديد الوسائل والأدوات التي يستخدمها لنقل أفكاره ومعارفه وخبراته ومواقفه وتجاربه إلى الآخرين<sup>(14)</sup> (بتصرف).
- (5) تنوع استراتيجيات تعليم المفردات ومسايرتها للمستجدات في مجال التعلمية، واستراتيجيات التعلم لتنمية المخزون المعجمي الذي يساعد على تمكن المتعلمين من الكفاية التواصلية.
- (6) تكوين المعلم وتأهيله لإنجاح عملية التعلم بمعايير الجودة والإتقان المطلوبة.

### استراتيجيات تعلم المفردات وتحقيق الكفاية المعجمية والتواصلية

إن تنمية الرصيد من المفردات والقدرة المعجمية لتحقيق الكفاية التواصلية، دعامة أساسية لتعلم اللغة، لأن الوحدات المعجمية هي أساس العملية التواصلية.

ولذلك عدت استراتيجيات تعلم المفردات وإجراءاتها التطبيقية، ومن أهم هذه الاستراتيجيات:

\* تصنيف جو وجونسون: صنفا هذه الاستراتيجية إلى:

- تخمين المعنى من السياق

- استخدام المعاجم

(14) أحمد محمد المعتوق : الحصيلة اللغوية .سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 212، أغسطس 1996، (ص53).

- تدوين الملاحظات

- التكرار

- التشفير<sup>(15)</sup>

وقد أضاف باحثون آخرون استراتيجيات أخرى، منها:

- استراتيجية الذاكرة

- استراتيجية تنظيم الكلمات

- استراتيجية التكرار في تعلم المفردات

- استراتيجية الأنشطة الإبداعية

في حين قسم شميت (Schmitt, 2007) استراتيجيات تعلم المفردات إلى مجالين:

- مجال استراتيجيات الاكتشاف أي استراتيجيات استنتاج معاني الكلمات الجديدة.

- ومجال استراتيجيات الدمج، أي استراتيجيات استعمال وتثبيت معاني الكلمات.

وقسم هذين النوعين، السالفين، إلى خمسة مجالات فرعية، هي:

استراتيجيات التحديد، والاستراتيجيات الاجتماعية، واستراتيجيات الذاكرة، والاستراتيجيات المعرفية، والاستراتيجيات فوق المعرفية<sup>(16)</sup>.

ومن هذه الاستراتيجيات أيضا استراتيجية التفكير واستراتيجية المراجعة والتثبيت لأهميتهما في ترسيخ الرصيد المعجمي وتثبيته والوعي باختلاف سياق استعمال المفردات وإدراك وتفعيل مبدأ " أن لكل مقام مقالا".

(15) Gu et Johnson, r, k Vocabulary learning strategies and language learning, outcomes, 46. 643-679.

(16) نقلا عن المرجع السابق (ص 107) بتصرف.

وهذه الاستراتيجيات المتنوعة لتنمية المفردات، وتمكين المتعلمين من رصيد معجمي حي ميسر ومتنوع، من أهم استراتيجيات التعلم التي من شأنها حل مشكلات التلاميذ اللغوية بتمكينهم من المهارات التعبيرية والتواصلية. "فليست المشكلة في تعليم المفردات أن يتعلم الطالب نطق حروفها فحسب، أو فهم معناها مستقلة عن السياق فقط، أو معرفة طريقة الاشتقاق منها، أو مجرد وصفها في تركيب لغوي صحيح؛ إن معيار الكفاءة في تعليم المفردات هو أن يكون الطالب قادراً على هذا كله، بالإضافة إلى شيء آخر لا يقل عن هذا أهمية ألا وهو قدرته على أن يستخدم الكلمة المناسبة في المكان المناسب... بما يناسب السياق<sup>(17)</sup>.

لذلك فإن المتعلم عندما لا يسعفه رصيده اللغوي من التعبير شفها كان أم كتابيا، نتيجة ضعف حصيلته من المفردات اللغوية في مواقف ووضعيات تواصلية مختلفة، يلجأ إلى استعمال اللهجة العامية، أو ألفاظ دخيلة أو كلمات من لغات أخرى غير عربية، الشيء الذي يضعف قدرته التعبيرية والتواصلية... وهو مما يقتضي تسليحه باستراتيجيات فاعلة لتنمية حصيلته اللغوية<sup>(18)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن من أهم ما يجب ويستلزم أن تركز عليه طرق تعليم المفردات، ما يلي :

- الترادف والاشتراك اللفظي

- التضاد

- المعنى السياقي

- الحقول الدلالية والمجالات

- الألعاب اللغوية

(17) ماهر شعبان، تعليم المفردات اللغوية، دار النشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى 2011، ص 60.

(18) المرجع السابق (ص 106).

## - لعب الأدوار

علما أن تفعيل هذه الاستراتيجيات يحتاج إلى تخطيط وتنظيم للدروس، وتنفيذ تفاعلي للأنشطة، وتقييم مستمر لتمكين المتعلم والطالب من الكفاية التواصلية والطلاقة في استعمال اللغة العربية. على أن يراعى في تخطيط وبناء المناهج التعليمية منذ السنوات الأولى من التعليم معايير لاختيار المفردات، واستراتيجيات التعليم والتعلم المناسبة، والتدريبات والأنشطة اللغوية التي من شأنها أن تحقق تنمية الحصيلة اللغوية والرصيد المعجمي لدى المتعلمين والطلاب، إضافة إلى تكوين المدرسين والمعلمين في مجال الاستراتيجيات الحديثة في التدريس وتدريب الفصول الدراسية.

## مقترحات عملية

تقتضي تعليمية وتعلمية الكفاية المعجمية في اللغة العربية إذن، إحداث تحول حقيقي في التعلم المدرسي وفي المناهج التعليمية ببناء رصيد معجمي يتم اختياره وفق مراحل النمو العقلي وعلى أساس المعايير العلمية والتربوية... وما تفرضه متطلبات روح العصر وحاجات التلاميذ<sup>(19)</sup> اعتمادا على:

1. معايير علمية لاختيار المفردات في المناهج التعليمية.
2. تحديد قوائم للمفردات التي تعلم في كل مستوى دراسي، توابك مستجدات مجتمع المعرفة وحاجات المتعلمين في مناهج وبرامج تعلم اللغة العربية بتضمين المقررات الدراسية الثروة اللفظية التي يتعين على المتعلم اكتسابها بحسب المستويات التعليمية.
3. المدخل التكاملي في تقديم المفردات اللغوية (استماعا، وتحديثا، وقراءة وكتابة).

(19) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي، تونس 1989. ص.5.

4. استراتيجيات حديثة في تدريس اللغة العربية وتنمية الرصيد المعجمي للمتعلم بما يساعده على تنمية قدراته التعبيرية وتطوير كفاياته التواصلية. (الألعاب اللغوية - لعب الأدوار - الألعاب الرقمية ...).
5. تعليم المفردات من خلال سياقات لغوية ووضعية تواصلية مختلفة ومتنوعة.
6. إعداد معاجم لغوية تفاعلية تساهم في الإدماج الفوري للمستجد من المفردات المواكبة للتطورات التقنية (التكنولوجية) والرقمية المتجددة واستعمال الوسائل التعليمية الحديثة المناسبة وتحيين مضامين التعلم لضمان اندماج المتعلم في عالم المعرفة.
7. تشجيع البحوث الميدانية التدخلية الإجرائية التي تتناول استراتيجيات تعليم الرصيد اللغوي الوظيفي في كل مرحلة دراسية واستثمار نتائجها.
8. التنمية المهنية المستمرة للمدرسين.



## المراجع العربية والأجنبية

- أحمد علي كنعان، اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية العربية لغة عالمية: مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة"، بيروت 2012.
- إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. 1997.
- عبد الغني أبو العزم، الرصيد اللغوي لمعجم ثنائي أسسه ومراحلته، كلية الآداب - عين الشق - البيضاء، المغرب.
- عبد الغني أبو العزم، المعجم المدرسي أسسه ومناهجه، مؤسسة الغني للنشر، 1996،
- عباس الصوري، في التلقي اللغوي والمعجمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.
- عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي مقارنة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 2012.
- فاطمة حسيني، كفايات التدريس وتدرّيس الكفايات، آليات التحصيل ومعايير التقويم، دراسات تربوية، طوب إدسيون، الدار البيضاء، (2005).
- ماهر شعبان عبد الباري، تعليم المفردات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان 2011.
- المعموري، محمد وآخرون، تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1983.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي، تونس، 1989.
- رشدي طعيمة، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- Philippe Carré . l'apprenance, vers un nouveau rapport au savoir, Paris, Dunod, 2005.

### المجلات والجرائد

- أحمد محمد المعتوق : الحصيلة اللغوية. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 212، أغسطس 1999.
- المهدي بن محمد السعيدى : الدفاع عن اللغة العربية ومسؤولية المجتمع المدني، جريدة العلم ع: 19594 الثلاثاء 20 ذو القعدة 1424 - 13 يناير 2004.
- عباس الصوري، في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، اللسان العربي، 1419هـ/م 1998، عدد 45.

### المواقع على الشبكة الإنترنت

- <https://www.youtube.com/watch?v=xpYy5k7QBLQ>

## العربية والعولمة اللغوية

د. ناصر إبراهيم النعيمي  
جامعة العلوم الإسلامية العالمية -  
الأردن

### اللغة في الحياة

اللغة قوام الفكر والثقافة، وهي ميراث اجتماعي عريق؛ إذ هي موقف وسياق حياة دافقة فياضة، زاخرة بالعلاقات والتفاعلات والمعاني المضمرة، وهي أبرز مقومات الشخصية؛ إذ إنها الإطار الذي يحفظ أصحابها ويحدد هويتهم، فضلاً عن أنها مرآة العقل، ووعاء الأفكار، والمشاعر.

واللغة من أهم الوشائج الاجتماعية بين أبناء الأمة؛ إذ هي وسيلة تخاطبهم التي تقوم بها الصلات والروابط، فتحقق تبادل المنافع، وقضاء المصالح بين الأفراد والعالم كله، فتربط الأفراد بعضهم ببعض، فيقوى بناء المجتمع وتماسك لبناته، وتصير عنواناً لهوية أفرادها وشخصيتهم، وهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر، ومن ثم يحرص المخلصون على رعاية لغتهم وحمايتها من الذوبان في غيرها؛ حماية لقوميتهم، وتأكيداً لذاتيتهم ووحدتهم؛ فهي العمود الفقري للقومية.

ليس هذا فحسب بل إنّ اللغة هي الأمة نفسها؛ فهي المكون الرئيس لهوية أيّ أمة من الأمم؛ إذ تحتزل نتاجها الماضي، وتصنع حاضرها؛ فهي العنصر المتين الذي يشدّ الأمة بعضها ببعض، فالأمة التي تجتمع على لغة واحدة يكون أفرادها متماسكين، ومتراپطين؛ لأنّ اللغة كانت وما زالت وستظل روح الأمة ونفسها الذي من خلاله تتطور الأمة وتتقدم.

من هنا، لا يمكن أن نفهم اللغة بمعزل عن منبتها الطبيعي الأصلي، ألا وهو المجتمع ؛ لأنّ الإنسان عندما يتكلم، فكلامه "ليس مجرد تحريك للسان أو اهتزاز في الحنجرة، أو إصغاء، إنّه أكثر من ذلك نتيجة لعمل العقل في تأدية وظيفته كمدير للعلاقات ؛ لتحفظ عليك سيرك في المحيط الذي تعيش فيه"<sup>(1)</sup>، يقول ابن حزم الظاهري إنّ اللغة : "يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم أو بنقلهم عن ديارهم، واختلاطهم بغيرهم، فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها، وأخبارها قوة دولتها، ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة، والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم، وأخبارهم ويود علومهم"<sup>(2)</sup>.

فالعلاقة بين اللغة وأهلها كعلاقة الروح بالجسد ؛ فالأفراد يتنفسون ويتواصلون من خلال اللغة، فإذا غابت اللغة عن المجتمع، مات المجتمع وتاه. وإذا غابت حاضنة اللغة، فلا حياة للغة البتة ؛ فاللغة هي الإنسان، والإنسان هو اللغة ؛ فهما كوجهي العملة الواحدة لا وجود لأحدهما دون الآخر، يقول "ويلهم همبولت" : وشكرا للغة التي صار فيها الإنسان إنساناً"<sup>(3)</sup>. فاللغة تحيا بالإنسان، والإنسان يحيا بها كذلك، فلا مفاضلة بينهما من حيث الواقع العملي، فاللغة -كما يقول - هادي نهر: "قطعة من الحياة نشأت فيها، وسارت معها، وتغذت بغذائها ونهضت بنهوضها، وركدت بركودها، وكان تاريخ اللغة وستظل مجالا رحبا نتصفح من خلاله تاريخ الحضارات الإنسانية، ففي كل مجتمع مهما كانت طبيعته، وحجمه، تؤدي اللغة دورا ذا أهمية أساسية ؛ بوصفها من أقوى الروابط بين أعضاء ذلك المجتمع، وهي في الوقت نفسه رمز لحياتهم المشتركة، وضمان لها"<sup>(4)</sup>. وعليه، فاللغة قاعة مشتركة بين أبناء المجتمع، وليست

(1) مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أحمد أبو الفرج، بيروت، 1966م، ص 28.

(2) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الحديث - القاهرة، ط 1، 1404 هـ 31/1.

(3) اللغة بين العقل والمغايرة، مصطفى مندور، الإسكندرية، 1974م، ص 19.

(4) اللسانيات الاجتماعية عند العرب، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط 1، 1998م، ص 19.

خاصة بفئة دون أخرى، بل لطبقات المجتمع كافة. لذلك فاللغة "لم تكن وسيلة فقط للتفاهم والتواصل، فهي حلقة من سلسلة النشاط الاجتماعي المنتظم، وإنما جزء من السلوك الإنساني، وهي ضرب من العمل، وأداة عاكسة للفكر، والعمل الاجتماعي وأصل مختلف الظواهر، والنظم الاجتماعية"<sup>(5)</sup>.

من هنا فإن الاهتمام بدراسة اللغة، لا يرجع إلى البعد الأكاديمي فقط، بل يعود أيضا إلى حياة الأمة ونشاطها ومناحيها كلها. قال دي سوسير: إن اللغة مؤسسة اجتماعية، ينبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدثين بها ومشاعرهم النفسية<sup>(6)</sup>؛ لأن اللغة هي "مرآة الإنسان بل هي الإنسان نفسه، والإنسان سلوكا، وفكرا، ومادة، وعقلا كائن معقد، من أي جهة نظرت فيه وإليه وجدت جديدا يستحق النظر والتأمل. وكذلك لغته فهو صانعها وهي صانعه، تتغلغل في نفسه، وتجري في عروقه وهو بدوره يمنحها نفسه ومن نفسه يبتدعها ويرعاها، يروها ويغذيها بقدر ما لديه من عناصر الري والغذاء، وبقدر حاجاته ومتطلباته في حياته المتغيرة"<sup>(7)</sup>.

ولغتنا العربية من الركائز الأساسية للوجود العربي؛ فالوحدة اللغوية بين الأقطار العربية تؤدي إلى وحدة الشعور والفكر والاتجاه؛ إذ هي الجامع النهائي لنا، وهي الدرع الواقي لأمتنا في مواجهة جحافل الغزو الثقافي إبان عصر المعلومات، وهذه حقيقة يدركها الجميع؛ لأنها لغة القرآن الكريم، والعنصر الرئيس في توحيد الأمة الذي يرتفع فوق العصبية والقومية، وإلى ذلك أشار سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بقوله: «تعلموا العربية؛ فإنها من دينكم»<sup>(8)</sup>، بمعنى هي العقيدة نفسها، فحرصك على اللغة العربية كحرصك على

(5) اللغة والمجتمع، محمود السعران، القاهرة، 1963م، ص 11.

(6) انظر: دروس في الألسنية العامة، فردينان دي سوسير، تعريب صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، الفصل الثالث: منزلة اللغة ضمن الظواهر البشرية، ص 36-39.

(7) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص 60.

(8) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق، ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشيد، الرياض، 475/1.

العقيدة عينها، فإذا أضعفت اللغة أضعفت الدين، فمنزلة اللغة من الدين كمنزل الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس زال الجسد، وكذلك اللغة إذا ضاعت وذابت طمس الدين وانمحي، وإلى قريب من هذا أشار الإمام ابن تيمية -رحمه الله- عندما قرر أن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله<sup>(9)</sup>، وأضاف ابن تيمية: "واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"<sup>(10)</sup>. ويقول ابن عاشور صاحب التحرير والتنوير: "إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان"<sup>(11)</sup>.

ومن هنا فإن تعلم اللغة العربية، وتعليمها واجب ديني عقدي، وإن التحدّث بغير العربية يعدّ من خوارم المروءة، فقد روي أن أبا عمرو بن العلاء (154هـ) كان يقول: "لعلّم العربية هو الدين بعينه"<sup>(12)</sup>، ولابن فارس (395هـ) كلامٌ نفيس في فضل العربية في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها)، حيث يقرر أن العربية لغة مصونة مرعية برعاية الله، وهي أعلى لغة؛ لنزول أعلى كتابٍ بها، وأعظم دين<sup>(13)</sup>، ويقال: حُجِّي الرّجال العربيّة،

(9) انظر: السابق نفسه، 470/1.

(10) السابق نفسه، 471/1.

(11) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 18/1.

(12) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين، أبو عبدالله ياقوت الحموي، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ص10.

(13) انظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق: محمد علي بيضون، ط1، 1997م، 33/1.

وَحُلِّي النَّسَاءِ الشَّحْمِ. قال سعيد بن سلم: "دخلت على الرشيد فبهمني هيبة وجمالاً، فلما لحن خف في عيني"<sup>(14)</sup>. وقال ابن جني: أن أكثر مَنْ ضلَّ مِنْ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الْقَصْدِ فِيهَا وَحَادَ عَنِ الطَّرِيقَةِ الْمِثْلِي إِلَيْهَا فَإِنَّمَا اسْتَهْوَاهُ (وَاسْتَخَفَّ حِلْمَهُ) ضَعْفُهُ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ الْكَرِيمَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي خَوَّطَبَ الْكَافَّةَ بِهَا وَعَرَضَتْ عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مِنْ حَوَاشِيهَا وَأَحْنَائِهَا"<sup>(15)</sup>.

وكان نزول القرآن الكريم باللغة العربيّة - لحكمة بالغة وتدبير حكيم - إيذاناً بحياة لغوية جديدة، وهي حياة العالمية والخلود؛ لأنّ اللغة العربيّة هي الوعاء الذي أراد الله أن يحمل به هذه الرّسالة العالميّة، فالحامل والمحمول محفوظان بحفظه تعالى، قال الله - عزّ وجلّ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، فالقرآن الكريم هو من خلّد العربيّة، ومدّها بعناصر الحياة، والانتشار، يقول مصطفى صادق الرافعي: "لولا هذا الكتاب الكريم لما وجد على الأرض، أسود، ولا أحمر يعرف اليوم ولا قبل اليوم كيف كانت تنطق العرب بألسنتها، وكيف تقيم أحرفها، وتحقق مخارجها"<sup>(16)</sup>.

وعلى هذا فالدين الإسلامي واللغة العربيّة رسالتان عالميتان، وهما متلازمان، ويؤكد هذه الحقيقة الشيخ محمد متولي الشعراوي عندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، يقول: "فقبل رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - كان هناك انعزال في الدّنيا، لا توجد اتصالات بين المجتمعات البشرية، وكان كل مجتمع بشري يعيش وينتهي دون أن يدري مجتمع بشري آخر في مكان بعيد عنه... ومن هنا كان لكل مجتمع آفاته الخاصة، وأمراضه، وانحرافات، وغفلته عن الدّين، وكانت الرسل تأتي إلى هذه

(14) انظر: معجم الأدباء، أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، 4/1.

(15) الخصائص، ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 245/3.

(16) إعجاز القرآن والبلاغة العربيّة، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العربيّة، بيروت، ص 80.

المجتمعات لتذكّر بمنهج الله، ولكنها كانت ترسل إلى مجتمع بعينه، كعاد وثمرود وقوم لوط وغيرهم، فكان هناك انعزال، وكان هذا الانعزال يجعل الداءات مختلفة، ويتم إرسال الرسل إلى كل مجتمع لتذكير أهله. ولكن الآن وبعد أن التقى العالم وارتقى، توحدت الداءات... تكاد تكون هناك وحدة الآفات في العالم كله، آفة البشرية واحدة في البلاد المتقدمة، وفي البلاد غير المتقدمة؛ لأنه حدث التقاء بشري... وما دامت الآفات قد توحدت نتيجة للاتصال البشري الكبير الذي تمّ، فلا بدّ من وحدة المعالجة، وهكذا أنبأنا الله - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم منذ وقت نزوله بأنّ العالم سيتقدم ليصبح وحدة واحدة، وأنّ الآفات في العالم تكاد تتوحد نتيجة الاتصال السريع بين أجزائه، ولذلك لا بدّ من وحدة المعالجة، فأرسل هذا الدّين رحمة للعالمين... وما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين، فمعنى ذلك أنّ الدّين الذي سيأتي به سيعالج آفات العالم"<sup>(17)</sup>.

### اللغة هوية الفرد :

الهوية مفهوم يتعلق ويتماشى مع مفهوم الثقافة في مجمل التعريفات التي تتناولها، فهو مفهوم ثقافيّ تاريخيّ يتكون لدى الفرد من خلال ثقافته التي يعيش فيها، فدور الثقافة والأخلاق السائدة في كل مجتمع هو تكريس هوية خاصة تدفعه إلى انتباهه لأمة معينة، لكن هذا الانتباه يحتاج على الدوام إلى تفاعل التكون النفسي مع عملية اندماج تاريخية، وثقافية ونفسية، واقتصادية تستغرق زمناً ليس بالقصير، مما يؤكد أهمية التاريخ في خلق الهوية، بصفته الرّحم الذي تنمو فيه، والقابلة التي تولّده صحيحاً وسليماً، وبدونه لا يمكن تصور وجود هوية طبيعية وسليمة، يقول منيف الرّزاز: "التراكم التاريخيّ ضروريّ لصنع الهوية الثقافية؛ لأنها في النهاية هي المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية، نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها، وبين الظروف الطبيعية، والتاريخية التي مرّت

(17) انظر: المنتخب من تفسير القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، مؤسسة الأهرام، ط8، 1995م، 51-50/1.



بها، التي نسجت فيما بينها روابط مادية وروحية مشتركة، أهمها وأعلاها رابطة الدين واللغة"<sup>(18)</sup>.

والهوية بهذا المعنى: حين وتعلق بالنسبة للفرد والجماعة. والإيمان بها يسبق المعرفة؛ لأنها ترتبط بالوجود الأزلي للإنسان وبعد وجوده تصبح قدراً محبباً، وفي هذا الإطار قال الفارابي: "هوية الشيء هي عينته ووحده، وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد، وقلونا إنه (هو) إشارة إلى هويته، وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"<sup>(19)</sup>، فثمة مطابقة بين الفرد وهويته، وثمة خصوصية بينهما كالبصمة لا يشترك فيها أحد سواه.

وكذلك تعدّ الهوية بمثابة الوجود الاجتماعي لمجموعة من البشر تربطهم لغة مشتركة، ومصالح مشتركة وتقاليد مشتركة وأرض مشتركة، تعبر عن اندماج الصلات الإنسانية كما تندمج موجات المياه حينما تلقي حجراً في بركة ماء، فتتكون أولاً حلقة صغيرة ثم أكبر فأكبر، والأمة هي الحلقة الأكبر في درجات اندماج حركة المجتمع الإنساني، وهي لذلك تحتوي الحلقات الأصغر والأقدم منها، وتصهرها، وتحولها إلى عنصر مندمج في ثقافة الأمة المتبلورة في هوية واحدة مشتركة، ففي عالم لا يمكن للإنسان أن يعيش فيه إلا إذا كانت له هوية مميزة تقررها لغته بصفته المظهر الأول الذي يتعامل معه الإنسان، فأنت حينما ترى إنساناً لا تعرفه تبدأ بالتعرف إليه من خلال لغته، ثم تتعرف على ثقافته وتقاليده، فالهوية بهذا المعنى لا يمكن أن تصبح مفهوماً عرقياً، ولا حركة عدوانية أو توسعية، بل هي: حركة دفاعية في عالم يسوده هوس العولمة ومنطق القوة، فوجود الفرد مرتبط ببقاء هويته؛ "فإن تُوجد، أو تكون موجوداً يعني حتماً أن تكون لك هوية. فالهوية بوصفها عين التشخيص والتعین، وبوصفها عين التميّز عن الآخر هي صنو الوجود...، لذلك كانت الهوية والوجود

(18) الأعمال الفكرية والسياسية، منيف الرزاز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1985م، 25/5.

(19) الفارابي في حدوده ورسومه، جعفر آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985م، ص 632.

الإنساني متلازمان، وبالتالي لا يمكن التضحية بأحدهما دون التضحية بالآخر، فمن يفقد هويته، يفقد وجوده، تماماً كما يفقد النهر وجوده، بمجرد أن تتحرك هويته ليتلاشى في البحر، عندما يصبح بحراً لا نهراً<sup>(20)</sup>.

وعليه فاللغة من أهمّ المقومات المبيّنة لجنسية أيّ فرد أو جماعة، وهي التي تحدد الهوية اللغوية، يقول ابن خلدون: "فلما هجر الدين اللغات الأعجمية، وكان لسان القائمين بالدولة الإسلامية عربياً، هُجرت كلّها في ممالكها؛ لأنّ الناس تبع للسلطان، وعلى دينه، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب"<sup>(21)</sup>، وأضاف في هذا المعنى مرة أخرى بقوله: "اعلم أنّ لغات أهل الأمصار، إنّما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالين أو المختطين لها، ولذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية"<sup>(22)</sup>.

### العربية والعالمية

تواجه الأمة العربيّة الإسلاميّة اليوم خطر التهديد تحت تأثير منطق القوة. وأنّ الأمم القويّة ستفرض عليها علمها، وثقافتها، وآدابها وحتى لباسها، وطعامها، وشرابها، وهواها... إلخ، وذلك من خلال خطاب العولمة التي هي في مضمونها الواقعي لا تعني سوى نفي هويات الآخرين وطغيان نموذج الهوية الثقافية للدول القوية؛ حيث تفرض هذه العولمة نموذجاً غريباً معيّناً يحمل في طيّاته شحنات فكرية وقيماً غريبة عن المجتمعات الضعيفة، شأنهم في ذلك تحقيق معتقدتهم: إنّنا أسياد العالم المبعوثين إليكم بالفضل والعدل، فمن يطع ويستجب ينل من الإنعام والإكرام الكثير، ومن عصى والتوى، فَبِنَارِ العولمة احترقَ أو اكتوى.

(20) الهوية من منظور فلسفي إسلامي، مصطفى الحاج علي، مجلة المنطق، ع 99، 1413هـ، بيروت، ص 22.

(21) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، تحقيق، عبد السلام الشداوي، خزانة ابن خلدون - بيت الفنون والعلوم - الدر البيضاء، ط 1، 2005م، 901/3.

(22) المصدر السابق نفسه، 900/3.

يقول محمد عابد الجابري في تعريفه (العولمة الثقافية) بأنها: "نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، وأنها نظام عالمي يشمل المال والتسويق والمبادلات والاتصال، كما يشمل أيضاً مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا"<sup>(23)</sup>، ويعرفها صادق جلال العظمة قائلاً: "العولمة هي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف هذا القرن تقريباً، إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل، والتوزيع والسوق والتجارة، إلى عالمية دائرة الافتتاح وإعادة الإنتاج ذاتها"<sup>(24)</sup>، أي إن ظاهرة العولمة نشهدنا بداية عولمة الإنتاج، والرأسمال الإنتاجي، وقوى الإنتاج الرأسمالية، ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي، مما يعني أن بداية المصطلح كانت اقتصادية، ويضيف حيدر إبراهيم حديثاً - مهماً، وعميقاً - في بيان المقصد الحقيقي من العولمة فيقول: "إن العولمة لا تهدد الهوية أو الهويات الثقافية بالفناء، أو التذويب، بل تعيد تشكيلها؛ لأنها ارتبطت بالاقتصاد، والسياسة، والثقافة، وإذا تحول العالم إلى لغة مشتركة فإن هذه اللغة ستكون الإنجليزية بطبيعة الحال أو لغة أوروبية أخرى، وهي لغة الاقتصاد والبحث والتكنولوجيا"<sup>(25)</sup>. وعليه فالعولمة تسعى إلى تحقيق استراتيجية الاختراق والاحتراق للأمم والشعوب في العالم أجمع، بدءاً بالبشر وانتهاءً بالحجر، وربما العكس. بحيث تصبح شعوب العالم جله تبعاً لمراكز القوة فيه. ليس هذا فحسب، بل إعادة هيكلة التاريخ الإنساني وفق رؤيتهم وقناعاتهم، وذلك بأسلوب واستراتيجية عصرية تتناسب مع تطورات الحياة والتقانة و(التكنولوجيا)، إذ استطاعت الدول القوية بسبب الهيمنة التي تفرضها العولمة تحقيق الشق الأول من هذه الاستراتيجية بفضل تكنولوجيا الاتصالات المتطورة التي تغزو كل مكان في العالم بكل يسر وسهولة؛ إذ تشير الدراسات الإحصائية إلى أن نسبة حجم المحتوى الإنجليزي على الشبكة ما تزيد عن 90%، أما نسبة

(23) عشر أطروحات حول العولمة والهوية والثقافة، محمد عابد الجابري، دار المستقبل العربي للنشر، الأطروحة الرابعة، ص 228.

(24) ماهية العولمة، صادق جلال، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 13.

(25) العولمة وجدل الهوية والثقافة، حيدر إبراهيم، مجلة عالم الفكر، ص 107.

حجم المحتوى العربي - كما ذكر الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية الدكتور سلطان أبو عرابي في مؤتمر جامعة الإسراء بعمان: (إثراء المحتوى العربي على شبكة الإنترنت) في 27/ جمادى الأولى/1433هـ، الموافق 29/ نيسان/2012م- لا يتجاوز 3% مقارنة مع دول العالم الأخرى. وأن هناك 97% من سكان العالم يتكلمون 4% فقط من اللغات، وهي: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والصينية<sup>(26)</sup>.

وما لا شك فيه أن العولمة تجد طريقها في مجتمعات مفرّغة من الأصالة والجدور التاريخية؛ لأنّ المخزون الثقافي لهذه المجموعات ضحلّ، ولا يمكنه تسخير الفكر العالمي لمصلحته القومية، بالتفاعل الصحيح في مختبرات وطنية سليمة من الشوائب والتشويش؛ فالمجتمعات المتخلّفة أو المتوسطة التنمية هي التي تُذاب أو تذوب حين تخرقها العولمة، قال ابن خلدون: "إن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء"<sup>(27)</sup>.

### اللغة العربية مقومات لا تنضب

كانت اللغة العربية وما تزال وستبقى ملاذاً لكلّ المفكرين العرب وغيرهم؛ فيها أثبتوا إبداعاتهم وابتكاراتهم، وبها نشروا الفكر الإسلامي، الذي ما زالت آثاره في العلوم الحديثة حاضرة. فاللغة "منزل الكائن البشري، ومرآة فكره، يلجأ إليها لتأكيد وجوده، وينطلق بها لتحقيق رغباته، ولكنّ المنازل تغني بسكانها، والمرايا تصفو وتجمل بالعيون الناظرة إليها، والوجوه المصورة عليها، فإذا هاجر السكان أو ماتوا، خلت المنازل، وافتقر غناها، فهم روحها التي بها تحيا، فاللغة العربية مرتبطة ارتباطاً مصيرياً وحتمياً بأبنائها، فعندما كان العرب في عصورهم الذهبية أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف، وأثبتت قدرتها

(26) انظر: مدخل إلى ظاهرة انقراض اللغات للدكتور حسيب شحادة. [www.diwanalara.com](http://www.diwanalara.com).

(27) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، تحقيق، عبد السلام الشدادى، خزانة ابن خلدون- بيت الفنون والعلوم- الدر البيضاء، ط1، 2005م، 73/1.

على الانتشار والتوسع والاستيعاب والتواصل الفكري الإنساني، فاستطاعت اللغة العربية أن تجعل من نفسها ناطقاً بمفاهيم الحضارات، حين سلمتها تلك الحضارات قيادتها، ولكن الفرد العربي المعاصر يعيش اليوم أزمة هروب من الذات، وينغمس في حالة تغريب عن أصالته ووجوده، فانعكست الأزمة سلباً على الواقع اللغوي، ووسمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري. ولكن، إن العجز الحقيقي، في رأينا وفي رأي أغلب المفكرين العرب العُبر، ليس في اللغة نفسها بل في المقيمين عليها، والدليل على ذلك الواقع العربي: "فعندما كان العرب أقوىاء كانت لغتهم قوية، فابتكروا آلاف الكلمات والمصطلحات ومئات العلوم واتسعت لغتهم لكل جديد مهما كان مصدره"<sup>(28)</sup>، فالعجز كامن في ممارسات الإنسان العربي، وليس في اللغة التي تحتاج في نماء مفرداتها وتطور دلالاتها إلى نخبة تؤمن بقدراتها الذاتية، وقابليتها للاكتساب والتطويع، وهذا مرتبط بإعادة الثقة بالانتماء إلى الأمة العربية، وبطاقات اللغة؛ لأن العلاقة بين الإنسان العربي ولغته علاقة تكاملية حتمية، فلا وجود له من دونها، ولا وجود لها من دونه، ولذلك نجد أن تخلفنا عن ركب الحضارة ناتج عن جهل المثقف العربي بخصائص لغته التي بها تُدوّن العلوم والمعارف والمصطلحات، وتُحفظ ثمار الفكر، وتسجّل الملاحظات وأشكال الابتكارات، وتحدد قيمة المنتج.

فما لا شك فيه أن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة متينة؛ فاللغة هي التي تستوعب الشكل والمعنى الجوهرية لتنتج الفكر، إذ تحوّل اللغة المرثيات ألفاظاً تشير إلى المعنى الحاصل في العقل، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أمام اللفظ المعبر به عن هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذانهم، صار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ. فالصورة الذهنية المتشكلة في الفكر هي الرابط بين اللفظ "الدال" والشئ الخارجي

(28) تهذيب المقدمة اللغوية، أسعد علي العلابي، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، 3، 1985م، ص 41.

"المدلول عليه" الشيء الحقيقي، فهي إذاً - أي الصورة الذهنية - الفكرة المتولدة عن الظاهر المرئي والمعبر عنه بالصورة اللفظية الخارجية أو الصادرة أو المنعكسة عن الفكرة، فالتعبير اللغوي مرتبطٌ بالمحيط الاجتماعي، وبالقدرات الذاتية للمختبر الذهني اللغوي؛ لأن الألفاظ انعكاسٌ صادرٌ عن احتراق شعاع الصورة المرئية للحواس العقلية، فيتم التعبير عن المعنى الممكن الإحاطة به، من خلال العلاقة بين الرمز والمرموز إليه، المرئي بالشكل والصورة والإدراك العقلي، فعملية تشكُّل المعنى تتم في ترتيب رياضي هندسي مثلث الرؤوس والزوايا والأضلاع، وهذه العلاقة لا تُدرك إلا بالعقل؛ لذلك يستحيل تحقق الإبداع إلا باللغة القومية، ولذلك يمكن القول إنَّ عجزنا عن استيعاب مقومات اللغة العربية أفقدنا طاقاتنا الابتكارية.

وتشكُّل العلاقة بين الدال والمدلول والمنتج العقلي معادلة رياضية، فأى تغيير في حدٍّ من حدود المعادلة يؤدي إلى تبدُّلٍ حتمي في الحدود الأخرى، مما يقود إلى الاعتقاد بضرورة اعتماد هذه المعادلة أساساً في دراسة النظريات اللغوية، فلا تُدرس اللغة إلا من ضمن معطيات اللغة المنبثقة عن حدود المعادلة السابق ذكرها، وكلُّ محاولة تهدف إلى اعتبار اللغة شيئاً يمكن قياسه من الخارج من دون نظرة داخلية بالفكر إنما تبوء بالفشل، وليست اللغة رصفاً من الألفاظ ولا جمعاً لمفردات دون وعي أو انتباه، إذن، فاللغة نتاج الإدراك العقلي، والإدراك العقلي السليم متجسد بمنهجية المنطق، وما يولده من علاقات لغوية، لها دلالاتها في عملية التواصل، تكتسب الألفاظ دلالاتها في السياق من معانيها المعجمية، ودلالاتها الصرفية والنحوية ذات الخصائص الثابتة التي تمنحها هويتها الشخصية.

وتعدّ القوانين اللغوية أساساً في البناء الهندسي اللغوي، وعاملاً رئيساً في تنظيم وحداتها الصغرى والكبرى، وحارساً أميناً على سلامة العمليات اللغوية، فاحتفظت هذه القوانين بأسرار جمالية البناء النسقي للغة العربية وأشكالها الفنية،

وحافظت في الوقت عينه على أصولها وأسسها وأنظمتها، فلم تتغير مذ كان للغة العربية هويتها الذاتية والمستقلة، ولم تتأثر القوانين بالألفاظ التي زال استخدامها، أو بالألفاظ التي تغيرت دلالتها مع التطور اللغوي، أو مع الألفاظ الأعجمية التي دخلت لغتنا وصارت جزءاً منها، ولم يؤثر التبدل الشكلي اللغوي في بنيتها النحوية أو الصرفية.

من هذا المنطلق، نحن لا نخاف على لغتنا من زحف العولمة، كونها لغة حية محصنة بقوانين تشكلها الداخلي التي تساعدنا على استيعاب ما تتجه العولمة، وما تقدمه من مصطلحات، يمكن تطويعها ومنحها بعضاً من خصائص اللغة الذاتية، وإكسابها هوية عربية، فتضاف بذلك ألفاظاً جديدة إلى العائلة اللغوية العربية، وتنمو المفردات، وتتطور الدلالة اللفظية، فينحسر الخوف من المصطلحات الجديدة بالتداول والاستخدام، قال ابن جني: "فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به، فقد حُكي عن رؤبة وأبيه أنها كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها. وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"<sup>(29)</sup>.

ولقد أثبتت لغتنا عبر تاريخها بأنها لغة تطويع وليونة، وهي قادرة على استيعاب العلوم بألفاظٍ عربية بعد تطعيم اللفظ الأعجمي بجينات ألسنية عربية، تم التوصل إليها بأسلوب علمي قائم على القياس، فما جاء قابلاً للقياس دخل في حقل التداول المعجمي العربي، ولم يغفل علماء اللغة الأوائل ذلك فقالوا: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، وما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجزته العرب مجرى أصول كلامها.

تمتلك اللغة العربية العديد من المقومات والذخائر، فلو ذهبنا - على سبيل المثال - إلى أبنية الأفعال الثلاثية المجردة العملية - أي الموظفة والمستخدمة حقيقة - في اللغة العربية لو وجدناها ثلاثة فقط (فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ)، في حين أنّ

(29) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 25/2.

القسمة العقلية تقتضي اثني عشر بناء، وقس ذلك على الفعل الرباعي المجرد، فالبناء العملي المستخدم في جسم اللغة العربية بناء واحد (فَعَّل) فقط، في حين إنّ القسمة العقلية تقتضي ثمانية وأربعين بناءً أو قالباً، ومعنى ما تقدم وما أريد إيصاله أن في جعبة اللغة العربية مخزوناً هائلاً من القوالب والأبنية التي تشكل طاقة كامنة في جسم اللغة العربية، وهذه المزية قلّ أو انعدم نظيرها في اللغات الأخرى، الأمر الذي حَقَّق للغة العربية أن تفتخر به اللغات العالمية جليها؛ فهي لديها من الإمكانيات ما يمكنها من هضم كلّ جديد وقولته بمصنعها الخاص. يقول المستشرق يوهان فك: "لقد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية - باستثناء البابلية القديمة - قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي، وقد احتدم الصراع حول غاية هذا التصرف الإعرابي في لغة التخاطب الحي، فأشعار عرب البادية قبل الإسلام، وفي عصوره الأولى ترينا علامات الإعراب مطردة كاملة السلطان"<sup>(30)</sup>.

واللغة - بالضرورة - ترتبط بالبيئة والإقليم والطبائع البشرية، واللغة تتشكل ممّا يسمعه الفرد ويراه منذ اللحظة الأولى لولادته، وهذا واضح بقوله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل، 78)، فهي ملكة تكتسبها الأذن والعين بشكل خاص، ويترجمها العضو الفاعل لها وهو اللسان<sup>(31)</sup>، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، ولا تكون اللغة إلا حيث يوجد أفراد المجتمع الواحد الذين يكسبونها خصائص تركيبية ودلالية، تتوافق والإدراك العقلي لديهم وسلوكهم الاجتماعي، فتتمثل الألفاظ في نظام تركيبية، له بنية خاصة،

(30) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة رمضان عبد التواب، مصر، مكتبة الخانجي، 1980م، ص 106.

(31) من محاضرة ألقاها الدكتور عودة أبو عودة في المهد العالمي للفكر الإسلامي في عمّان بعنوان "كيف تكتسب اللغة"، وانظر من أجل تعزيز هذه الفكرة كتاب (المقصد الأسمى في أسماء الله الحسنى) لأبي حامد الغزالي، ص 27-30.



ونظام صوتي متشكل من الأصوات العرفية المنطوقة، ومن تتابعات الأصوات التي تستخدم، أو التي يمكن أن تستخدم في التعامل بين الأفراد، أو عند مجموعة من البشر. يقول أبو حامد الغزالي "لا بد من معرفة معنى الاسم ومعنى المسمى ومعنى التسمية ومعرفة معنى الهوية والغيرية حتى يتصور أن يعرف بعد ذلك أنه هو أو غيره فنقول في بيان حد الاسم وحقيقته إن للأشياء وجودا في الأعيان ووجودا في الأذهان ووجودا في اللسان.

أما الوجود في الأعيان فهو الوجود الأصلي الحقيقي.

والوجود في الأذهان هو الوجود العلمي الصوري.

والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي<sup>(32)</sup>.

ويوضح الغزالي مقصده من خلال لفظة (السماء) فيقول - هذه الكلمة - : لها وجود في عينها ونفسها ثم لها وجود في أذهاننا ونفوسنا ؛ لأن صورة السماء تنطبع في أبصارنا، ثم في خيالنا حتى لو عدت السماء مثلا وبقينا لكنت صورة السماء حاضرة في خيالنا، وهذه الصورة هي التي يعبر عنها بالعلم وهو مثال المعلوم ؛ فإنه محاك للمعلوم، ومواز له، وهي كالصورة المنطبعة في المرآة، فإنها محاكية للصورة الخارجة المقابلة لها. وأما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من أصوات قطعت أربع تقطيعات يعبر عن القطعة الأولى بالسين، وعن الثانية بالميم، وعن الثالثة بالألف، وعن الرابعة بالهمزة وهو قولنا: سماء، فالقول دليل على ما هو في الذهن، وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له، ولو لم يكن وجود في الأعيان لم ينطبع صورة في الأذهان، ولو لم ينطبع في صورة الأذهان لم يشعر بها إنسان، ولو لم يشعر بها الإنسان لم يعبر عنها باللسان. فإذا اللفظ، والعلم، والمعلوم ثلاثة أمور متباينة لكنها متطابقة متوازية<sup>(33)</sup>.

(32) المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، دراسة وتحقيق، محمد عثمان الخشب، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - شارع بولاق - القاهرة، ص 27-30.

(33) انظر: المرجع السابق نفسه، ص 28.

واللغة العربية لها أصول تأسست عليها في الشكل الصوتي والبنية التركيبية، وهذه الأصول راسخة ثابتة في أصالتها، وثباتها بيّن في تمسكها بالشكل الصوتي والصرفي والنحوي، إذ "لا يُخفى في العربية صوت من أصواتها مهما تتقلب تصاريف موادها المختلفة، فمادتها الأصلية محفوظة، وربطتها اللغوية مصونة. وهذه الأصالة قادرة بثباتها ورسوخها أن تكون منطلقاً للتجديد؛ لأن التجديد يفترض حدوثه وجود أصل فيه حياة وقوة كامنة، فيعيد فعل التجديد القوة والنشاط للأصلي، ويبعثه في أشكال جديدة لا عهد لنا بها، وهذا الجديد يكون في شكله الأولي على غير مثال، كونه إبداعاً، والإبداع مغايرة وخصوصية ونماء، وهذه الحركة التجديدية الإبداعية مرتبطة بعبقرية فكرية، مؤسسة على فهم كامل لقواعد اللغة وقوانينها وأسرارها، فهي مرتبطة بالأصالة اللغوية من حيث الجوهر، ومتجاوزة لأشكالها التي نظر إليها علماء النحو المحدثون كموروثٍ مقدس لا يمكن المساس به. يقول أبو حيان التوحيدي وهو يقارن اللغة العربية بغيرها من اللغات: "فما وجدنا لشيء من هذه اللغات نصوع العربية، أعني الفرج التي في كلماتها، والفضاء الذي نجده بين حروفها، والمسافة التي بين مخارجها، والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها، والمساواة التي لا تجحد في أبنيتها؛ وإذا شئت أن تعرف حقيقة هذا القول وصحة هذا الحكم فالخط عرض اللغات الذي هو بين أشدها تلابساً وتداخلاً، وترادفاً، وتعسراً وتعوصاً، وإلى ما بعدها مما هو أسلس حروفاً، وأرق لفظاً، وأخف اسماً، وألطف أوزاناً، وأحضر عياناً؛ وأحلى مخرجاً، وأجلى منهجاً، وأعلى مدرجاً، وأعدل عدلاً، وأوضح فضلاً، وأصح وصلاً، إلى أن تنزل إلى لغة بعد لغة، ثم تنتهي إلى العربية، فإنك تحكم بأن المبدأ الذي أشرنا إليه في العوائص والأغماض، سرى قليلاً قليلاً حتى وقف على العربية في الإفصاح والإيماض"<sup>(34)</sup>.

(34) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق، محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2003م، 75/1.

مما لا شك فيه أنّ الدراسة الموضوعية العلمية للنحو العربي ترشد الدارس إلى الأصول النحوية التي بنيت على التفسير والتعليل، وتعطيه صورة حقيقية عن المجهود الذي بذله علماءنا الأوائل في جمع اللغة وتقعيدها على منهج علمي، قوامه المنطق الرياضي، فلقد كان أبو الحسن الرمّاني متفنناً في علوم النحو واللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة، وكان يمزج كلامه بالمنطق.

لم يُجمّد علماء العرب اللغة في قوالب جاهزة، وفي بطون الكتب، بل قاموا باستقراء نصوصها، ووضع مفرداتها في الاستعمال، بما تقتضيه قواعد تراكيبها، فأغنوا اللغة بالمفردات والمصطلحات وأساليب التعبير، وأصلّوا مَهَمّة اللغة في خلق المعرفة اللغوية ونشرها.

ولقد أثبتت اللغة العربية على مرّ الأيام قدرتها على التلقي، والتفاعل، والتطور، فانبثق عن أصلاتها فعل حركي متجه نحو المستقبل المتجدّد والمتطور، فكانت لغة علم وحضارة إنسانية تنبض بالإخصاب والتوليد والتجديد الإبداعي الوثيق الصلة بأصالته الإبداعية، فتتج عن ذلك إيمان قوي بقدرتها على العطاء والإبداع، لأنّ اللغة هي المفعّل الحقيقي للإبداع، وإبداعية اللغة مرتبطة بقوانين النظام الداخلي لتراكيبها، فعلى سبيل المثال: لم يصدر النحو العربي عن انفعال عاطفي، بل عن ابتكار علمي، له خصائصه ومنهجه الرياضي القائم على مجموعة من القواعد، فكان علماً له أصوله وقدراته ونظراته المؤسسة على مبادئ المنطق الرياضي، وما يقتضيه من ملاحظة المعطيات والظواهر اللغوية، وإظهار التشابه بينها، ثم صوغ المعلومات من هذه المعطيات، ووضع الفرضيات المستمدة من المعلومات المكتشفة، ثم التأكد من ملاءمة الفرضيات للواقع اللغوي بإجراء ملحوظات جديدة، فإذا ثبت عدم تناقضها صيغت نظرية لغوية تفسّر دينامية اللغة وعملها، ثم صارت قانوناً يفسّر قضايا اللغة كلها، فكان النحو العربي مجموعة من القواعد المعيارية جاءت ثمرة تفكير علمي منطقي عند علماءنا اللغويين.

أما القول بصعوبتها فهو متهافت أصلاً، فهي ليست بأصعب من بعض أشهر اللغات الأوروبية كالإنجليزية مثلاً؛ إذ لا يضبط نطق ما هو مكتوب منها ضابط، فهذه الـ (ough) مثلاً تنطق بأربعة أشكال مختلفة في أربعة ألفاظ، مثل: (ough, tough, though, through)، كما أن الحرف (s) يقرأ سيناً، وزايا، وزايا معطشة، أو لا يقرأ، كما أن الألفاظ (corps, is this, measure). وكثير من ألفاظ الانجليزية لا تعرف طريقة نطقها إلا من السياق كما في (present, present) وفي (minute, minute). أما العربية فلكل حرف من حروفها وكل كلمة من كلماتها صورة واحدة في النطق.

وبعد، فنحن بحاجة إلى تقديم كل الحرص والعناية في حق لغتنا، اللغة التي شرفها الله بأن حملت كتابه المعجز، ذلك هو فضل الله تعالى على اللغة العربية، فيما تحصّلت عليه من القدرة على التعبير عن جلّ المعاني التي جاءت في القرآن الكريم، وأن تستوعب الفكر الإنساني والحضارات الإنسانية. وعلى الرغم من أننا نشاهد بعض مظاهر التطور والعناية، والغيرة على اللغة العربية في بعض المجالات، إلا أنّه ينبغي العمل على:

- تعزيز مكانة اللغة في نفوس أبنائها، إذ يجب أن نغرس في نفوس الأبناء حب لغة القرآن، ومعرفة مكانتها، وأن نبين لهم أنها ذات قيمة دينية، وأنها اللغة التي اختارها الله من بين لغات العالمين ليضع فيها رسالته العالمية، وبهذا يقبل المتعلم على اللغة ويتقنها، وبهذا الدافع الديني نَبَغَ فيها من هم ليسوا عرباً في الأصل، ولكن الإسلام عربهم، والإيمان قربهم، فسيبويه أبو النحو العربي، والجرجاني صاحب النظم والذوق البلاغي، والبخاري صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله، كل هؤلاء وغيرهم كثير نبغوا في هذه اللغة عندما استقر في قلوبهم أنها من الدين، ومعرفتها - كما يقال - فرض واجب. قال أحد الأعراب

-وقد دخل سوق البصرة، فسمع كلاماً ملحوناً يجري على ألسنة البائعين والمشتريين، فعجب لذلك، فقال: سبحان الله! يَلْحُونُ وَيَرَبِّحُونَ، ونحن لا نلحن ولا نربح!<sup>(35)</sup>، فكأنّ اللحن معادة لله تعالى، يستوجب غضب الله تعالى، وهذا حقّ؛ فبقدر ما ينتقص الإنسان من لغة دينه، بقدر ما ينتقص من حقائق هذا الدين في عقله، وقلبه، ولسانه. يقول عودة أبو عودة: "إنّ حبّ اللغة والحرص على تفوقها، وانتشارها، والتحدث بها، يجب أن يكون عقيدة تولد مع النشء الجديد، وإنّ اعتزاز الفرد بلغته ينبغي أن يكون فطرة متأصلة في النفس، يتوارثها الناس جيلاً بعد جيل"<sup>(36)</sup>. لذلك ينبغي لأبناء العربية أن يحرصوا على سلامة لغتهم؛ فهي الضمان الذي يحفظ على هذه الأمة وجودها، وبها يتميزون. وهي لذلك حقّ دستوريّ، لأنّ "تعلم العربية في الدول العربية كلّها استحقاق دستوريّ نصّت عليه دساتيرها بتأكيد أن العربية هي اللغة الرسمية للدول العربية، كما أنّه استحقاق وجُودي؛ يتمثل في ضرورة الحفاظ على الأبعاد القومية، والدينية، والتاريخية هُوية أبناء الوطن العربي، على اختلاف مشاربهم"<sup>(37)</sup>؛ لذلك علينا أن نحرص على التأهيل اللغوي اللازم لمعلمي اللغة العربية، والعناية الخاصة بالمراحل التعليميّة الأساسيّة، وإعادة النظر في المناهج التعليميّة بما يتناسب مع معطيات العصر الحديث.

(35) انظر الحادثة: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ - 1993 م، 23/1.

(36) الموسم الثقافي السابع والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردني، مؤتمر " اللغة العربية في المؤسسات الأردنية، واقعها وسبل النهوض بها"، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 2009م، ص 161.

(37) تقنيات الإعراب في النحو العربي، حسن خميس الملخ، عالم الكتب الحديث إربد- الأردن، ط1، 2015م، ص 256.

- إحياء مهارة الاستماع في تدريس اللغة العربية و"اعتمادها أسلوباً أساسياً في تعليم اللغة العربية ؛ لأنّ اللغة تتعلم بالاستماع، وعليه فإنّ المناهج ينبغي أن تكون موافقة لهذا الأسلوب من حيث الاهتمام بالنصوص المختارة، وسهولتها، والتغني بها بقراءة سهلة سلسلة ثمّ يتم تسريب المعلومات الأساسية - من خلال الاستماع لمعرفة الحروف، والكلمات، والتراكيب البسيطة شيئاً فشيئاً"<sup>(38)</sup>. وأن لا نتشغل بالإعراب النحوي في بداية الأمر، وإنّما ينبغي أن يؤخر لكي يستطيع الطالب أن يفهم فلسفة الإعراب، وهذا مطلب أشار إليه حسن الملمخ في كتابه تقنيات الإعراب فقال: "الإعراب النحوي في فلسفته برهان رياضيّ على تطابق الاستعمال اللغوي مع القاعدة النحوية في الأصل بل تأويل، وفي الفرع بالتأويل والتقدير، وهو مطلب استكمالي من مطالب تعليم النحو، يصير الخطأ كلّ الخطأ في أن يجعل مركز النحو وقلبه وجوهره ومعيّار فهمه، وأداة إتقان العربية، ووسيلة الاختبار المثلى فيها ؛ فهو أداة من الأدوات، وينبغي أن يؤجل تعليمه إلى مرحلة عمرية يستطيع الطالب فيها فهمه، والإفادة منه"<sup>(39)</sup>.

- تعريب التعليم الجامعي شرط أساسي لتنمية أدوات التفكير، وتنمية القدرات الذهنية والملكات الإبداعية، فضلاً عن تنمية المعرفة المتسارعة المتجددة. وتعليم اللغة العربية شرط للحفاظ على الهوية، والشعور بالانتماء، وعدم الانسلاخ عن تراثنا وتاريخنا وحضارتنا.

- التنسيق المشترك بين الأقطار العربية؛ فإنّ انفتاح الأمة على ثقافات متعددة في هذا العصر، ومحاولة الاستفادة من منجز الآخر، وإثراء ثقافة الأمة، دفعهم

(38) صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، عودة أبو عودة، بحث مقدم إلى الموسم الثقافي الثاني والثلاثين لمجمع اللغة العربية الأردني، 2014م، ص 44.

(39) تقنيات الإعراب في النحو العربي، حسن خميس الملمخ، عالم الكتب الحديث إربد- الأردن، ط 1، 2015م، ص 283.

للبحث على نحو فردي لتحقيق هذه الغاية في غياب مؤسسات العمل المشترك، في وقت نحن أحوج فيه إلى مؤسسة عربية واحدة ترعى شؤون الترجمة والتعريب، والتأليف في اللغة العربية، والترجمة إليها، وتقديم الدعم المطلق من لدن الحكومات العربية لتخرج خير ثمارها وتؤتي أكلها، وذلك من خلال سلطة تشريعية عامة قد تكون اتحاد مجامع اللغة العربية له اليد الطولى، أو جامعة الدول العربية.